

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١

الصفحات ١-٢١

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا
 الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
 عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
 وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

الغريب

بِسْمِ اللَّهِ

السطر ٢ · الآية ١

ابن قتيبة

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ اختصار كأنه قال: أبدأ باسم الله. أو بدأت باسم الله.

ابن الهائم

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: اختصار، المعنى: أبدأ باسم الله، أو بدأت باسم الله (زه) أو باسم الله أبدأ، أو ابتدأت، أو ابتدائي، أو أتلو [أو قرأت] ١ .

السراج

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ... أَي: أَبْتَدِئُ قِرَاءَتِي مُسْتَعِينًا بِاسْمِ اللَّهِ.

الرَّحْمَنِ

السطر ٢ · الآية ١

ابن الهائم

﴿الرَّحْمَنِ﴾: ذِي الرَّحْمَةِ وَلَا يُوصَفُ بِهِ غَيْرُ اللَّهِ.

السراج

﴿الرَّحْمَنِ﴾ ... الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ.

الرَّحِيمِ

السطر ٢ · الآية ١

ابن الهائم

﴿الرَّحِيمِ﴾: الرَّاحِم (زه) [وَالرَّحْمَةُ] ٢ تظهر في القلب، وهي هنا إرادة الخير بالعباد. وقيل: الإنعام على المحتاج.

السراج

﴿الرَّحِيمِ﴾ ... الَّذِي يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِينَ.

الْحَمْدُ

السطر ٣ · الآية ٢

ابن الهائم

﴿الْحَمْدُ﴾: الثناء بالجميل على جهة التفضيل.

رَبِّ الْعَالَمِينَ

السطر ٣ · الآية ٢

أبو عبيدة

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي المخلوقين، قال لبيد بن ربيعة:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثلهم في العالمينا ٣

وواحدهم عالم، وقال العجاج:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفين مكانه غير واضح في الأصل. وانظر تقدير الكلام في «بسم الله» في المحرر الوجيز ١ / ٩١.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل مكانه بياض. [.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت في الجزء الثاني من ديوانه رقم ٦٣.

نخفف هامه هذا العالم^١

«مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ»^٢ (٢) نصب على النداء، وقد تحذف ياء النداء، مجازة: يا مالك يوم الدين، لأنه يخاطب شاهداً، ألا تراه يقول:

و (العالمون) أصناف الخلق الروحانيين، وهم الإنس والجن والملائكة، كلٌّ صنفٍ منهم عالم. ﴿رَبِّ﴾: السيد، والمالك، وزوج المرأة (زه) والمصلح، والمربي، والملك، والمعبود. ولا يستعمل معرفاً بأل إلا معه تعالى.

﴿الْعَالَمِينَ﴾: أصناف الخلق، كلٌّ صنف منهم عالم (زه) والمشهور أنه جمع عالم، وقيل: اسم جمع.

﴿رَبِّ﴾ ... الرَّبُّ: المُرِّيَّ لِحَلْقِهِ يَنْعَمُهُ.

﴿الْعَالَمِينَ﴾ ... كُلِّ مَنْ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى.

السطر ٤ · الآية ٤

يَوْمَ الدِّينِ

و ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم القيامة. سمي بذلك لأنه يوم الجزاء والحساب، ومنه يقال: دنته بما صنع. أي جازيته. ويقال في مثلي: "كما تدن تدان"^٣ يراد كما تصنع يُصنع بك، وكما تُجَازِي تُجَازَى. ﴿الدِّينِ﴾: الجزاء، ويأتي بمعنى الحساب، والطاعة، والعبادة، وما يتدبّن به من الإسلام وغيره، والسّلطان (زه) ولنغير ذلك^٤.

﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ ... يَوْمَ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

السطر ٥ · الآية ٥

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فهذه حجة لمن نصب، ومن جره قال: هما كلامان.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا﴾ ، قال عنترة بن شدّاد العبسي:

شطّت مزار العاشقين فأصبحت ... عسرا علىّ طلا بك ابنة مخرم^٥ وقال أبو كبير الهذلي:
يا لهف نفسي كان جدّة خالد ... وبياض وجهك للتراب الأعفر^٦

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٦٠- السمط ٤٥٧، القرطبي ١/ ١٢٠.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الدين ... تدان» (ص ٢٣ س ٣): أورد هذا الكلام في فتح الباري ٨/ ١١٩، منسوباً إلى أبي عبيدة، وهو في البخاري باختلاف يسير. وانظره في عمدة القاري ٨/ ٤٥٨.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: المثل ليزيد بن الصقع، كما في جمهرة الأمثال ١٦٩ وهو في مجمع الأمثال ٢/ ١٥٥.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «كقوله تعالى: ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» (التوبة ٣٦) .

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا البيت من معلقته وهو في ديوانه في الستة ٤٥ وشرح العشر ٩١.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من كلمة في ديوانه ١٩ بيتا ١٠١/ ٢ (القاهرة) - والطبري ١/ ٥١.

ومجاز «إِيَّاكَ نَعْبُدُ»: إذا بدىء بكناية المفعول قبل الفعل جاز الكلام، فإن بدأت بالفعل لم يجز، كقولك: نعبد إياك، قال العجاج:
إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقْبَلُ مَلَقِي^١
ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك: أَدْعُو إِيَّاكَ، محال، فإن زدت الكناية في آخر الفعل جاز الكلام: أَدْعُوكَ إِيَّاكَ.
﴿نَعْبُدُ﴾: لغة: التَّذَلُّلُ، وتفسيراً: الطاعة مع الخضوع، قال ابن عيسى^٢: خضوع ليس فوقه خضوع.

ابن الهائم

﴿نَسْتَعِينُ﴾: نطلب المعونة، وهي الزيادة على القوة بما يسهل الوصول إلى البغية.

ابن الهائم

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ... لَا نَعْبُدُ إِلَّا أَنْتَ.

السراج

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ... لَا نَسْتَعِينُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِنَا إِلَّا بِكَ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٦

أَهْدِنَا

﴿أَهْدِنَا﴾: أرشدنا (زه) . وقيل: ثبتنا على المنهاج الواضح. وقيل غير ذلك. والهداية: الدلالة، وقال ابن عيسى: الدلالة على طريق الحق.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ٦

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

﴿الصِّرَاطَ﴾: الطريق، المنهاج الواضح، قال:

أبو عبيدة

فصّد عن نهج الصِّرَاطِ القاصد^٣

وقال جرير:

أمير المؤمنين على صراط ... إذا اعوجّ الموارد مستقيم^٤ والموارد: الطرق، ما وردت عليه من ماء، وكذلك القرى وقال:

وطئنا أرضهم بانخيل حتى ... تركّاهم أذلّ من الصراط^٥

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٤٠، الجهرة ٣/ ١٦٣، واللسان، التاج (ملق) [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرّماني. كان إماماً في العربية متقناً علوماً كثيرة كالنحو والقراءات والفقه والكلام على مذهب المعتزلة له نحو مائة مصنف، منها: شرح الكتاب لسيبويه، وإنجاز القرآن، وتفسير للقرآن. مات سنة أربع وثمانين وثلاث مائة. (طبقات المفسرين ١/ ٤١٩-٤٢١، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٤٢٨، ٤٢٩، وانظر: بغية الوعاة ٢/ ١٨٠، ١٨١، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٦١، والأنساب ٣/ ٨٩. ويذكر بروكلمان ٢/ ١٨٩ أن الجزء السابع من الجامع في تفسير القرآن في باريس أول ٦٥٢٣) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الشطر في الطبري ١/ ٥٦ والقرطبي ١/ ١٢٨.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٠٧- والطبري ١/ ٥٦ والجهرة ٢/ ٣٣٠ واللسان (سرط) والقرطبي ١/ ١٢٨.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: نسب الطبري هذا البيت إلى أبي ذؤيب، والقرطبي (١/ ١٢٨) إلى عامر بن الطفيل، والسيوطي (الإتقان ١/ ١٥٥) إلى عبيد بن الأبرص ولم أجدّه في دواوينهم.

ابن قتيبة	و ﴿الصِّرَاطَ﴾ الطريق. ومثله ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ ^١ ومثله: ﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ^٢ .
الراغب	(مادة قوم) نحو: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
ابن الهائم	﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الطريق الواضح، وهو الإسلام ^٣ (زه) وقيل: القرآن، وقيل: محمد ﷺ، وقيل غير ذلك ^٤ .
السراج	﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ... الطَّرِيقَ الَّذِي لَا عِوَجَ فِيهِ؛ وَهُوَ الْإِسْلَامُ.

السطر ٦ · الآية ٧

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

ابن قتيبة	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني الأنبياء والمؤمنين.
الراغب	(مادة نعم) قال تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾
ابن الهائم	﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: الإنعام: النفع الذي يستحق به الشكر، وأصله من النعمة، وهي اللين. والتعم: الخفض والدعة، وهو لين العيش ورفاهيته. والمنعم عليهم: الأنبياء، أو الملائكة، أو المؤمنون، أو النبي ﷺ، أو قوم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل أن يغيروا نعم الله عليهم، أو المشار إليهم في سورة النساء بقوله: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ^٥ الآية، أقوال.

السطر ٧ · الآية ٧

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

أبو عبيدة	﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و «لا» من حروف ^٦ الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى إلقاؤها، وقال العجاج:
-----------	--

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ١٥٣.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشورى ٥٢.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل: «وقال محمد بن الحنفية: هو دين الله الذي لا يقبل» من العبد غيره، وقال [كلام غير واضح].

وما بين المعقوفتين الأولين غير واضح في الأصل، وأثبت من تفسير الطبري ١/ ١٧٥، والحرر الوجيز ١/ ١٢٣ وفيهما «العباد» بدل «العبد».

• ويعلق الشيخ أحمد شاكراً على هذا الأثر المنسوب لابن الحنفية بأن أحد رواته ضعيف وليس بشيء، وذلك في حاشية تفسير الطبري.

وابن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب، عرف بابن الحنفية لأن أمه من بني حنيفة، واسمها خولة بنت جعفر. توفي نحو سنة ٨١ هـ. (تاريخ الإسلام ٣/ ٦٨-٧٥).

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر هذه الأقوال معزوة إلى طائفة من العلماء في تفسير الطبري ١/ ١٧٥-١٧٩.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٦٩.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ولا من حروف ... إلخ» قال الطبري ١/ ٦١: كان بعض أهل البصرة يزعم أن «لا» مع الضالين أدخلت تيمناً للكلام، والمعنى إلغاؤها ويستشهد على قبله بيت العجاج ... ويتأول معنى: «في بئر لا حور سرى» أي في بئر هلكت وإن «لا» بمعنى الإلغاء والصلة، ويعتدل أيضاً لذلك بقول أبي النجم.. يعنى الطبري بهذا القول أبا عبيدة ويروى تفسير هذه الآية كلها مع ما استشهد به ويرد

في بئر لا حور سرى وما شعرا أي في بئر خور أي هلكة، وقال أبو النجم:

فما ألوم البيض ألا تسخرا ... لما رأين الشمط القفندرا^٢

القفندر: القبيح الفاحش، أي فما ألوم البيض أن يسخرن، وقال:

ويلحيني في اللهو ألا أحبه ... وللهو داع دائب غير غافل^٣

والمعنى: ويلحيني في اللهو أن أحبه. وفي القرآن آية أخرى: «ما منعك ألا تسجد» (١١ / ٧)

مجازها: ما منعك أن تسجد. «وَالضَّالِّينَ»: «لا» تأكيد لأنه نفى، فأدخلت «لا» لتوكيد

النفي، تقول: جئت بلا خير^٤ ولا بركة، وليس عندك نفع ولا دفع. [قال أبو خراش:

فإنك لو أبصرت مصرع خالد ... بجنب الستار بين أظلم فالحزم^٥

إذا لرأيت الناب غير رزية ... ولا البكر لا ضطمت يداك على غنم] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة (٢)

و «الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» اليهود.

ابن قتيبة

و (الضَّالُّونَ) النصارى.

ابن قتيبة

(مادة غضب) «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ»

الراغب

، قيل:

هم اليهود^٦. والغضب كالصخرة، والغضب:

القول عليه ويصوب أقوال بعض النحويين الكوفيين. وسرى كثيرا أنه يروى قول أبي عبيدة، أو يرد عليه ولا يصرح باسمه، يقول مثلا: «قال بعض أهل البصرة»، «وبعض أهل الغريب من أهل البصرة»، «وبعض أهل العلم بالعربية» ولا يسميه إلا في مواضع يسيرة جدا، وسرى الطبري كثيرا ما يتناول عليه، وينسبه إلى الجهل بتأويل أهل التأويل أو ما يشبه ذلك، وهو أحيانا يضرب في حديد بارد وينفخ في غير ضرم.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٦ - والطبري ١ / ٦١ والجمهرة ٢ / ١٤٦ واللسان والتاج (صور) والخزانة ٢ / ٩٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو النجم: اسمه الفضل بن قدامة بن عبد الله، عجلي من بني عجل بن لجم، أخبره في الأغاني ٩ / ٧٣، وله ترجمة في الخزانة ١ / ٤٩ - والبيت في الكتاب ٢ / ٣٢ والطبري ١ / ٦١ والجمهرة ٣ / ٣٣٤ والزجاج ١ / ١٠٧ ب والقريطي ٢ / ١٨٢ والصاحح واللسان والتاج (قفندر) والخزانة ١ / ٤٨.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هذا البيت للأحوص وهو في الكامل مع آخر قبله ٤٩ والقريطي ١ / ٦٢ ونقله أبو على الفارسي في الحجة

(م) ١ / ١١٠ من إنشاد أبي عبيدة.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والمعنى ... خير»: قال الطبري ١ / ٦٢: كان بعض أهل البصرة (يريد أبا عبيدة) يزعم أن «لا» مع الضالين أدخلت تيمنا للكلام، والمعنى إلغاؤها ويستشهد على قيله ذلك ببيت العجاج ... وحكى عن قائل هذه المقالة أنه كان يتأول غير» التي مع «الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» أنها بمعنى «سوى» فكان معنى الكلام عنده:

«اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم» انتهى. تفسير أبي عبيدة «غير» ب «سوى» حكى عنه في اللسان (غير) أيضا ولكنه لم يرد في النسخ التي في أيدينا وقد رد هذا التفسير على قائله في معاني القرآن للفراء (٢ آ) دون التصريح باسمه.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو خراش: هو خويلد بن مرة، يكنى أبا خراش من بني قرد، له ترجمة في الشعراء ١٨٤ والإصابة ١ / ٤٤٤ والخزانة ١ / ٢١٢ - والبيت في ديوان الهذليين ٢ / ١٥٤ والخزانة ٢ / ٣١٧.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ

المغضوب عليهم اليهود، وَإِنَّ الضَّالِّينَ النِّصَارَى». مسند أحمد ٤ / ٣٧٨، وعارضة الأحوزي ١١ / ٧٥، وانظر: الدر المنثور ١ / ٤٢.

الكثير الغضب. وتوصف به الحية والنّاقة الضجور، وقيل: فلان غَضِبَ: سريع الغضب^١،
وحكي أنّه يقال: غَضِبْتُ لفلان: إذا كان حيًّا وَغَضِبْتُ به إذا كان ميتًا^٢
﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود.

ابن الهائم

﴿وَالضَّالِّينَ﴾: النصارى (زه).

ابن الهائم

وقيل: المغضوب عليهم: المشركون. والضالّون: المنافقون. وقيل:

المغضوب عليهم: اليهود والنصارى، والضالّون: سائر الكفار، وقيل غير ذلك^٣.

الغضب، لغة: الشّدة، وحقيقته: غليان دم القلب حبًّا في التّشفي. وغضب الله تعالى: إرادة
الانتقام، أو معاملة الغاضب لمن غضب عليه، أو سبّ الله أعداءه في كتابه، أقوال. وَلَا صلة.
والضّلال: نقيض الهدى، وأصله من الضياع.

آمين، بتخفيف الميم، يمد في اللغة الفصحى، قال الشاعر:

آمين آمين لا أرضى بواحدة ... حتى أبلغها ألفين آميناً

يمد ويقصر، تفسيره: اللهم استجب، فهو اسم فعل مبني على الفتح، مثل:

كيف وأين.

ويقال: هو اسم من أسماء الله تعالى.

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن دريد: ورجل غَضِبَ: إذا كان كثير الغضب.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجهرة ١/ ٣٠٣.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في حاشية الأصل: «قال القرطبي: الضلال في كلا [م] العرب والكلمة غير واضحة] هو الذهاب عن
سنن الهدى والحق [وفي تفسير القرطبي: سنن القصد وطريق الحق] وقال بعضهم: المغضوب عليهم من أسقط قراءة هذه السورة في الصلاة،
والضالين عن تركه قراءتها. حكاها [الماوردي] في تفسيره [والسلي في حقائقه] انتهى».

وما بين المعقوفين في الموضوعين الآخرين من تفسير القرطبي ١/ ١٥٠. وما عزي للماوردي والسلي لم يرد في مطبوع تفسير النكت والعيون
١/ ٦٠، ٦١، ونقله السلي في حقائق التفسير ٦/ أمع أقوال أخرى. وفي تفسير القرطبي «بركة» بدل «تركة» ورسم الكلمة في الحقائق يحتمل
ذلك، فهي خالية من النقط، وما أثبت أرى أنه الصواب.

أما القرطبي فهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، رحل من الأندلس إلى المشرق واستقر في المنيا (بمصر) . من مؤلفاته: الجامع
لأحكام القرآن وهو من أشهر التفاسير للقرآن الكريم، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة. توفي سنة ٦٥١ هـ (مقدمة الجامع لأحكام القرآن) .
وأما السلي فهو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى الأزدي، كان ذا عناية تامة بأخبار الصوفية، ومن روى عنه أبو بكر
البيهقي. صنف أكثر من مائة كتاب، ومات سنة ٤١٢ هـ قال الذهبي: «وله كتاب سماه (حقائق التفسير) ليته لم يضعه فإنه تحريف وقرمطة»
(تاريخ الإسلام ١١/ ١٦٩- ١٧١، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ١٤٢- ١٤٣ رقم ٤٨٤، وانظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٣، ٥٢٤،
والعبر ٣/ ١١١، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٦) .

وأما الماوردي فهو علي بن محمد بن حبيب البصري، فقيه مفسر أديب، تولى القضاء في بلدان شتى، ودرّس بالبصرة وبغداد وبها مات سنة
٤٥٠ هـ، ومن مصنفاته: تفسير القرآن الكريم، والإقناع في الفقه، وأدب الدنيا والدين. (العبر ٣/ ٢٢٥، وطبقات المفسرين للداوودي (رقم/
٣٦٨) ١/ ٤٢٣- ٤٢٥، والبداية والنهاية ١٢/ ٨٠، وشذرات الذهب ٣/ ٢٨٥- ٢٨٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٤٤- ٤٤٥)، وفي الأنساب
٥/ ٢٨١: «وهذه النسبة إلى بيع الماورد وعمله، واشتهر بهذه النسبة جماعة من العلماء لأن بعض أجداده كان يعمل أو يبيعه «وترجم له ولآخر
بهذا اللقب».

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المحرر الوجيز ١/ ١٣٥.

وفيه تخفيف الميم مع المد والإمالة، وتشديد الميم مع المد والقصر.
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ... الْيَهُودِ، وَمَنْ شَابَهُمْ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ.

السراج

﴿الضَّالِّينَ﴾ ... النَّصَارَى، وَمَنْ شَابَهُمْ فِي الْعَمَلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

السراج

ترتيبها

أحاديث التفسير

الآية ٢

البخاري (٤٤٧٤)

عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: «كُنْتُ أَصِلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصِلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ لِي: لِأَعْلَنِكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ: لِأَعْلَنِكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٤): [صحيح]

الآية ٦-٧

الترمذي (٢٩٥٣)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ، فَهِيَ خِدَاجٌ»، فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَامٍ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنِّي أَحْيَانًا أَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْفَارِسِيِّ، فَأَقْرَأْهَا فِي نَفْسِكَ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُومُ الْعَبْدُ فَيَقُولُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ: حَمْدِي عَبْدِي، فَيَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ: أَتَنِي عَلَى عَبْدِي، فَيَقُولُ: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ فَيَقُولُ: مُجَدِّنِي عَبْدِي، وَهَذَا لِي وَبَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ

المُسْتَقِيمَ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٥٣): صحيح

الدرر السنية — أبو زرعة الرازي، سنن الترمذي (٢٩٥٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩١٥)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ صَلَاةٍ لَمْ يُقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، هِيَ خِدَاجٌ، غَيْرُ تَمَامٍ» قُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنِّي أَكُونُ أحيانًا وراءَ الإمام؟ فغَمَزَ ذِرَاعِي وَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا يَا فَارِسِيُّ فِي نَفْسِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ ﷻ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي، وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اقرءوا يقول العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: حَمَدَنِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ١] يَقُولُ اللَّهُ: أَنْتَنِي عَلَيَّ عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يَقُولُ اللَّهُ: حَمَدَنِي عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، فَهَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ الْعَبْدُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ "

الحكم

الدرر السنية — أبو زرعة الرازي، العلل الكبير (٧٤): صحيح

الدرر السنية — العيني، نخب الأفكار (٤/٨٢): [له] طريقان راجعاهما ثقات

الآية ٧

البخاري (٤٤٧٥)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا آمِينَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٥): [صحيح]

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (٣٨٤ / ١): الصحيح المعروف: "إِذَا قَالَ الْإِمَامُ {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، فَقُولُوا: آمِينَ".

النسائي في الكبرى (١٠٩١٦)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

[الفاتحة: ٧] فُقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ”

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٩٢٨): صحيح
الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (١ / ٣٨٤): الصحيح المعروف: ”إذا قال الإمام {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، فقولوا: آمين.“

فوائد وتعليقات

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
 لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ
 إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)
 أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)

الغريب

الم

السطر ٣ · الآية ١

﴿الم﴾ سكّنت الألف واللام والميم، لأنه هجاء، ولا يدخل في حروف الهجاء إعراب، قال أبو النجم العجلي:

أقبلت من عند زياد كأنحرف ... أجر رجلى بخط مختلف^١
كأنما تكتبان لام الف

فجزمه لأنه هجاء، ومعنى «الم»: افتتاح، مبتدأ كلام، شعار للسورة.

﴿الم﴾ قد ذكرت تأويله وتأويل غيره - من الحروف المقطعة - في كتاب: «المشكل»^٢.

﴿الم﴾: وسائر حروف الهجاء في أوائل السور: كان بعض المفسرين يجعلها أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به^٣. وبعضهم يجعلها أقساماً أقسم الله - ﷻ بها لشرفها وفضلها، ولأنها مبادئ كتبه المنزلة ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

وبعضهم يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، كقول ابن عباس^٤ في كهيعص^٥ إن

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأشطري في المخصص ١٣/ ٤ والشتنمرى ٢/ ٣٥ وشواهد المغني ٢٦٧ والخزانة ١/ ٤٩ مع اختلاف الرواية.

^٢ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعين الموضع؛ هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص ١٨٢): «باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

من ذلك (الحروف المقطعة).

قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة:

فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به منها.

وكان بعضهم يجعلها أقساماً.

وكان (بعضهم) يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها في المفتوح الواحد صفات كثيرة، كقول ابن عباس: في كهيعص

(١) [مریم: ١]: إِنَّ (الكاف) من كاف، و (الهاء) من هاد، و (الياء) من حكيم، و (العين) من عليم، و (الصاد) من صادق.

وقال الكلبي هو: كتاب كاف، هاد، حكيم، عالم، صادق.

ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجاً منها، إن شاء الله.

فإن كانت أسماء للسور، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها. فإذا قال القائل: قرأت المص أو قرأت

ص أو ن - دلّ بذلك على ما قرأ، كما تقول: لقيت محمداً وكلت عبد الله، فهي تدل بالاسمين على

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٣٠ - ٢٣٩.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الحاشية: «وقع الاستفتاح بحر [وف] في تسع وعشرين سورة».

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله - ﷺ وجد الخلفاء العباسيين، كان يسمى

البحر لسعة علمه، ويسمى أيضاً حبر الأمة. ولد والنبي - ﷺ وأهل بيته بالشعب من مكة، وتوفي بالطائف سنة ٦٨ هـ (انظر: أسد الغابة ٣/

٢٩٠ - ٢٩٤).

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الآية الأولى من سورة مريم.

الكاف من كاف، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق^١ (زه) وقيل غير ذلك.

﴿أَلَمْ... هَذَا الْقُرْآنُ مَوْءَلَّفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ.﴾

السراج

ذَلِكَ الْكِتَابُ

السطر ٣ · الآية ٢

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ معناه: هذا القرآن وقد تخاطب العرب الشاهد فتظهر له مخاطبة الغائب.

قال خفاف بن ندبة السلمي، وهي أمه، كانت سوداء، حبشية. وكان من غربان العرب في الجاهلية:

فان تك خيلي قد أصيب صميمها ... فعمدا على عين تيمت مالكا^٢ أقول له والرحم يأطر منته ... تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

يعني مالك بن حماد الشمخي، وصميم خيله: معاوية أخو خنساء، قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان^٣.

لَا رَيْبَ فِيهِ

السطر ٣ · الآية ٢

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه، وأنشدني أبو عمرو الهذلي لساعدة بن جؤية الهذلي:

فقالوا تركنا الحى قد حصروا به ... فلا ريب أن قد كان ثم لحم؛

أي قتيل، يقال: فلان قد لحم، أي قتل، وحصروا به: أي أطافوا به، لا ريب: لا شك.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شك (زه) .

وقيل: الرّيب: الشك مع تهمة المشكوك فيه.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول ابن عباس في مجمع البيان ١/ ٣٢.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: خفاف: هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح، وهو أحد فرسان قيس وشعراء المذكورين، مخضرم، نشأ في الجاهلية وأدرك الإسلام وشهد فتح مكة، وكان معه لواء بنى سليم واللواء الآخر مع العباس بن مرداس وشهد حنيناً والطائف وثبت على إسلامه في الردة وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب، له ترجمة في الشعراء ١٩٦ والمؤتلف ١٠٨ والأغاني ١٦/ ١٣٤ والخزانة ٢/ ٤٧٢، وأما ندبة:

فهي أمه كان سبها الحارث بن الشريد حين أغار على بنى الحارث بن كعب فوهبها لابنه عمير فولدت له خفافا، وكانت امرأة سوداء. - والبيتان في المراجع السابقة، والكمال ٥٦٩، والطبري ١/ ٧٤ والبيت الثاني في الزجاج ١/ ٣١، والقرطبي ١/ ١٣٦، واللسان، والتاج (صمم) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يعني ... المريان»: الخبر في الأغاني ١٦/ ١٣٤-١٤١.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ساعدة بن جؤية: هو من بنى تميم بن سعد بن هذيل، مخضرم، ترجمته في السمط ١١٥ - والبيت في ديوان الهذليين ٢/ ٢٣٢ والطبري ١/ ٧٥ والصحاح واللسان والتاج (لحم) .

السطر ٣ · الآية ٢

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي بيانا للمتقين.

أبو عبيدة

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: رُشداً لهم إلى الحق.

ابن قتيبة

﴿هُدًى﴾: رشد (زه) وهو كل ما يهتدى به.

ابن الهائم

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾: المتقي: من بقي نفسه عن تعاطي ما يعاقب عليه من فعل أو ترك. وأصل الاتقاء: الحجز، وذكرت هذه في القرآن في مائتين وستة وثلاثين موضعاً.

ابن الهائم

﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ... مَنْ جَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ اللَّهِ وَقَايَةً بِفِعْلِ الْأَوَامِرِ وَتَرْكِ النَّوَاهِي.

السراج

السطر ٤ · الآية ٣

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: يصدّقون بإخبار الله ﷻ عن الجنة والنار، والحساب والقيامة، وأشباه ذلك.

ابن قتيبة

(مادة غيب) ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ، ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء ﷺ، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد، ومن قال: الغيب هو القرآن^١، ومن قال: هو القدر^٢ فإشارة منهم إلى بعض ما يقتضيه لفظه. وقال بعضهم^٣: معناه يؤمنون إذا غابوا عنكم، وليسوا كالمناققين الذين قيل فيهم:

الراغب

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾: يصدّقون بأخبار الله - تعالى- عن الجنة والنار والقيامة والحساب، وأشباه ذلك (زه) .

ابن الهائم

والمؤمن: المصدّق، والله- تعالى- مؤمن، أي مصدّق ما وعد. ويكون أيضاً من الأمان، أي لا يأمن إلا من أمنه^٤ .

والغيب: ما غاب عن الحاسة مما يعلم بالأدلة.

السطر ٤ · الآية ٣

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: إقامتها: أن يؤتي بها بحقوقها، كما فرضها الله تعالى. يقال: قام بالأمر وأقام الأمر، إذا جاء به معطى حقوقه [زه] والصلاة هنا ذات الركوع والسجود، وتأتي على أربعة

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهو قول زرّ بن حبيش، حكاه عنه الماوردي. انظر: تفسير الماوردي ١/ ٦٥.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣٦، عن زيد بن أسلم، وفيه ضعف.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهو أبو مسلم الأصفهاني، انظر تفسير الرازي ٢/ ٢٧.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد بعدها في الأصل «زه»، ونص السجستاني في الزهدة ينتهي بعد قوله: «وأشباه ذلك» (انظر: الزهدة ٣٢٥) .

أوجه آخر: الدعاء، والترحم، والاستغفار، والدين^١.

السطر ٥ · الآية ٣

وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ أي: يزكون ويتصدقون.

ابن قتيبة

(مادة رزق) ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

الراغب

﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: أي يزكون ويتصدقون (زه).

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ٤

بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾: أصل الإنزال التّصيير إلى جهة السّفْل، وكذلك التّنزيل.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ٤

وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: قبل: لما مضى من الزّمان نقيض «بعد».

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ٤

هُمْ يُوقِنُونَ

﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾: الإيقان: علم [حاصل]^٢ بالاستدلال.

ابن الهائم

السطر ٧ · الآية ٥

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

﴿الْمُفْلِحُونَ﴾: كل من أصاب شيئاً من الخير فهو مفلح، ومصدره الفلاح وهو البقاء، وكل

أبو عبيدة

خير، قال ليبد بن ربيعة: نحلّ بلاداً كلها حلّ قبلنا ... ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير^٣

الفلاح أي البقاء، وقال عبيد بن الأبرص:

أفلح بما شئت فقد يدرك بالضعف ... وقد يخدع الأريب^٤

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب بعده في الأصل سهواً «وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ أَصْلَهَا الطَّهَارَةُ وَالنَّاءُ، وإنما قيل لما يجب في الأموال من الصدقة زكاة لأنّ تأديتها تطهر الأموال بما يكون فيها من الإثم والحرام إذا [أخذ] منها حق الله تعالى [وهو ينمها] ويزيد فيها بالبركة ويقبها من الآفات». وما بين المعقوفين غير واضح في الأصل. والنص القرآني ليس في موضعه من المصحف وإنما ورد تالياً لقوله تعالى يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ فِي الْمُنَادَةِ/ ٥٥، التوبة/ ٧١، النحل/ ٣، لقمان/ ٤.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفين غير واضح في الأصل. [.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في ديوانه ٨١ / ١. [.....]

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٧- وشرح العشر ١٦١، والطبري ٨٣ / ١، والجمهرة ١٧٧ / ٢، والسمط ٣٢٧، واللسان، والتاج (فلح)، والقرطبي ١ / ١٥٨.

والفلاح في موضع آخر: السَّحور أيضا. وفي الاذان: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَحَيَّ عَلَى الْفَلَحِ جميعا
والفَّلاح الأكار، وانما اشتق من: يفلح الأرض أي يشقها ويثيرها،^١ ومن ذلك قولهم:
إِنَّ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يَفْلَحُ^٢

أي يفلح والفلح هو المكاري في قول ابن أحرر أيضا:
لها رطل تكيل الزيت فيه ... وفلاح يسوق لها حمارا^٣ فلاح مكار، وقال لبيد:
اعقلِي إن كنت لَمَّا تَعْقَلِي ... ولقد أَفْلَحَ من كان عقل^٤
أي ظفر، وأصاب خيرا.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ من الفلاح؛ وأصله البقاء. ومنه قول عبيد:

ابن قتيبة

أَفْلَحَ بِمَا شئتَ ; فَقَدْ يُبْلَغُ بِالضِّ ... ضَعْفٍ، وَقَدْ يُخَدَعُ الْأَرِيبُ^٥
أي: ابق بما شئت من كَيْسٍ أو غفلة.

فكأنه قيل للمؤمنين: مفلحون؛ لفوزهم بالبقاء في النعيم المقيم. هذا هو الأصل.
ثم قيل ذلك لكل من عَقَلَ وَحَزَمَ، وتكاملت فيه خلال الخير.
* * *

﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: أي الظافرون بما طلبوا، الباقون في الجنة والفلاح: الظفر والبقاء، ثم قيل
لكل من عقل وحزم وتكاملت فيه خلال الخير: قد أفلح (زه) فاسم الفاعل منه مفلح.

ابن الهائم

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والفلاح ... يثيرها»: أنظر اللسان والتاج (فلح)

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ذكره ابن دريد (١٧٧ / ٢) بغير عزو في كلمة، آخرها:

حتى ترى جماها تطوح ... إن الحديد بالحديد يفلح

وهو في الصحاح واللسان والتاج (فلح) والقرطبي ١ / ١٥٨ وقد ذهب مثلا، انظر الميداني ١ / ٨، والفرائد ١ / ١٨.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ابن أحرر: هو عمرو بن أحرر الباهلي، شاعر إسلامي يكنى أبا الخطاب، أنظر ترجمته في المؤلف ٣٧ والإصابة

رقم ٠٦٤٦٦ - والبيت في الجهرة ١٧٧ / ٢ والزجاج ١ / ١٢ ب، واللسان والتاج (فلح) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٢ / ٢ - والإيمان والخزانة ٤ / ٦٩

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٧، والشعر والشعراء ١ / ٢٢٦ وجمهرة أشعار العرب ١٠١، وشرح القصائد العشر

٣٠٧، وتفسير الطبري ١٠٢٥٠، وتفسير القرطبي ١ / ١٨٢، ومجاز القرآن ٣٠، وفي اللسان ٣ / ٣٨١ "ويروى فقد يبلغ بالنوك، يقول: عش بما شئت من عقل وحق فقد يرزق الأحق ويحرم العاقل".

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذْ يَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٦

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ

أبو عبيدة

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ : هذا كلام هو إخبار، خرج مخرج الاستفهام وليس هذا إلا في ثلاثة مواضع، هذا أحدها، والثاني: ما أبالي أقبلت أم أدبرت، والثالث: ما أدري أوليت أم جاء فلان.

﴿كَفَرُوا﴾: ستروا وحدوا نعم الله.

ابن الهائم

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾: مستو عندهم.

ابن الهائم

﴿أُنذِرْتَهُمْ﴾: أأعلمتهم بما تحذّرهم منه، ولا يكون المعلم منذرا حتى يحذّر بإعلامه، فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا (زه) والهمزة للتسوية.

ابن الهائم

السطر ٣ · الآية ٧

خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ

أبو عبيدة

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾: ثم انقطع النصب، فصار خبرا، فارتفعت^١ فصار «غشاوة» كأنها في التثيل، قال: «وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ» أي غطاء، قال الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة:

تبعتك إذ عيني عليها غشاوة ... فلما أنجلت قطعت نفسي ألومها^٢

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ بمنزلة طَبَعَ الله عليها. وانلأتم بمنزلة الطابع. وإنما أراد: أنه أقفل عليها وأغلقها، فليست تعي خيرا ولا تسمعه. وأصل هذا: أن كل شيء ختمته، فقد سدّدته وربطته.

ابن قتيبة

ثم قال ﷺ: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ ابتداء. وتام الكلام الأول عند قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾^٣. والغشاوة: الغطاء. ومنه يقال: غَشِيَ بثوب، أي: غَطَّه. ومنه قيل: غاشية السرج؛ لأنها غطاء له. ومثله قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾^٤.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فارتفعت»: كذا في الأصولين.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الحارث ... المغيرة: بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، شاعر إسلامي، وهو من الشعراء المعدودين في قريش، انظر أخباره في الأغاني ٣/ ٣١١ (الدار) والبيت في الطبري ١/ ٨٨، واللسان، والتاج (غشو).

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: جرى على هذا الرأي أبو جعفر الطبري فقال ١/ ٢٦٢ " وقوله: (وعلى أبصارهم غشاوة) خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم. وذلك أن "غشاوة" مرفوعة بقوله: "وعلى أبصارهم"، فذلك دليل على أنه خير مبتدأ. وأن قوله: "ختم الله على قلوبهم" قد تناهى عند قوله: "وعلى سمعهم" وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا".

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ٤١.

(مادة ختم) اَلْخَتَمُ وَالطَّع يُقال على وجهين: مصدر خَتَمْتُ وطبعت، وهو تأثير الشيء كنقش الخاتموالطابع. والثاني: الأثر الحاصل عن النقش، ويتجوز بذلك تارة في الاستيثاق من الشيء، والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، نحو: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (مادة ختم) ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾

(مادة سمع) السَّمْعُ: قوّة في الأذن به يدرك الأصوات، وفعله يقال له السَّمْعُ أيضا، وقد سمع سمعا. ويعبر تارة بالسَّمْع عن الأذن نحو: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ ، وتارة عن فعله كَالسَّمَاعِ

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: أي طبع عليها (زه) ^١ ووسمها بسمه الكفار. والقلب: الفؤاد، سمي قلبا لتقلبه بالخواطر والعزوم. وهو محل العزم والفكر والعلم والقصد. ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾: السَّمْع والسَّماع مصدران لسمع. والسَّمْع: الأذن أيضا. ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾: جمع بصر، وهي حاسة يدرك بها المبصر، ويستعمل للمصدر أيضا. ﴿خَتَمَ اللَّهُ... طَبَعَ اللَّهُ. السراج

السطر ٣ . الآية ٧

غَشَاوَةٌ

(مادة غشي) ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ ، يقال: غَشِيَهُ وَغَشَاهُ، وَغَشِيَتْهُ كَذَا. قال: (مادة غشي) ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ ﴿غِشَاوَةٌ﴾: أي غطاء (زه) والغشاوة: الغطاء السابل، أي جعل قلوبهم بحيث لا تفهم، وأذا نهم بحيث لا تسمع بالسموع، وأبصارهم بحيث لا تنتفع بالبرئي. ﴿غِشَاوَةٌ... غِطَاءٌ. السراج

السطر ٣ . الآية ٧

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: العذاب: إيصال الألم حالا بعد حال. وقيل: أصله استقرار للشيء. والعظيم: الدائم الذي لا ينقطع. والعظم في الأصل: الزيادة على المقدار، ثم ينقسم إلى عظم الشأن وعظم الأجسام.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضعت العلامة «زه» في الأصل بعد كلمة الكفار، ونقلت هنا وفقا لورودها في النزهة ٨٢.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ

السطر ٣ . الآية ٨

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ﴾: الناس والإنس: البشر، واشتقاقه من النَّوس وهو الحركة، أو من الإنس، أو من النَّسيان، أقوال.
والقول والكلام يطلقان لغة على اللساني والنفساني بالاشتراك. أو حقيقة في أحدهما مجاز في الآخر، مذاهب.

ابن الهائم

وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ

السطر ٤ . الآية ٨

﴿وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: سمي بذلك لأنه بعد أيام الدنيا، وقيل: لأنه آخر يوم يلي ليلة.

ابن الهائم

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ

السطر ٥ . الآية ٩

﴿يُخَادِعُونَ﴾ في معنى يخدعون، ومعناها: يظهرون غير ما في أنفسهم، ولا يكاد يجيء «يفاعل» إلا من اثنين، إلا في حروف هذا أحدها قوله:
«فَاتْلَهُمُ اللَّهُ» (٣١ / ٩) «
معناها: قتلهم الله.

أبو عبيدة

وقوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ ؛ يريد: أنهم يُخَادِعُونَ المؤمنين بالله، فإذا خادعوا المؤمنين بالله: فكأنهم خادعوا الله. وخَدَاعُهُمْ إِيَّاهُمْ، قولهم لهم إذا لقوهم: ﴿قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ أي: مَرَدَّتِهِمْ؛ ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾^٢.
وما يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ: لأن وبَّال هذه الخديعة وعاقبتها راجعة عليهم، وهم لا يَشْعُرُونَ.
(مادة خدع) الخِدَاع: إنزال الغير عما هو بصده بأمر يديه على خلاف ما يخفيه، قال تعالى:
﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾

ابن قتيبة

، أي: يخادعون رسوله وأوليائه، ونسب ذلك إلى الله تعالى من حيث إنَّ معاملة الرسول كعاملته، ولذلك

الراغب

يُخَادِعُونَ^٣ الله: بمعنى يخدعون، أي يظهرون خلاف ما في قلوبهم، وقيل: يظهرون الإيمان بالله- تعالى- ورسوله- ﷺ ويضمرون خلاف ما يظهرون. فالخداع منهم يقع بالاحتيال والمكر،

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكلمة غير واضحة في الأصل.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ١٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب اللفظ القرآني «يخادعون» وفق قراءة أبي عمرو، التي وافقه فيها نافع وابن كثير الذين قرؤوا

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وما يخادعون أما بقية السبعة فقرأوا يُخَادِعُونَ اللَّهَ وما يَخْدَعُونَ (السبعة ١٤١) .

ومن الله- ﷻ بأن يظهر لهم من الإحسان ويعجل لهم من النعم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم ويستتر من عذاب

الآخرة لهم [جزاء لفعالهم]^١ ، فجمع الفعلان لمشابهتهما من هذه الجهة. وقيل:

معنى الخدع في كلامهم: الفساد، ومنه قول الشاعر:

طيب الريق إذا الريق خدع^٢

أي فسد.

فمعنى يُخَادِعُونَ الله: يفسدون ما يظهرون من الإيمان بما يضمرون من الكفر، كما يفسد الله عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرون إليه من عذاب الآخرة.

السطر ٦ . الآية ٩

وَمَا يَشْعُرُونَ

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: أي ما يعلمون ذلك ويفطنون له^٣.

ابن الهائم

السطر ٦ . الآية ١٠

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك ونفاق.

أبو عبيدة

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شك ونفاق^٤ . ومنه يقال: فلان يَمْرُضُ في الوعد وفي القول؛ إذا كان لا يصححه، ولا يؤكد.

ابن قتيبة

(مادة مرض) ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾

الراغب

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: أي شك ونفاق، يقال: أصل المرض الفتور، فهو في القلب فتور عن الحق، وفي الأبدان فتور الأعضاء، وفي العيون فتور النظر.

ابن الهائم

﴿مَرَضٌ﴾ ... شَكٌّ، وَنِفَاقٌ.

السراج

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من الزهدة ٢٢٥.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زهدة القلوب ٢٢٥، وتهذيب اللغة ١/ ١٥٩، وهو عجز بيت، صدره كما في اللسان (خدع) :

أبيض اللون لذيد طعمه

معزوا إلى سويد بن أبي كاهل اللشكري وهو من قصيدة له في المفضليات ١٩١، وفيها الألفاظ:

«أبيض» و «لذيد» و «طيب» منصوبة.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر مطبوع الزهدة ٢١٣، ومخطوطها: طلعت ٧٠/أ، ومنصور ٤٤/أ.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٩/٩٩ وفي الدر المنثور ١/٣٠ "عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني

عن قوله تعالى: (في قلوبهم مرض) ؟ قال: النفاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

أجامل أقواما حياء وقد أرى ... صدورهم تغلي على أمراضها

فَزَادَهُمْ

السطر ٦ . الآية ١٠

(مادة زاد) ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ ، فَإِنَّ هذه الزيادة هو ما بني عليه جبلة الإنسان، أَنَّ من

تعاطى فعلا إن خيرا وإن شراً تقوى فيما يتعاطاه فيزداد حالا خالاً. وقوله:

﴿فَزَادَهُمُ﴾: الزيادة: الإلحاق بالمقدار ما ليس منه، والنقصان:

الإخراج عن المقدار ما هو منه، والتَّام: البلوغ حد المقدار من غير زيادة ولا نقصان.

عَذَابِ أَلِيمٍ

السطر ٧ . الآية ١٠

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي موجه من الألم، وهو في موضع مفعول، قال ذو الرمة:

ونزف في صدور شمر دلات ... يصكّ وجوهها وهج أليم^١

الشَّمر دلة: الطويلة من كل شيء.

(مادة عذب) ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿أَلِيمٌ﴾: مؤلم، أي موجه (زه) وقيل: الألم يعمّ كلّ أذى صغراً أو كبيراً.

يَكْذِبُونَ

السطر ٧ . الآية ١٠

﴿يَكْذِبُونَ﴾^٢: التَّكْذِيبُ: نسبة المخبر إلى الكذب وهو نقيض الصدق، أي الإخبار عن الشيء

على خلاف ما هو به.

لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

السطر ٨ . الآية ١١

(مادة فسد) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾

﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾: الإفساد: التغيير عن استقامة الحال، والفساد: التغيير عنها، تقول:

فسدت التفاحة، إذا عفنت.

والأرض: هي الغبراء التي عليها مستقر الخلق.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٥٩٢- والكامل ١١٤ والطبري ٩٤/١ والقرطبي ١٧٢/١ واللسان والتاج صدره فقط (شمر دل)

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم الياء وتشديد الذال أبو عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر، وقرأ بقية السبعة يَكْذِبُونَ بفتح الياء وتخفيف الذال (السبعة ١٤٣) .

مُصْلِحُونَ

السطر ٨ . الآية ١١

ابن الهائم **﴿مُصْلِحُونَ﴾**: الإصلاح: التغيير إلى استقامة الحال.

الْمُفْسِدُونَ

السطر ٩ . الآية ١٢

الراغب **(مادة فسد)** **﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾**

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ

السطر ٩ . الآية ١٣

ابن قتيبة **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾** يعني: المسلمين؛ **﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾**؟! أي:

الجهلة ومنه يقال: سَفِهَ فلانُ رأيه؛ إذا جَهِلَهُ^١. ومنه قيل [للبداء]: سَفِهَ؛ لأنه جهل.

الراغب **(مادة نوس)** **﴿ءَامِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾** أي: كما يفعل من وجد فيه معنى الإنسانية، ولم يقصد بالإنسان عينا واحدا بل قصد المعنى، وكذا قوله:

السُّفَهَاءُ

السطر ١٠ . الآية ١٣

الراغب **(مادة سفه)** **﴿وقال: أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾**

، فنبّه أنهم هم السفهاء في تسمية المؤمنين سفهاء، وعلى ذلك قوله:

ابن الهائم **﴿السُّفَهَاءُ﴾**: أي الجّهال. والسّفه: الجهل، بلغة كناية^٢، ثم يكون لكل شيء، يقال للكافر سفيه

لقوله: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ^٣ يعني اليهود»

، ولجاهل سفيه لقوله: فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا^٤، قال مجاهد^٥: هما: السّفيه

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٧/٣٩٢ "جهله وكان رأيه مضطربا لا استقامة له" وقال الزجاج في قوله تعالى: (إلا من سفه نفسه): القول الجيد عندي في هذا: أن سفه في موضع جهل. والمعنى - والله أعلم - إلا من جهل نفسه، أي لم يفكر في نفسه؛ فوضع سفه في موضع جهل، وعدى كما عدى.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد من لغات القبائل (على هامش الجلالين) ١/١٢٦.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ١٤٢.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو مجاهد بن جبر المكي: تابعي، سمع من عدد من الصحابة كعبد الله بن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وكان له باع في التفسير، ودون له الطبري كثيرا من آرائه. توفي نحو ١٠٣ هـ. (انظر: تهذيب التهذيب ١٠/٤٣، ومعجم المفسرين ٢/٤٦٢) وقد نشر تفسيره مرتين بتحقيقين مختلفين أحدهما بتحقيق الأستاذ عبد الرحمن السورتي ونشرته دولة قطر سنة ١٩٧٦، والآخر بتحقيق الدكتور محمد عبد السلام ونشرته الإمارات العربية سنة ١٩٨٤.

الجاهل، والضعيف الأحمق^١ و [يقال] ^٢ للنساء والصبيان سفهاء لجهلهم لقوله: وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ^٣ يعني الصبيان والنساء^٤ [زه] يعني غير الرشيدات منهن. وقيل: السفه في اللغة: الخفة. وثوب سفیه أي خفيف بال، وهو أيضا: الذي يدل على خفة الحلم.

وَإِذَا لَقُوا

السطر ١١ . الآية ١٤

﴿وَإِذَا لَقُوا﴾: إذا: ظرف مستقبل. واللقاء: الاجتماع مع الشيء على طريق المقاربة.

ابن الهائم

خَلَوْا إِلَى شَيْطَانِهِمْ

السطر ١٢ . الآية ١٤

(مادة خَلَا) قال تعالى:

الراغب

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ ، وخَلَيْت فلانا: تركته في خلَاءٍ، ثم يقال لكل ترك تخلية

(مادة شَطَن) ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾

الراغب

، أي: أصحابهم من الجن والإنس، وقوله:

﴿خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾: الخلاء من الشيء: الفراغ منه. وضده الملاء، يقال: خلوت به وإليه ومعهم. الشياطين جمع شيطان، وهو كلّ عات متمرد من الجن والإنس والدواب. واشتقاقه^٥ من شطن، إذا بعد. وقيل: من شاط، إذا هلك.

ابن الهائم

مُسْتَهْزِئُونَ

السطر ١٣ . الآية ١٤

﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾: سائحون (زه) .

ابن الهائم

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ

السطر ١٣ . الآية ١٥

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

ابن قتيبة

ومثله قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^٦ ؛ أي جازاهم جزاء النسيان. وقد ذكرت هذا وأمثاله في

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد قول مجاهد في تفسيره، ولكن المحقق ذكره في الحاشية نقلا عن الطبري. (انظر ص ١٨٤

من تفسير مجاهد) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة يقتضيها السياق. [.....]

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٥.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظره في تفسير مجاهد ٢٠٠.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللفظ غير واضح في الأصل.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٦٧.

كتاب "المشكل" ٢١ .

الراغب

(مادة هزؤ) ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: يجازيهم جزاء الهزؤ. ومعناه: أنه أمهلهم مدة ثم أخذهم مغافصة^٣، فسمى إمهاله إيّاهم استهزاء من حيث إنهم اغتروا به اغترارهم بالهزؤ، فيكون ذلك كالاستدراج من حيث لا يعلمون، أو لأنهم استهزؤوا فعرف ذلك منهم، فصار كأنه يهزأ بهم كما قيل: من خدعك وفطنت له ولم تعرفه فاحترزت منه فقد خدعته. وقد روي: [أَنَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ فِي الدُّنْيَا يَفْتَحُ لَهُمْ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَسْرِعُونَ نَحْوَهُ فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَيْهِ سَدَّ عَلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ:]

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: أي يجازيهم جزاء استهزائهم (زه) .

ابن الهائم

وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

السطر ١٣ . الآية ١٥

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ : أي بغيهم وكفرهم، يقال: رجل عمه وعماه، أي جائر عن الحق، قال رؤبة:

ومهمه أطرافه في مهمه ... أعمى الهدى بالجاهلين العمه^٤

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ أي: يتأدى بهم، ويطيل لهم.

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ أي: في عُتُوِّهِمْ وتكبرهم. ومنه قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾^٥ ؛ أي: علا.

﴿يَعْمَهُونَ﴾ يركبون رؤوسهم فلا يبصرون. ومثله قوله:

﴿أَقْمَنَ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^٦ ؟ يقال: رجل عمه وعماه، أي: جائر [عن الطريق] . وأشد أبو عبيدة: ومهمه أطرافه في مهمه ... أعمى الهدى بالجاهلين العمه^٧

أبو عبيدة

ابن قتيبة

ابن قتيبة

ابن قتيبة

^١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٧١) [مع الشك - لم يُراجع]: «نحو قول الله تعالى: إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ١٤، ١٥] ، أي يجازيهم جزاء الاستهزاء.

وكذلك: يَخَرُّ اللَّهُ مِنْهُمْ [التوبة: ٧٩] ، وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ [آل عمران: ٥٤] ، وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا [الشورى: ٤٠] ، هي من المبتدئ سيئة، ومن الله، جل وعز، جزاء.»

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢١٥ ثم قارن بين قول ابن قتيبة وقول الطبري في تفسيره ١/٣٠٢.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: غافض الرجل مغافصة وغفاضا: أخذه على غرة بمساءة. اللسان (غفص) .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من أرجوزة في ديوانه ١٦٦- وهو في الطبري ١/ ١٠٤ والسقط ٥٥ والقرطبي ١٣/ ١٥٥ واللسان والتاج (عمه) والعيني ٣/ ٣٤٥ وشواهد الكشاف ١٥١.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحاقة ١١.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الملك ٢٢.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أنشده في مجاز القرآن ٣٢ لرؤبة بن العجاج وهو في ديوانه ١٦٦، واللسان ١٣/٧٤، ١٧/٤١٥ وتفسير الطبري ١/٢١٠.

(مادة طغى) ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

الراغب

(مادة عمه) ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

الراغب

يركبون^١ رؤوسهم متحيرين، حائرين عن الطريق. يقال: رجل عمه وعامه، أي متحير حائر عن الطريق (زه) .

وأصل الطغيان: مجاوزة الحد. وأصل العمه في العين، وهو أن يحار بصره فلا يرى في تلك الحالة، ولكن كان يرى في غيرها.

والمد: الجذب، وقيل: الزيادة على الشيء على جهة القدام دون جهة اليمين والشمال.

﴿وَيَمْدُهُمْ... يَزِيدُهُمْ، وَيَمْلَهُمْ﴾

السراج

﴿يَعْمَهُونَ... يَحْثِرُونَ، وَيَعْمُونَ عَنِ الرَّشْدِ﴾

السراج

السطر ١٤ . الآية ١٦

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ أي: استبدلوا. وأصل هذا: أن من اشترى شيئاً بشيء، فقد استبدل منه.

ابن قتيبة

(مادة شرى) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾: استبدلوا، وأصل هذا أن من اشترى شيئاً بشيء فقد استبدل منه (زه) واشتقاق الاشتراء من الشروى وهو المثل^٢ لأن المشتري يعطي شيئاً ويأخذ شيئاً. والاشتراء: أخذ الشيء الثمن عوضاً، وهو الاتباع. والشراء: البيع، يمد ويقصر، ومنه: وشروه بئس بحس^٣ ويستعمل للاتباع كما يستعمل الاشتراء للبيع أيضاً. والباء تدخل على المتروك.

ابن الهائم

السطر ١٥ . الآية ١٦

فَمَا رِبْحَتْ تَجَارَتُهُمْ

﴿فَمَا رِبْحَتْ تَجَارَتُهُمْ﴾ والتجارة لا تريح، وإنما يُريح فيها. وهذا على المجاز.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «يركنون» ، والمثبت من الزهدة ١٣٤ ، وانظر الأساس (ركب) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الميل» ، والتصويب من اللسان والقاموس (شري) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ٢٠ .

ومثله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾^١؛ وإنما يُعزم عليه. وقد ذكرت هذا وأشباهه في كتاب "المشكل" ٣٢

الراغب

(مادة ربح) الربح: الزيادة الحاصلة في المبيعة، ثم يتجوز به في كل ما يعود من ثمرة عمل، وينسب الربح تارة إلى صاحب السلعة، وتارة إلى السلعة نفسها، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا رِبْحُكُمْ﴾^٢ وقول الشاعر:

١٧٦-

قروا أضيفهم ربحا ببجّ، فقد قيل: الربح: الطائر، وقيل: هو الشجر.

وعندي أنّ الربح هاهنا اسم لما يحصل من الربح، نحو: النقص، وبجّ: اسم للقداح التي كانوا يستقسمون بها، والمعنى: قروا أضيفهم ما حصلوا منه الحمد الذي هو أعظم الربح، وذلك كقول الآخر: ١٧٧-

فأوسعني حمدا وأوسعته قرى... وأرخص بحمد كان كاسبه الأكل^٣

الراغب

(مادة تجر) وقال: ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رِبْحُكُمْ تِجَارَتُهُمْ﴾

ابن الهائم

﴿فَمَا رِبْحُكُمْ تِجَارَتُهُمْ﴾: الربح: الزيادة على رأس المال والتجارة، قال الزمخشري^٤: هي صناعة التاجر، وهو الذي يبيع ويشترى للربح. وناقطة تاجرة:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة محمد ٢١.

^٢ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٨٦) [مع الشك - لم يُراجع]: «ولو كان المجاز كذبا، وكلّ فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا- كان أكثر كلامنا فاسدا، لأننا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت الثرة، وأقام الجبل، ورخص السعر. وتقول: كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا والفعل لم يكن وإنما كَوّن.

وتقول: كان الله. وكان بمعنى حدث، والله، جل وعز: قبل كل شيء بلا غاية، لم يحدث: فيكون بعد أن لم يكن.

والله تعالى يقول: فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ [محمد: ٢١] وإنما يعزم عليه.

ويقول تعالى: فَمَا رِبْحُكُمْ تِجَارَتُهُمْ [البقرة: ١٦] وإنما يربح فيها.

ويقول: وَجَاؤُ عَلَى قَيْصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [يوسف: ١٨] وإنما كَذَبَ به.

ولو قلنا للمنكر لقوله: جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ [الكهف: ٧٧] كيف كنت أنت قائلا في جدار رأيته على شفا انبيار: رأيت جدارا ماذا؟ لم يجد بدا من أن يقول: جدارا بهم أن ينقض، أو يكاد أن ينقض، أو يقارب أن ينقض. وأيا ما قال فقد جعله فاعلا، ولا أحسبه يصل إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ.»

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٩٩.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، ونجزة:

تجيء بعقري الودق سمر.

وهو لخفاف بن ثدية في شعره ص ٤٧٤، ومعاني الشعر للأشناداني ص ١٠٧، والجمهرة ١/ ٢٢٠، وأساس البلاغة ص ١٥، والجمل ٢/

٤١٣.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: البيت في محاضرات الراغب ٢/ ٦٥٠ دون نسبة، وقبله:

وقت إليه مسرعا فغنمته... مخافة قومي أن يفوزوا به قبل

وهو في كتاب الكامل للبرد ص ٣٨، وشرح الحماسة للتبريزي ٤/ ٦٣.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمود بن عمر الزمخشري جار الله: كان أديبا لغويا نحويا مفسرا محدثا، وكان معتزليا حنفيا. ولد بزمخشري من قرى خوارزم وإليها نسب، ثم رحل إلى عدة بلدان، وسمي جار الله لمجاورته الكعبة زمنا. من مؤلفاته: «الكشاف عن حقائق

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١ / ٣٧.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١ / ٣٧.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي وبيان. (انظر: القاموس - قضى).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النور، الآية ٣٧.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
 ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ
 بُكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ
 ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيٓءِ اذَانِهِمْ مِّنَ
 الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ
 يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ
 قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
 بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا
 بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ
 الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

الغريب

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا

السطر ١ · الآية ١٧

وَالَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ۖ أَي: أَوْقَدَهَا.

ابن قتيبة

(مادة مثل) ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾

الراغب

، فإنه شبه من آتاه الله تعالى ضرباً من الهداية والمعارف، فأضاعه ولم يتوصل به إلى ما رتج له من نعم الأبد بمن استوقد ناراً في ظلمة، فلما أضاعت له ضيئها ونكس فعاد في الظلمة

(مادة وقد) قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾

الراغب

(مادة نور) وقال: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ ، وللحرارة المجردة، ولنار جهنم المذكورة في قوله:

الراغب

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾: أي أوقد (زه) مثل استجاب بمعنى أجاب، وقيل: هو على بابه وهو استدعاء الإيقاد. والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو التّظير. ويقال: مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه، ثم قيل للقول السائر: المثل مضربه بمورده مثل، والمراد به هنا الصفة. والنار: جوهر لطيف مضيء حار محرق، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر لأن فيها حركة واضطراباً.

ابن الهائم

فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ

السطر ١ · الآية ١٧

﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾: لما: كلمة تدل على وجود شيء لوجود غيره.

ابن الهائم

وأضاءت وضأت لغتان بمعنى.

ويجوز في «ما» أن تكون موصولة، وأن تكون نكرة موصوفة، وأن تكون صلة.

وحول الشيء: ما دار من جوانبه. وتأليفه للدوران والإطافة.

ذَهَبَ

السطر ٣ · الآية ١٧

﴿ذَهَبَ﴾: الذّهاب بالمرور أو الزّوال أو الإبطال، تفسيرات.

ابن الهائم

والإذهاب: الحمل عليه، وكذلك الذّهاب به.

يُنُورِهِمْ

السطر ٣ · الآية ١٧

﴿يُنُورِهِمْ﴾: النور: الضوء (زه) النور: نقيض الظلمة، واشتقاقه من النّار.

ابن الهائم

وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ

السطر ٢ · الآية ١٧

﴿وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ثم انقطع النصب،

وجاء الاستئناف:

﴿وَتَرَكَّهُمْ﴾: يجوز أن يكون ترك بمعنى صير، وأن يكون بمعنى طرح وخلي.

﴿فِي ظُلُمَاتٍ﴾: جمع ظلمة، وهي مرض ينافي النور. وقيل:

عدم النور وكذلك الظلام، واشتقاقها من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي ما منعك وما شغلك لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية.

صُمُّ بَكْمٌ

السطر ٢ · الآية ١٨

﴿صُمُّ بَكْمٌ﴾ ، قال النابغة: توهمت آيات لها ففرقتها ... لستة أعوام وذا العام سابع^١

ثم استأنف ورفع فقال:

رماد ككحل العين لأيا أئينه ... ونوى كخدم الحوض أثلم خاشع

(مادة بكم) قال النابغة: ﴿صُمُّ بَكْمٌ﴾

، جمع أبكم، وهو الذي يولد أخرس، فكل أبكم أخرس، وليس كل أخرس أبكم
﴿صُمُّ﴾: جمع أصم، والصمم في الأذن يمنع من السمع، وأصله الصلابة، وقيل: أصله السد.

﴿بَكْمٌ﴾: خرس (زه) والبكم: آفة في اللسان مانعة من الكلام.

والأبكم: الذي يولد أخرس. وقيل: هو المسلوب الفؤاد الذي لا يعي شيئاً ولا يفهم.

﴿بَكْمٌ﴾ ... لَا يَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ.

عَمَى

السطر ٣ · الآية ١٨

(مادة ععى) ﴿صُمُّ بَكْمٌ عَمَى﴾

، وقوله:

﴿عَمَى﴾: جمع أعمى، والععى: آفة في العينين مانعة من إدراك المبصر. والمعنى صم عن استماع الحق، بكم عن التكلم به، عمي عن الإبصار له.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ١٨- والبيت الأول في الكتاب ١/ ٢٢١ والشتمري ١/ ٢٦٠ وشواهد الكشف ١٧٦ ومع الثاني في العيني ٣/ ٤٠٦ والخزانة ١/ ٤٢٩.

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ

السطر ٣ · الآية ١٩

﴿كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ معناه: كقطر، وتقديره تقدير سيد من صاب يصوب، معناه: ينزل المطر، قال علقمة بن عبدة:

كأنهم صابت عليهم سخابة ... صواعقها لطيرهن ديب^١

فلا تعدلى بينى وبين مغمر ... سقتك روايا المزن حيث تصوب
وقال رجل من عبد القيس، جاهلي، يمدح بعض الملوك:

ولست لانسى ولكن للملأك ... تنزل من جو السماء يصوب^٢

(مادة صوب) ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾

الراغب

، قيل:

هو السحاب، وقيل: هو المطر، وتسميته به كتسميته بالسحاب، وأصاب السهم: إذا وصل إلى
المرمى بالصواب، والمصبية أصلها في الرمية، ثم اختصت بالنائب

﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾: أي مطر، وهو فيعل^٣، من صاب يصوب: إذا نزل من السماء (زه) والصيب
صفة غالبة. والمطر موصوفها. وقيل: بقدره سحاب.

﴿وَالسَّمَاءِ﴾: في اللغة: كل ما علاك فأظلك، وهل المراد ذات البروج أو السحاب، قولان.

﴿كَصَيْبٍ﴾ ... كقطر شديد.

ابن الهائم

ابن الهائم

السراج

السطر ٤ · الآية ١٩

وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ

(مادة برق) برق

الراغب

البرق: لمعان السحاب، قال تعالى: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ . يقال: بَرَقَ وَبَرْقٌ ، وَبَرْقٌ
يقال في كل ما يلع، نحو: سيف بَارِقٌ، وَبَرْقٌ وَبَرْقٌ يقال في العين إذا اضطربت وجالت من
خوف قال ^٤:

﴿وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾: يروى عن النبي - ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ - ﷻ ينشئ السحاب فينطق أحسن

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت الأول هو الرابع والثلاثون والثاني هو الخامس من القصيدة الموجودة في ديوانه من الستة ص ١٠٥-١٠٧ وهما معا في الطبري ١/ ١١٤، والأول في اللسان والتاج (صوب) والثاني فقط في القرطبي ١/ ١٨٦.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: قد اختلفوا في نسبة هذا البيت، قال العيني ٤/ ٥٢٤: قائله رجل من عبد القيس يمدح به النعمان بن المنذر، وقيل قائله هو أبو وجزة، يمدح به عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما، ويقال قائله علقمة بن عبدة ... إلخ. وأنشدته سيبويه من غير عزو ٢/ ٤٢٠ ونسبه الأعلام (٢/ ٣٧٩) إلى علقمة، والبيت في الطبري ١/ ١١٣ والاشتقاق ١٧ وابن الشجري ٢/ ٢٠ والقرطبي ٩/ ١٨٣ والصحاح واللسان والتاج (صوب) وشواهد الكشف ٣٥. [.....]

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ضبط في الأصل سهوا، بفتح العين.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: أجاز أبو عمر وأبو عبيدة: أبرق وأرعد ولم يجزه الأصمعي.

النطق ويضحك أحسن الضحك، فنطقه الرعد وضحكه البرق»^١. وقال ابن عباس: «الرعد ملك اسمه الرعد، وهو الذي تسمعون صوته، والبرق: سوط من نور^٢ يزجر به الملك السحاب». وقال أهل اللغة: الرعد: صوت السحاب، والبرق: نور وضياء يصحبان السحاب (زه) وفي صحّة الحديث نظر. وللمفسرين في مسمى الرعد أقوال بلغت سبعة، وفي مسمى البرق بلغت ستة، وقد بينتها في موضع آخر، قال أبو حيان^٣: «والذي يفهم من اللغة أن الرعد عبارة عن الصوت المزعج المسموع من جهة السماء، وأن البرق هو الجرم اللطيف التوراني الذي يشاهد ولا يثبت»^٤.

السطر ٤ · الآية ١٩

يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ

ابن الهائم ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾: أي يلقونها فيها. وفي واحد الأصابع عشر لغات: بثليث الهمزة والباء والعاشره أصبع^٥، بضم الهمزة والباء.

السطر ٤ · الآية ١٩

مِّنَ الصَّوَاعِقِ

ابن الهائم ﴿مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾: هي جمع صاعقة، وهي صوت. والصاعقة أيضا: كل عذاب مهلك، والصاعقة أيضا: الموت بلغة عمان^٦. وقال الخليل^٧: هي الواقعة الشديدة من صوت الرعد، يكون معها أحيانا قطعة نار تحرق ما أتت عليه^٨. وقال أبو زيد^٩: هي نار تسقط من السماء في رعد شديد. وبين التفسيرين فروق بينتها في

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في النهاية (ضحك) جزء من الحديث.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «صوت من نار»، والمثبت من التزهة ٩٦.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، نحوي لغوي أديب مفسر مؤرخ. له مؤلفات في جميع العلوم العربية والإسلامية منها: البحر المحيط (في التفسير)، وارتشاف الضرب من لسان العرب، والتذيل والتكميل في شرح التسهيل. مات سنة ٧٤٥ هـ (بغية الوعاة ١/ ٢٨٠). [.....]

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: البحر المحيط ١/ ٨٤.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ذكر هذه اللغات العشر صاحب القاموس المحيط في مادة (صبع) نقلا عن كراع، أما كراع فلم يذكر سوى ثمان منها منكرا من العشرة ما جاء بفتح الألف وضم الباء وما جاء بضم الألف وكسر الباء (المنجد ٤٨، ٤٩) لكن ابن القطاع في كتابه «أبنية الأسماء والأفعال والمصادر» (ورقة ٢٢ وجه) يقر ما جاء بفتح الهمزة وضم الباء. ونجد الدكتور إبراهيم أنيس يذكر الصيغ العشر التي أوردها صاحب القاموس ويعلق عليها فيقول: «ويظهر أن بعض هذه اللهجات كان من اختراع الرواة أمثال: إصبع وأصبع لأن الانتقال من كسر إلى ضم أو العكس مما كانت العرب تنفر منه بصفة عامة. وعلى هذا يمكن إرجاع الباقي من لهجات هذه الكلمة إلى ثلاثة أنواع من القبائل» (في اللهجات العربية ١٥٩).

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ليس من عادة العزيزي ذكر اللغات، والنص ليس بتمامه من التزهة ١٢٢ وإنما فيه زيادة وحذف ولفظ ما ورد في القرآن من لغات منسوباً لعمان «الموتة» بدل «الموت».

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي إمام في العلوم العربية وهو واضع علم العروض. من مؤلفاته: «العين» وهو أول معجم لغوي في العربية، توفي نحو ١٧٥ هـ. (إنباه الرواة ١/ ٣٤١-٣٤٧، والأنساب ٤/ ٣٥٧، والعبر ١/ ٢٦٨، والمزهر ٢/ ٤٠١-٤٠٢).

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العين ١/ ١٢٩ باختلاف يسير.

^٩ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، بصري، عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين، كان

موضع.

وقال الزنجشري: الشقة المنقضة مع قصفة الريح الرد^١.

حَذَرَ الْمَوْتِ^ج

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ١٩

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾: الجزع والحذر والفرق والفرق نظائر. والموت يكون مصدرا كات يموت كقال يقول، أو كات يمات^٢ تكاف يخاف. ويكون اسما، وهو يقابل الحياة تقابل الملكة والعدم عند المعتزلة^٣، فهو زوال الحياة، وتقابل الضدين عند الأشعرية^٤ قليل: هو عرض يعقب الحياة. وقيل: عرض لا يصح معه إحساس يعقب الحياة.

فُحِيطُ^{هـ}

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ١٩

﴿فُحِيطُ﴾: الزجاجي^٥: هو من أحاط بالشيء، إذا استولى عليه

وضمّ جميع أقطاره ونواحيه حتى لا يمكنه التخلص منه ولا فوته. وقيل: الإحاطة:

حصر الشيء بالمنع له من كل جهة، قال الزجاجي: حقيقة الإحاطة بالشيء: ضمّ أقطاره ونواحيه ونظيره وسطا كإحاطة البيت بمن فيه والأوعية بما يحلها. وأصل جميع ذلك راجع إلى معنى الحائط لإحاطته بما يدور عليه، تم اتسع فيه واستعمل في القدرة والعلم والإهلاك لتقارب المعاني. وقال الكواشي^٦: وأصل الإحاطة الإحداق بالشيء من جميع جهاته، ومنه الحائط. وقال بعضهم: الإحاطة بالشيء والإحداق به والإطافة به نظائر في اللغة.

علما باللغة والأدب، وغلبت عليه النوادر والغريب، من مؤلفاته: «النوادر في اللغة» توفي نحو سنة ٢١٥ هـ. (وفيات الأعيان ٢/ ١٢٠، ومقدمة محقق كتاب النوادر).

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١/ ٤٢.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هي لغة طائية. (اللسان- موت).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المعتزلة: فرقة من المتكلمين يخالفون أهل السنة في بعض المعتقدات، وعلى رأسهم واصل بن عطاء، الذي اعتزل بأصحابه حلقة الحسن البصري. (الوسيط «عزل»، وانظر: الأنساب للسمعاني «المعتزلي» ٥/ ٣٣٨، ٣٣٩، والتعريفات للبرجاني ٢٨٢، وتاج العروس «عزل»).

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأشعرية: فرقة من المتكلمين ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري (ت نحو ٣٣٠ هـ) يخالفون في آرائهم المعتزلة. (الوسيط «شعر»، وانظر: الأنساب «الأشعري» ١/ ١٦٦، ١٦٧).

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إتيان الزجاجي، نسبة إلى شيخه أبي إتيان الزجاج، كان عالما باللغة والنحو والصرف، ولد بالصيرمية بين ديار الجبل وخوزستان، ثم تنقل بين بعض المدن الإسلامية كبغداد وحلب ودمشق. ومن تصانيفه: الجمل في النحو. مات بطبرية سنة ٣٤٠ هـ. (تاريخ الإسلام ٩/ ٤٨٦، وانظر مقدمة محقق مجالس العلماء الأستاذ هارون طبعة الكويت، ومقدمة محقق أخبار أبي القاسم الزجاجي للدكتور عبد الحسين المبارك).

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الإمام المفسر موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن الحسن الكواشي الموصلي ولد سنة ٥٩١ هـ في كواشي شرقي الموصل. من مؤلفاته: تبصرة المتذكر وتذكرة المتدبر (تفسير)، ومتشابه القرآن، وعدد أحزاب القرآن، والمطالع في المبادئ والمقاطع. (بغية الوعاة ١/ ٤٠١، وطبقات المفسرين ١/ ٩٨، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان- القسم الرابع ٢١٨، وانظر: التاج- كوش).

يَكَادُ

السطر ٥ · الآية ٢٠

(مادة كيد) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ﴾

الراغب

﴿يَكَادُ﴾: بهم ولم يفعل، يقال: كاد يفعل، ولا يقال: كاد أن يفعل^١ (زه) وأجاز ابن مالك وغيره أن يقال في السعة: كاد أن يفعل
، ومنه قول عمر^٢: «ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس أن تغرب».

ابن الهائم

يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ^ص

السطر ٦ · الآية ٢٠

﴿يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يَذْهَبُ بها. وأصل الاختطاف: [الاستلاب]، يقال: اختطف الذئب الشاة من الغنم. ومنه يقال لما يخرج به الدلو: خُطِّفَ؛ لأنه يَخْطِفُ ما علقَ به. قال النَّابِغَةُ:
خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ ... تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ^٣
والحُجْنُ: الْمُتَعَفِّفَةُ.

ابن قتيبة

وهذا مثل ضربه الله للمنافقين؛ وقد ذكرته في كتاب "المشكل" ٤، وبينته ٥.

(مادة خطف) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾

الراغب

﴿يَخْطَفُ﴾: الخطف: أخذ الشيء بسرعة.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الزهه: باب الكاف المفتوحة (كاد) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: عزري في شرح ابن عقيل ١ / ٣٣٠ إلى النبي - ﷺ برواية: «ما كدت أن أصلي» .

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ديوانه ٧١ والكامل ٢/٧٤١ وتفسير الطبري ١/٣٥٧ واللسان ١٠/٤٢٤ وفي الشعر والشعراء ١/١٣ "قال أبو محمد: رأيت علماءنا يستجدون معناه، ولست أرى ألفاظه جيادا ولا مينة لمعناه، لأنه أراد: أنت في قدرتك علي تكطاطيف عقف بمد بها، وأنا كدلو تمد بتلك الخطاطيف. وعلى أني لست أرى المعنى جيدا".

٤ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢١٣) [مع الشك - لم يراجع]: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ (١٧) صُمُّ بُكْرٌ عَمِي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَرَارَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) [البقرة: ١٧، ٢٠] .

الذي هاهنا بمعنى الذين استوقدوا نارا، وربما جاءت مؤدية عن جميع، قال الشاعر:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

أراد: مثل المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فأوقدوا نارا، فلما أضاءت النار ما حولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون.

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها: الكفر»

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨١ - ٢٨٢ .

مَشَوْا

السطر ٦ · الآية ٢٠

(مادة مشى) المشي: الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة. قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾

الراغب

أَظْلَمَ

السطر ٦ · الآية ٢٠

﴿أَظْلَمَ﴾: يجوز أن تكون همزته للصيرورة، أي صار الموضع مظلمًا، أو ذا ظلام، وأن تكون للدخول في الشيء كالذي في أنجد وأصاف، إذا دخل نجداً أو في الصيف.

ابن الهائم

قَامُوا^ج

السطر ٧ · الآية ٢٠

﴿قَامُوا﴾: وقفوا وثبتوا في مكانهم.

ابن الهائم

وَلَوْ

السطر ٧ · الآية ٢٠

﴿وَلَوْ﴾: حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه.

ابن الهائم

شَاءَ

السطر ٧ · الآية ٢٠

﴿شَاءَ﴾: أراد كل شيء. الشيء مصدر شاء، فإذا وصف به الله - تعالى - فعناه شاء^١، وإذا وصف به غيره فعناه المشيء. والغالب خروجه عن المصدرية واستعماله اسماً غير ملاحظ فيه اشتقاق، كما يقال: ما عندي شيء.

ابن الهائم

قَدِيرٌ^{٩٩}

السطر ٨ · الآية ٢٠

(مادة قدر) القُدرة إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكّن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي نفي العجز عنه، ومحال أن يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وإن أطلق عليه لفظاً، بل حقه أن يقال: قَادِرٌ على كذا، ومتى قيل: هو قادر، فعلى سبيل معنى التقييد، ولهذا لا أحد غير الله يوصف بالقدرة من وجه إلا ويصح أن يوصف بالعجز من وجه، والله تعالى هو الذي ينتفي عنه العجز من كلّ وجه. والقديرُ:

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جاء في حاشية الأصل: «أعلم أنهم اختلفوا في إطلاق الشيء على الباري تعالى، فنعاه [بعضهم] وأجازاه [بعضهم]، ودليل [ذلك قوله] تعالى: (قل أي شيء أكبر [شهادة قل الله]) « وما بين المعقوفتين ساقط من صورة الأصل لوجوده في طرف الحاشية.

هو الفاعل لما يشاء على قَدَرٍ ما تقتضي الحكمة، لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . والمُقْتَدِرُ يقاربه .

﴿قَدِيرٌ﴾: هو أبلغ من قادر، وكلاهما من القدرة وهو القوة والاستطاعة بمعنى.

ابن الهائم

السطر ٨ · الآية ٢١

اعْبُدُوا

(مادة عبد) ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾

الراغب

السطر ٩ · الآية ٢١

خَلَقَكُمْ

﴿خَلَقَكُمْ﴾: الخلق: الإبداع بلا مثال، وأصله التقدير. وخلقت الأديم: قدرته. وقال قطرب^١ : هو الإيجاد على تقدير وترتيب. والخلق والإيجاد والإحداث والإبداع والاختراع والإنشاء متقاربة.

ابن الهائم

السطر ٩ · الآية ٢١

قَبْلَكُمْ

﴿قَبْلَكُمْ﴾: قبل: ظرف زمان، وأصله وصف ناب عن موصوفه لزوماً، فإذا قلت: قمت قبل زيد، فالتقدير: قمت زماناً قبل زمان قيام زيد، فحذف هذا كله وناب عنه: قبل زيد.

ابن الهائم

السطر ٩ · الآية ٢١

لَعَلَّكُمْ

﴿لَعَلَّكُمْ﴾: لعلّ: حرف توقع يكون للترجي في المحبوب، وللإشفاق في المكروه، ولا يستعمل إلا في الممكن.

ابن الهائم

السطر ٩ · الآية ٢٢

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ أي مهاداً ذلها لكم فصارت مهاداً.

أبو عبيدة

(مادة جعل) نحو: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ ، وقوله:

الراغب

(مادة فرش) الفرش: بسط الثياب، ويقال لِمَفْرُوشٍ:

الراغب

فَرَشٌ وفِرَاشٌ. قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ ، أي: ذلها ولم يجعلها نائمة لا

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمد بن المستنير المعروف بقطرب، بصري أخذ عن سيبويه، وكان لغويًا أديباً. من مؤلفاته: معاني القرآن، والأزمنة، والأضداد، وخلق الإنسان، والمثلث. (وفيات الأعيان ٣/ ٤٣٩، ومعجم الأدباء ١٩/ ٥٢) .

يمكن الاستقرار عليها، والفراش جمعه: فرش. قال:

﴿فِرَاشًا﴾: الفراش: المهاد، أي ذلّلها لكم، ولم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها (زه) وقيل: الفراش: الوطاء الذي يقعد عليه، وينام ويتقلب عليه.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ٢٢

بِنَاءٌ

﴿بِنَاءً﴾: هو مصدر، وقد يراد به المفعول من بيت أو قبة أو خباء أو ظراف. وأبنية العرب: أخبيتهم.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ٢٢

مَاءٌ

﴿وَالْمَاءِ﴾: معروف، وعرفه بعضهم بأنه جوهر شفاف لا لون له، وما يظهر فيه من اللون لون ظرفه أو ما يقابله. ووصفه الغزالي^١ في «الوسيط» بالتركيب^٢ ونوقش في ذلك بأنه بسيط ويقصد للرّي، وبعضهم بأنه جوهر سيّال به قوام الحيوان.

ابن الهائم

السطر ١١ · الآية ٢٢

مِنَ الثَّمَرَاتِ

(مادة ثمر) الثمر اسم لكل ما يتطعم من أحمال الشجر، الواحدة ثمرة، والجمع: ثمار وثمرات، كقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾: الثمرة: ما تخرجه الشجرة من مطعوم أو مشموم.

الراغب

ابن الهائم

السطر ١١ · الآية ٢٢

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾^٣ واحدا نذ، معناها: أضداد، قال حسان: أتهجوه ولست له بند ... فشركا لخيركما الفداء^٤

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي حجة الإسلام. ولد بطوس سنة ٤٥٠ هـ وتقل في البلدان الإسلامية مكة وبغداد والشام، وتلبذ على الجويني إمام الحرمين. من مؤلفاته: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، وتزيه القرآن عن المطاعن. مات سنة ٥٠٥ هـ. (مقدمة كتاب إتحاف السادة المتقين لمرتضى الزبيدي) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الوسيط في المذهب ١/ ٢٩٩.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أندادا ... أضداد» قال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ١٣٢: قد تقدم تفسير الأنداد في أوائل هذه السورة، وتفسير الأنداد بالأضداد لابي عبيدة، وهو تفسير باللازم. وقال أبو حاتم في الأضداد ١٠٦: اجتمعت العرب على أن ند الشيء مثله وشبهه وعده، ولا أعلمهم اختلفوا في ذلك ... وكثير من العرب يجعلون الند أيضا للجمع والعدل والضد ... إلخ.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت في ديوانه ٨ وهو من قصيدة يخاطب بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ويهجو، والخبر مع البيت في السيرة (جوتنجن) ٨٣٠، وبحاشية الروض ٢/ ٢٨١ وهو في الشعراء ١٧٣ والطبري ١/ ١٥٥ والسمط ٣٥٣ والاقنصاب ٣٠٠ والقرطبي ١/ ١٩٨ واللسان والتاج (ندد)

﴿أَنْدَادًا﴾ أي: شركاء أمثالا. يقال: هذا نَدٌّ هذا ونَدِيدُهُ^١ .

ابن قتيبة

(مادة نَدَّ) ويقال: نَدَّه ونَدِيدُهُ ونَدِيدَتُهُ، قال تعالى:

الراغب

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾

﴿أَنْدَادًا﴾: أمثالا ونظراء، واحدهم نَدٌّ (زه) [ونديد]^٢ وقيل:

ابن الهائم

النَدُّ: المقاوم المضاهي مثلا كان أو ضدًا أو خلافا. وقال أبو عبيدة^٣ والمفضل^٤:

النَدُّ: الضدُّ المبعُض المناوئ، من النَّدود^٥ .

وقال الزَّخَشَرِيُّ: النَدُّ: المثل، ولا يقال إلا للمخالف المثل المناوئ^٦ .

﴿أَنْدَادًا﴾ ... نُظْرَاءَ، وَأَمْثَالًا.

السراج

السطر ١١ · الآية ٢٢

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعقلون.

ابن قتيبة

السطر ١٢ · الآية ٢٣

رَيْبٍ

(مادة رَيْب) ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ ، تنبيهها أن لا ريب فيه، وقوله:

الراغب

﴿رَيْبٍ﴾ ... شَكٍّ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٢٣

عَبْدِنَا

﴿عَبْدِنَا﴾: العبد لغة: المملوك الذَّكَر من جنس الإنسان، وقيل: والأُنثى أيضا.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ١/٣٥ "عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ (أندادا) ؟ قال: الأشباه والأمثال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم، أما سمعت قول لبيد:

أحمد الله فلا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من التزهة ٣.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو معمر بن المثنى البصري، عالم باللغة والشعر والأنساب. ألف نحو مئتي كتاب، منها مجاز القرآن. اشتهر بشعوبيته وكرهيته للعرب. توفي نحو ٢٠٩ هـ (بغية الوعاة ٢/٢٩٢، ومقدمة مجاز القرآن لحمد فؤاد سركين) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو طالب المفضل بن سلمة، لغوي كوفي، تلمذ على أبيه وابن السكيت وتعلب وابن الأعرابي. من مصنفاته: معاني القرآن، والبارع في اللغة، والفاخر، والمقصود والممدود. توفي نحو ٢٩١ هـ.

(مقدمة الأستاذ عبد العلم الطحاوي لكتاب الفاخر، وتاريخ الإسلام للذهبي ٥/٣٠٥ «الطبقة التاسعة والعشرون» ، وإنباه الرواة ٣/٣٠٥-٣١١ ، وبغية الوعاة ٢/٢٩٦) .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في المجاز ١/٣٤: «أندادا واحدها نَدٌّ، معناها أضداد» . وقول أبي عبيدة والمفضل في المحرر ١/

١٩٢، ١٩٣، وليس فيه الجزء الأخير (المبعُض ...) .

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١/٤٧.

فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

﴿فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ أي من مثل القرآن، وإنما سُميت سورة لأنها مقطوعة من الأخرى. وسُمي القرآن قرآناً لجماعة السور.

أبو عبيدة

﴿فَاتُّوا﴾: الإتيان: المجيء.

ابن الهائم

﴿بِسُورَةٍ﴾: السّورة غير مهموزة: منزلة يرتفع القارئ منها إلى

ابن الهائم

منزلة أخرى إلى أن يستكمل القرآن كسور البناء. وبالهزمة: قطعة^١ من القرآن على حدة، من قولهم: أسأرت من كذا، أي: أبقيت وأفضلت منه فضلة (زه) وقيل:

الدرجة الرفيعة، وسُميت بها سور القرآن لأن قارئها يشرف بقرائها على من لم تكن عنده كسور البناء. وقيل: لتماها وكماها، ومنه قيل للناقة التامة: سورة.

أو لأنها قطعة من القرآن، من أسأرت والسور فأصلها الهمز وخففت، قاله أبو عبيدة، والهمز فيها لغة.

﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾: المماثلة تقع بأدنى مشابهة، وقد ذكر سيبويه^٢ أن:

ابن الهائم

مررت برجل مثلك، يحتمل وجوها ثلاثة^٣.

وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٢٣

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ أي: ادعهم ليعاونوكم على سورة مثله. ومعنى الدعاء هاهنا الاستغاثة. ومنه دعاء الجاهلية ودعوى الجاهلية؛ وهو قولهم: يا آل فلان؛ إنما هو استغاثتهم. وشهداؤهم من دون الله: آلهتهم؛ سُموا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم.

ابن قتيبة

(مادة دَعَا) ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

الراغب

(مادة شهد) ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾، فقد فسر بكل ما يقتضيه معنى الشهادة، قال ابن عباس: معناه أعوانكم^٤، وقال مجاهد: الذين يشهدون لكم، وقال بعضهم: الذين يعتدّ بحضورهم ولم يكونوا كمن قيل فيهم شعر:

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من هنا يبدأ كلام صاحب النزهة (انظر النزهة/ ١١٣).

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسبيويه. ولد بفارس ثم هاجر إلى البصرة وفيها تلبذ على مشاهير علمائها كانخليل والأخفش الأكبر وعيسى بن عمر الثقفي، وهو مؤلف أول مصنف وصل إلينا في علم النحو وما يتصل به من صرف وأصوات وهو الموسوعة المعروفة بـ «الكتاب»، وتوفي نحو ١٨٠ هـ. (مقدمة الكتاب للأستاذ عبد السلام هارون، وبغية الوعاة ٢/ ٢٣٠، والعبر للذهبي ١/ ٢٧٨).

وانظر بشأن «مثل»: الكتاب ١/ ٤٢٣.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في هامش الأصل: «أي المماثلة من كل وجه ودون وأعلى».

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: تفسير الماوردي ١/ ٧٧، والبصائر ٣/ ٣٥٣.

٢٧٦-

مُخْلَقُونَ وَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُمْ... وهم بغيب وفي عَمِيَاء ما شعروا^١ وقد حمل على هذه الوجوه قوله:

﴿وَادْعُوا﴾: الدَّعاء الهمتف باسم المدعو. **ابن الهائم**

﴿شُهَدَاءُكُمْ﴾: أَلهتكم، سموا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم إلى النار^٢، وهو جمع شهيد للبالغة كعلم وعلماء، ويجوز أن يكون جمع شاهد كشاعر وشعراء.

ابن الهائم

السطر ١٣ · الآية ٢٣

دُونِ

﴿دُونِ﴾: ظرف مكان ملازم للظرفية الحقيقية أو المجازية ولا يتصرف فيه بغير «من».

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ٢٣

صَادِقِينَ

﴿صَادِقِينَ﴾: الصّدق مقابله الكذب، وهو مقابلة الخبر للمخبر عنه ولا واسطة بينهما عند الجمهور.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ٢٤

وَلَنْ

﴿لَنْ﴾: حرف نفي في المستقبل.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ٢٤

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾: حطبها الناس، والوقود مضموم الأول التلهب.

أبو عبيدة

﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ﴾ أي حطبها. والوقود: الحطب؛ بفتح الواو. والوقود بضمها: توقُّدها.

ابن قتيبة

﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ قال المفسرون: حجارة الكبريت.

ابن قتيبة

(مادة نور) ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

الراغب

(مادة وقد) يقال المِيقَاتُ للمكان الذي يجعل وقتاً للشيء، كِمِيقَاتِ الحج.

الراغب

وقد

يقال: وَقَدَتِ النَّارُ تَقْدُ وَقُوداً وَوَقْدًا، والوقودُ يقال للحطب المجعول للوقود، ولما حصل من اللهب. قال تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت للأخطى في ديوانه ص ١٠٩.

وهو في البصائر ٣/ ٣٥٣ دون نسبة، وعجزه في مقدمة جامع التفسير للؤلّف ص ١٥٥، ولم يعرفه المحقق.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع المصنف بعده الرمز «زه»، ولم أهتد للنص في النزهاء. [.....]

الراغب

(مادة حجر) الحجر: الجواهر الصلب المعروف، وجمعه:

أحجار وحجارة، وقوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^١، قيل: هي حجارة الكبريت^٢، وقيل: بل الحجارة بعينها، ونبه بذلك على عظم حال النار، وأنها مما توقد بالناس والحجارة خلاف نار الدنيا إذ هي لا يمكن أن توقد بالحجارة وإن كانت بعد الإيقاد قد تؤثر فيها، وقيل: أراد بالحجارة الذين هم في صلاتهم عن قبول الحق كالحجارة، كمن وصفهم بقوله: ﴿فَاتَّقُوا﴾: احذروا.

ابن الهائم

﴿وَقُودُهَا﴾: الوقود: اسم لما يوقد، وبالضم: المصدر، وجاء

ابن الهائم

في المصدر الفتح أيضاً، حكاه سيبويه والأخفش^٣، وهو أحد المصادر التي جاءت على فاعول بقلة^٤. قال ابن عصفور: لم يحفظ منها سوى هذا والوضوء والطهور والولوع والقبول. ﴿الْحِجَارَةُ﴾: جمع الحجر، والتاء فيه لتأكيد تأنيث الجمع كالفحولة.

ابن الهائم

أَعَدَّتْ

السطر ١٥ · الآية ٢٤

﴿أَعَدَّتْ﴾: أَدَّخَرَتْ وهَيَّئَتْ.

ابن الهائم

أحاديث التفسير

الآية ٢٢

البخاري (٤٤٧٧)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تَزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٧): [صحيح]

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروى عن ابن مسعود وابن عباس. راجع: الدرر المنثور ١/ ٩٠.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ولاء المعروف بالأخفش الأوسط. كان عالماً باللغة والنحو والعروض، تلمذ على سيبويه وكان أكبر منه سنًا. من مؤلفاته: معاني القرآن، توفي نحو ٢١٥ هـ. (بغية الوعاة ١/ ٥٩٠، ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٣١، ومعجم المفسرين ١/ ٢١٠، وإنباه الرواة ٢/ ٣٦).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر الكتاب ٤/ ٤٢، ولم يرد فيه «الطهور».

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي، تلقى العربية على جماعة، منهم أبو علي الشلوبين. كان حجة في النحو ووصف بأنه حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس. من مصنفاته: المقرب، والمتع في التصريف، ومختصر المحتسب، وشرح الأشعار الستة. (بغية الوعاة ٢/ ٢١٠، وشذرات الذهب ٥/ ٣٣٠، ٣٣١).

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٠)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ تَقْتُلُ وَلَدَكَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ
رَزَقَاقَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّا
اللَّهُ لَا يَسْتَحْيَىٰ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا
الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا
يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ
إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِى خَلَقَ
لَكُمْ مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

الغريب

وَبَشِّرِ

السطر ١ . الآية ٢٥

ابن الهائم

﴿بَشِّرِ﴾: أي أخبر خبراً يظهر أثره على البشرية، وهو ظاهر الجلد.
والبشارة: أول خبر يرد على الإنسان من خير أو شرّ وأكثر استعماله في الخير، واستعماله في الشر قليل: مجاز، وقليل: حقيقة، فتكون مشتركة.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

السطر ١ . الآية ٢٥

ابن الهائم

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: العمل: إيجاد الشيء بعد أن لم يكن.
والصّلاح: الفعل المستقيم، وهو مقابل الفساد.

جَنَّاتٍ

السطر ١ . الآية ٢٥

ابن قتيبة

﴿جَنَّاتٍ﴾ بساكنين.

ابن الهائم

﴿جَنَّاتٍ﴾: جمع جنة، وهي في اللغة البستان فيه نخل وشجر، وقليل: البستان الذي سترت أشجاره أرضه. وكل شيء ستر شيئاً فقد أجنّته، ومن ذلك الجنة والجنة والجن والجن والجنين، فإن كان فيه كرم فهي فردوس.
والمراد هنا دار الله في الآخرة.

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

السطر ٢ . الآية ٢٥

ابن قتيبة

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ذهب إلى شجرها لا إلى أرضها. لأن الأنهار تجري تحت الشجر.

ابن الهائم

﴿تَحْتِهَا﴾: تحت: ظرف مكان لا يتصرف فيه بغير من.

ابن الهائم

﴿الْأَنْهَارُ﴾: جمع نهر وهو دون البحر وفوق الجدول، وأصله السّعة. وقليل: هو نفس مجرى الماء، أو الماء في المجرى المتسع، قولان.

كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ

السطر

٢ . الآية ٢٥

ابن قتيبة

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: كأنه ذلك لشبهه به.

ابن الهائم

﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾: أي كلما أطيحوا فأكهة منها.

وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا^ط

السطر ٣ · الآية ٢٥

أبو عبيدة

﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ أي يشبه بعضه بعضا، وليس من الاشتباه عليك، ولا مما يشكل عليك.

ابن قتيبة

﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ أي يشبه بعضه بعضا في المناظر دون الطعم.

الراغب

(مادة شبه) الشَّبهُ والشَّبهُ والشَّبهُ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية، كاللون والطعم، وكالعدالة والظلم، والشُّبُهَةُ: هو أن لا يتميز أحد الشَّيْئَيْنِ من الآخر لما بينهما من التَّشابه، عينا كان أو معنى، قال: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾

ابن الهائم

، أي: يشبه بعضه بعضا لونا لا طعما وحقيقة، وقيل: متماثلا في الكمال والجودة، وقرئ قوله: ﴿مُتَشَابِهًا﴾: يشبه بعضه بعضا في الجودة والحسن، ويقال: يشبه بعضه بعضا في الصَّورة ويختلف في الطَّعم (زه) والتَّشابه: تفاعل من الشَّبه، والشَّبه: المثل فيكون معناه التماثل.

السراج

﴿مُتَشَابِهًا﴾ ... فِي اللَّوْنِ، وَالْمَنْظَرِ، لَا فِي الطَّعْمِ.

وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ^ط

السطر ٤ · الآية ٢٥

أبو عبيدة

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ واحدها زوج، الذكر والأنثى فيه سواء.

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ (٢/ ٣٥).

ابن قتيبة

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض والغائط والبول وأقذار بني آدم. * * *

ابن الهائم

﴿أَزْوَاجٌ﴾: جمع زوج، وهو الواحد الذي يكون معه آخر، واثنان زوجان. ويقال للرجل زوج ولامرأته أيضا زوج، وزوجة أقل.

ابن الهائم

﴿مُطَهَّرَةٌ﴾: يعني مما في نساء الآدميين من الحيض والحبل والغائط والبول ونحو ذلك، هن مطهَّرات خلقا وخلقا محبَّبات ومحبَّات (زه) والطَّهارة: النظافة، وهي التَّقاوة والتَّزاهة عن المستقذر. وفي كون الجنة فيها حمل وولادة قولان.

خَالِدُونَ

السطر ٤ · الآية ٢٥

ابن الهائم

﴿خَالِدُونَ﴾: باقون بقاء لا آخر له، وبه سميت الجنة دار الخلد وكذلك النار (زه) والخلود:

المكث في الحياة أو الملك أو المكان مدة طويلة لا انتهاء لها. وهل يطلق على المدة الطويلة التي لها انتهاء بطريق الحقيقة أو المجاز؟ قولان.

السطر ٤ · الآية ٢٦

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا

أبو عبيدة

﴿لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ﴾ معناها: أن يضرب مثلاً بعوضة، «ما» تأكيد للكلام من حروف الزوائد، قال النابغة الذبياني:

قالت ألا ليت ما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا ونصفه فقد^١

أي حسب، و «ما» هاهنا حشو.

قال: ٢ وسأل يونس رؤية عن قول الله تعالى «ما بَعْضُهُ» ، فرفعها، وبنو تميم يعملون آخر

الفعلين والأداتين في الاسم، وأنشد رؤية بيت النابغة مرفوعا:

قالت ألا ليت ما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا ونصفه فقد (٤٢)

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ : فما دونها^٣ في الصغر.

أبو عبيدة

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾ لما ضرب الله المثل بالعنكبوت

ابن قتيبة

في سورة العنكبوت، وبالذباب في سورة الحج - قالت اليهود: ما هذه الأمثال التي لا تليق بالله ﷻ؟! فأنزل الله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا) من الذباب والعنكبوت^٤.

وكان أبو عبيدة [عليه السلام] يذهب إلى أن "فوق" هاهنا بمعنى "دون" على ما بينا في كتاب "المشكل" ٦٥.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه من الستة ص ٧، شرح العشر ١٥٥ والكاتب ٢٣٤ / ١ والاقضاب ٣٤ والشتنمى ٢٨٢ / ١ والعيني ٢ / ٢٥٤ والخزانة ٤ / ٢٩٧.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال»: القائل هو أبو عبيدة.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: فما دونها: قال ابن قتيبة في أدب الكاتب ٢٣٣ في كلامه على آية «إِنَّ اللَّهَ ... فَمَا فَوْقَهَا» فما دونها، هذا قول أبي عبيدة، وقال الفراء: فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت انتهى. وقول الفراء هذا في معاني القرآن (٤ آسجة بغداد لى وهبي).

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول للواحدي ١٤ - ١٥ وتفسير القرطبي ١ / ٢٤١ - ٢٤٢. وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٢١) [مع الشك - لم يُراجع]: «وقال ﷻ: وَلَا يَبْنِي لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَحْتَلِفُونَ فِيهِ [الزحرف: ٦٣] (وكلّ) بمعنى (بعض) ، كقوله: وَأَوْثِقَتْ مِنْ كُلِّ مَنِيٍّ [النمل: ٢٣] ، وَيَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ [النحل: ١١٢] ، وقال: تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا [الأحقاف: ٢٥] .

وجعلت (فوق) بمعنى (دون) في قول الله ﷻ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا [البقرة: ٢٦] ، أي فما دونها، لأن (فوق) قد تكون (دون) عند ما هو فوقها، و (دون) قد تكون (فوق) عند ما هو دونها.

و (خشيت) بمعنى: (علت) . قال ﷻ: نَحْشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا [الكهف: ٨٠] ، أي علمنا. وفي قراءة أبي: نخاف ربك..

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٤٦ ومجاز القرآن ٣٥.

فَقَالَتِ الْيَهُودُ: مَا أَرَادَ اللَّهُ بِمَثَلِ يُنْكِرُ النَّاسَ فَيُضِلُّ بِهِ فَرِيقَ وَيَهْتَدِي بِهِ فَرِيقٌ؟ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾

(مادة فوق) ﴿مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾

الراغب

. قيل: أشار بقوله فَمَا فَوْقَهَا إلى العنكبوت المذكور في الآية، وقيل: معناه ما فوقها في الصَّغَرِ، ومن قال: أراد ما دونها فإنما قصد هذا المعنى، وتصور بعض أهل اللغة أنه يعني أَنَّ فَوْقَ يستعمل بمعنى دون فأخرج ذلك في جملة ما صنَّفه من الأضداد^١، وهذا توهم منه.
الخامس: باعتبار الفضيلة الدنيوية

﴿يَسْتَحْيِي﴾: الاستحياء: افتعال من الحياء وهو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم، ومحله الوجه ومنبعه من القلب. واشتقاقه من الحياة، وضده القحة. والحياء والاستحياء والانخزال والانقماع والانقلاع متقاربة المعنى. وقيل: الاستحياء: الامتناع والارتداع.

ابن الهائم

﴿يَضْرِبُ مَثَلًا﴾: أن يذكر شبها. وقيل معنى يضرب: يبين، وقيل معناه يضع من ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ^٢ فيتعدى إلى واحد. وقيل: معناه يجعل ويصير فيتعدى إلى مفعولين.

ابن الهائم

﴿بَعُوضَةً﴾: هي واحد البعوض، وهي طائر صغير جدا معروف، وهو في الأصل صفة على فاعول فغلبت، أو اشتقاقه من البعض بمعنى القطع.

ابن الهائم

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾: قيل: في الكبير، وقيل: في الصغرة. وقال ابن قتيبة^٣: فوق من الأضداد يطلق على الأكثر والأقل.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ٢٦

الْحَقُّ

﴿الْحَقُّ﴾: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره. والباطل مقابله وهو المضمحل الزائل.

ابن الهائم

السطر ٧ · الآية ٢٦

أَرَادَ

﴿أَرَادَ﴾: الإرادة نقيضة الكراهة، مصدر أردت الشيء: طلبته. وقيل:

ابن الهائم

الإرادة: المشيئة. والمشهور ترادفهما، فهي صفة مخصصة لأحد طرفي الممكن بما هو جائز عليه

^١ حاشية المحقق على المفردات: يريد بذلك ابن الأنباري، فقد ذكر أنَّ فوق من الأضداد. انظر: كتاب الأضداد ص ٢٥٠.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٦١، وآل عمران، الآية ١١٢. ووضع المصنف بعد الآية في الأصل الرمز «زه»

، ولم أهتم للنص في التزهة.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، كان من علماء اللغة والنحو والحديث والأخبار، سكن بغداد وولي قضاء دينور. من مؤلفاته: تفسير غريب القرآن، وجامع النحو، والمعارف، وطبقات الشعراء، وانجيل. (مقدمة السيد صقر لكاتب تأويل مشكل القرآن، ومقدمة د. ثروت عكاشة لكاتب المعارف، وانظر: بغية الوعاة ٢/ ٦٧، ومعجم المؤلفين ٦/ ١٥٠، وما ذكره من مراجع).

من وجود أو عدم أو هيئة دون هيئة أو حالة دون حالة أو زمان دون زمان، وجمع ما يمكن أن يتصف به الممكن بدلا من خلافه أو ضده أو نقيضه أو مثله، غير أنها في الشاهد لا يجب لها حصول مرادها، وفي حق الله- تعالى- يجب لها ذلك لأنها في الشاهد عرض مخلوق مصرف بالقدرة الإلهية، والمسئلة الربانية هي مرادها. وفي حق الله- تعالى- معنى ليس بعرض واجب الوجود متعلقة لذاتها أزلية أبدية واجبة النفوذ بما تعلقت به.

السطر ٨ · الآية ٢٦

كَثِيرًا

﴿كَثِيرًا﴾: هو ضد القليل.

ابن الهائم

السطر ٩ · الآية ٢٦

الْفَاسِقِينَ

﴿الْفَاسِقِينَ﴾: الخارجين عن أمر الله ﷻ، وقوله: فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ^١ أي خرج عنه. وكل خارج عن أمر الله فهو فاسق. فأعظم الفسق:

الشرك بالله، ثم ما أدى إلى معاصيه^٢، وحكي عن العرب: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها (زه).

وقيل: الفاسق شرعا: الخارج عن الحق، وجاء في مضارعه الضم والكسر، قال ابن الأعرابي^٣: «لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق، قال: وهذا عجيب وهو كلام عربي»^٤.

قلت: قال القرطبي: قد ذكر ابن الأنباري^٥ في «الزاهر» لما تكلم على معنى الفسق قول الشاعر:

يهون في نجد وغورا غائرا... فواسقا عن قصدهم جواررا^٦

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الكهف، الآية ٥٠.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في مطبوع الزهة ١٥٠ وطلعت ٥٠ / أو منصور ٣٠ / أ: «ثم أدنى معاصيه».

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي: نحو عالم باللغة والشعر، سمع من المفضل الضبي دواوين الشعراء وصحها عليه. من مؤلفاته: النوادر، والخليل. (مقدمة تهذيب اللغة للأزهري ٢٠، وبغية الوعاة ١ / ١٠٥، ١٠٦).

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نص ابن الأعرابي في الصحاح واللسان مادة (فسق)، وفيها «عجب» بدل «عجيب».

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، ولد ببغداد سنة ٢٧١ هـ، وأخذ عن أبيه وتعلب. برع في اللغة والنحو والأدب والتفسير. من مؤلفاته: الأضداد، والزاهر في معاني الكلمات التي يستعملها الناس في صلاتهم ودعاتهم وتسبيحهم، والسبع الطوال، وشرح المفضليات، والمذكر والمؤث. (مقدمة محقق الأضداد لابن الأنباري للأستاذ محمد أبو الفضل، وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي ٩ / ٣٤٥، ٣٤٦، ومعجم الأدباء ١٩ / ٣٠٦-٣١٣، وإنباه الرواة ٣ / ٢٠١-٢٠٨).

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٤٥ برواية:

يذهبن في نجد وغورا غائرا... فواسقا عن قصدهم جواررا

والمشطوران في العباب والتاج (فسق)، وعزيا في الأساس (فسق) إلى رؤية وهما في ديوانه (الزيادات) ١٩.

السطر ٩ · الآية ٢٧

الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ يريد أن الله سبحانه أمرهم بأمر فقبلوها عنه، وذلك أخذ الميثاق عليهم والعهد إليهم. ونقضهم ذلك: نبذهم إياه بعد القبول وتركهم العمل به.

ابن قتيبة

(مادة نقض) ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾

الراغب

﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾: الميثاق: العهد موثق من الوثيقة (زه) والنقض: فكّ تركيب الشيء وردّه إلى ما كان عليه أولاً، فنقض البناء:

ابن الهائم

هدمه، ونقض المبرم: حلّه. والعهد: الموثوق، وعهد إليه في كذا: وصّاه به ووثقه عليه، والعهد في أبيات العرب له ستة محامل: الوصية، والضمان، والأمر، والالتقاء، والرؤية، والنزل. وأما الميثاق فالعهد المؤكّد باليمين، والميثاق: الوثيقة، كالميعاد بمعنى الوعد والميلاد بمعنى الولادة.

السطر ١٠ · الآية ٢٧

وَيَقْطَعُونَ

(مادة قطع) وقال: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

الراغب

﴿وَيَقْطَعُونَ﴾: القطع: فصل الشيء عن الشيء بحيث يمكن أن يكون بينهما حاجز غيرهما.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ٢٧

يُوصَلْ

(مادة وصل) الاتّصال: اتّحاد الأشياء بعضها ببعض كاتّحاد طرفي الدائرة، ويضادّ الانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان، وفي المعاني.

الراغب

يقال: وَصَلْتُ فلاناً. قال الله تعالى:

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾

السطر ١١ · الآية ٢٧

الْخَاسِرُونَ

(مادة خسر) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿الْخَاسِرُونَ﴾: المغبونون لاستبدالهم النّقص بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح، قال العزيزي^١: خسروا أنفسهم: غبنوها، انتهى. وقيل: الخسار: النقصان أو الهلاك.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزعة (خسروا) ٨٣.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا

السطر ١١ · الآية ٢٨

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ يعني نطفًا في الأرحام. وكلُّ شيءٍ فارقَ الجسد من شعر أو ظُفُرٍ أو نطفة فهو ميتة.

ابن قتيبة

(مادة كيف) كَيْفَ: لفظ يسأل به عما يصحّ أن يقال فيه:

الراغب

شبيهه وغير شبيهه، كالأبيض والأسود، والصحيح والسقيم، ولهذا لا يصحّ أن يقال في الله ﷻ: كيف، وقد يعبرُ بِكَيْفٍ عن المسئول عنه كالأسود والأبيض، فإنّا نسمّيه كيف، وكلّ ما أخبر الله تعالى بلفظة كَيْفٍ عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه للمخاطب، أو توبيخًا نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾

فَاحْيَاكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

﴿فَاحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام وفي الدنيا.

ابن قتيبة

ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٢٨

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في البعث. ومثله قوله حكاية عنهم: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾^١ فالميتة الأولى: إخراج النطفة وهي حية من الرجل، فإذا صارت في الرحم فهي ميتة؛ فتلك الإمامة الأولى. ثم يحييها في الرحم وفي الدنيا، ثم يميتها ثم يحييها يوم القيامة.

ابن قتيبة

ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ

السطر ١٤ · الآية ٢٩

﴿ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ﴾ عمَدَ لها. وكل من كان يعمل عملاً فتركه بفرارٍ أو غير فراغ وعمد لغيره، فقد استوى له واستوى إليه^٢.

ابن قتيبة

﴿أَسْتَوِي﴾: قصد إلى بنائها. والاستواء: الاعتدال والاستقامة.

ابن الهائم

استوى العود وغيره، إذا استقام واعتدل، ثم قيل استوى إليه كالسهم المرسل، إذا قصده قصداً سوياً من غير أن يلوي على شيء.

﴿أَسْتَوِي﴾ ... قَصَدَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة غافر ١١.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بما في تفسير الطبري ١/٤٢٩.

فَسَوَّاهُنَّ

السطر ١٥ . الآية ٢٩

ابن قتيبة

وقوله: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾ ذهب إلى السماوات السبع.

ابن الهائم

﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾: أي جعلهن لا تفاوت فيهن. والتسوية: التقويم والتعديل.

سَبْعَ

السطر ١٥ . الآية ٢٩

الراغب

(مادة سبع) أصل السَّبْع العدد، قال: ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ ، سَبْعاً شِدَاداً ، يعني: السماوات السَّبْع

بِكُلِّ

السطر ١٥ . الآية ٢٩

الراغب

(مادة كل) ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ إلى غيرها من الآيات، وربما عري عن الإضافة، ويقدر ذلك فيه

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَ الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَآءِ هٰٓؤُلَآءِ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يٰٓأَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّ أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ ۖ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

الغريب

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ

السطر ١ · الآية ٣٠

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ : الهمزة فيها مجتلية، لأن واحدها ملك بغير همزة، قال الشاعر فهمز: ولست لإنسى ولكن ملائك... تنزل من جو السماء يصوب (٤٠)

أبو عبيدة

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ أراد: وقال ربك للملائكة، و"إِذْ" تزداد والمعنى إلقاؤها^١ على ما بينت في كتاب "المشكّل" ٣٢.

ابن قتيبة

﴿إِذْ﴾: وقت ماض [زه] زعم أبو عبيدة وابن قتيبة أن إذ هنا صلة، وبعضهم أنها بمعنى قد، وقيل غير ذلك.

ابن الهائم

إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

السطر ١ · الآية ٣٠

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ ولكن معناها معنى الإيجاب: أي انك ستفعل. وقال جرير، فأوجب ولم يستفهم، لعبد الملك بن مروان: ألسم خير من ركب المطايا... وأندى العالمين بطون راح^٢

أبو عبيدة

وتقول وأنت تضرب الغلام على الذنب: ألسنت الفاعل كذا؟ ليس باستفهام ولكن تقرير. ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة لم تستفهم ربها، وقد قال ﷺ:

أبو عبيدة

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يرى أهل النظر من أصحاب

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تبع ابن قتيبة في قوله هذا أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٦. وقد نقضه أبو جعفر الطبري في تفسيره ٤٤٤-١/٤٣٩.

^٢ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٥٨) [مع الشك - لم يراجع]: «وقال بعضهم: هي بمعنى مَكَّاهم فيما لم تمكنكم فيه.

و (إِذْ) قد تزداد، كقوله: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ [البقرة: ٣٠].

وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابْنِهِ [لقمان: ١٣]. أي: وقال.

إِذْ لا يزال قائل: ابن أبْن و (ما) قد تزداد، كقوله: قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) [المؤمنون: ٤٠] وَأَيُّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى [الإسراء: ١١٠].

و (واو النسق) قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له، كقوله: حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَّتْ أُبُوَاهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا [الزمر: ٧٣]. والمعنى: قال لهم خزنتها.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٩٦.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ المجاز ٣٦/ ١، ٣٧: «وَإِذْ من حروف الزوائد»، وهو لفظ ابن قتيبة كذلك فيما يخص هذا الموضع من القرآن الكريم في تفسير غريب القرآن/ ٤٥، وكذلك ذكره في تأويل مشكل القرآن/ ١٩٦، وقد ذكر الطبري الرأي القائل بالزيادة ورد عليه. (تفسير الطبري ٤٣٩/ ١ وما بعدها).

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٩٧- والطبري ٢١/ ١٠ والأغاني ٧/ ٦٧ وشواهد المغني ١٥.

اللغة: أن الله جل وعزّ قال: إني جاعل في الأرض خليفة يفعل ولده كذا ويفعلون كذا. فقالت الملائكة: أتجعل فيها من يفعل هذه الأفعال؟ ولولا ذلك ما علمت الملائكة في وقت الخطاب أن خليفة الله يفعل ذلك. فاختصر الله الكلام على ما بينت في كتاب "المشكل"¹.

﴿خَلِيفَةً﴾: الخليفة: هو الذي قائم مقام غيره في الأمر الذي جعل إليه.

﴿خَلِيفَةً﴾... أَقْوَامًا يَخْلَفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

ابن الهائم

السراج

السطر ٢ · الآية ٣٠

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ

(مادة سفك) السَّفْكُ في الدَّم: صَبُّهُ، قال تعالى: ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾

، وكذا في الجوهر المذاب، وفي الدَّمع

﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾: يَصْبُهَا (زه)² السَّفْكُ: الصَّبُّ والإِراقة ولا يستعمل إلا في الدم. ويقال سفك وأسفك وسفك بمعنى، وفي مضارع المجرد الكسر والضم.

﴿وَيَسْفِكُ﴾... يُرِيقُ.

الراغب

ابن الهائم

السراج

السطر ٢ · الآية ٣٠

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

﴿نُسَبِّحُ﴾ نصليّ، تقول: قد فرغت من سبحتي، أي من صلاتي.

﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: نصليّ ونحمدك. والتسبيح: تنزيه الله وتبرئته عن السوء، ولا يستعمل إلا لله تعالى.

أبو عبيدة

ابن الهائم

السطر ٣ · الآية ٣٠

وَنُقَدِّسُ لَكَ

﴿نُقَدِّسُ لَكَ﴾: نطهّر، التقديس: التطهير.

أبو عبيدة

(مادة قدس) ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾

، أي: نطهّر الأشياء ارتساما لك. وقيل: نُقَدِّسُكَ، أي: نَصِفُكَ بالتقديس. وقوله:

﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: ونطهّر [زه] والتقديس: التّطهير، ومنه بيت المقدس والأرض المقدّسة. وقال الزّمخشريّ هو من قدّس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد³.

الراغب

ابن الهائم

¹ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجِع] - لم يتعيّن موضع الإحالة في الكتاب بعد.

² حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التفسير ورد في حرف التاء المفتوحة بالنزّهة (تسفكون) الواردة بالبقرة/ ٨٥ [.....]

³ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١/ ٦١.

﴿وَقُدِّسْ لَكَ﴾ ... نُمِّدُكَ، وَنُطَهِّرُ ذِكْرَكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ.

السراج

السطر ٣ · الآية ٣١

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ أسماء الخلق،

أبو عبيدة

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ يريد أسماء ما خلق في الأرض^١.

ابن قتيبة

(مادة علم) ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، فَتَعَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ: هو أن جعل له قوّة بها نطق ووضع أسماء الأشياء وذلك بإلقائه في روعه وَكَتَبَ عَلَيْهِ الْحَيَوَانَاتِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا فَعَلًا يَتَعَاطَاهُ، وَصَوْتًا يَتَحَرَّاهُ قَالَ:

الراغب

﴿آدَمَ﴾: اسم أعجمي، كآزر، وغابر، ممنوع الصرف للعلبيّة والعجمة. ومن زعم أنه مشتق من الأدمة، وهي كالسّمرة، أو من أديم الأرض وهو وجهها، فغير صواب لأن الاشتقاق لا يكون في الأسماء الأعجمية.

ابن الهائم

وقيل هو عبري من الأدام وهو التراب^٢. ومن زعم أنه فاعل من أديم الأرض فلهزمة الثانية عنده زائدة بخلاف الأول فعنده الأولى هي الزائدة نخطؤه ظاهر لعدم صرفه. وأبعد الطبري^٣ في زعمه أنه فعل رباعي سمي به.

السطر ٤ · الآية ٣١

ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أي عرض الخلق.

أبو عبيدة

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أي عرض أعيان الخلق عليهم ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾

ابن قتيبة

(مادة عرض) نحو: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾

الراغب

﴿عَرَضَهُمْ﴾: عرض الشيء: إظهاره حتى تعرف جهته.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١/٤٨٥ "وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة، قول من قال في قوله: (وعلم آدم الأسماء كلها) إنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة، دون سائر أسماء أجناس الخلق. وذلك أن الله قال: (ثم عرضهم على الملائكة) يعني بذلك أعيان المسمين بالأسماء التي عليها آدم. ولا تكاد العرب تكني بالهاء والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة. وأما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا، فإنها تكني عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون، فقالت: عرضهن أو عرضهن^٢."

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في معجم مفردات المشترك السامي ١١، ١٢: «في العبرية بمعنى الأرض، وفي السريانية بمعنى تراب».

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تفسير الطبري ١/٤٨٢. والطبري هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ، وطوّف الأقاليم للسمع والتلذة، وتوفي في بغداد سنة ٣١٠ هـ. كان مؤرخا ومفسرا وفقها وعالما بالسنن والقراءات، وتعد مصنفاته عمدة بابها، ومنها: جامع البيان المعروف بتفسير الطبري، وتاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، وتهذيب الآثار. (تاريخ الإسلام ٩/٢٠-٢٤، والعبر ١/١٥٢، وتاريخ الأدب لبروكلمان ٣/٤٥-٥١). ·

أَنْبِئُونِي

السطر ٥ · الآية ٣١

(مادة نبأ) قال تعالى: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

الراغب

﴿أَنْبِئُونِي﴾: الإنباء: الإخبار.

ابن الهائم

سُبْحَانَكَ

السطر ٥ · الآية ٣٢

﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزيه للرب، وتبرؤ، قال الأعشى تبرأ وتكذبا لفخر علقمة:

أبو عبيدة

أقول لما جاءني نغره ... سبحان من علقمة الفاخر^١

﴿سُبْحَانَكَ﴾: تنزيه وتبرئ

ابن الهائم

للرب جلّ وعزّ (زه) وسبحان:

علم على التّسبيح.

الْحَكِيمُ

السطر ٦ · الآية ٣٢

﴿الْحَكِيمُ﴾: فعيل بمعنى مفعول، من أحكم الشيء: أتقنه ومنعه من الخروج عما يريد.

ابن الهائم

أَنْبِئْهُمْ

السطر ٧ · الآية ٣٣

(مادة نبأ) وقال:

الراغب

﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾

تَبْدُونَ

السطر ٨ · الآية ٣٣

﴿تَبْدُونَ﴾: تظهرون.

ابن الهائم

تَكْتُمُونَ

السطر ٩ · الآية ٣٣

﴿تَكْتُمُونَ﴾: تخفون.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٠٦، الكتاب ١ / ١٣٥ - والجهرة ١ / ٢٢٩ والشبنمرى ١ / ١٦٣ والراغب والأساس واللسان والتاج (سبح)، والقرطبي ١ / ٢٣٦ والخزانة ٢ / ٤١ وغيرهم. - علقمة: هو علقمة بن علاثة، صحابي، قدم على رسول الله ﷺ وهو شيخ فأسلم وباع وروى حديثا واحدا واستعمله عمر بن الخطاب على حوران فمات بها. انظر ترجمته وخبره مع الأعشى في الأغاني ١٥ / ٥٥ والخزانة ٢ / ٤٤ - ٤٤

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

السطر ٩ · الآية ٣٤

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ معناه: وقلنا للملائكة، وإذ من أحرف الزوائد، وقال الأسود بن يعفر:

فإذا وذلك لا ماه لذكره... والدهر يعقب صالحا بفساد^٢

ومعناها: وذلك لا ماه لذكره، لا طعم ولا فضل وقال عبد مناف بن ربح الهذلي وهو آخر قصيدة:

حتى إذا أسلكوهم في قتادة... شلا كما تطرد الجمالة الشرذا^٣

معناه: حتى أسلكوهم

(مادة سجد) ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾

الراغب

، قيل: أمروا بأن يتخذوه قبله، وقيل: أمروا بالتذلل له، والقيام بمصالحه، ومصالح أولاده، فأتتموا إلا إبليس، وقوله:

﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾: مذهب العرب إذا أخبر الرئيس منها عن نفسه قال: فعلنا وصنعنا لعله بأن أتباعه يفعلون بأمره كفعله ويمجرون على مثل أمره، ثم كثر الاستعمال حتى صار الرجل من السوق يقول: فعلنا وصنعنا، والأصل ما ذكرت (زه) وحكى الحريري^٤ خلافا في علة نون الجمع

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وإذ من... إلخ»: قال القرطبي ١/ ٢٢٤ في تفسير الآية: وقال معمر بن المثنى «إذ» زائدة والتقدير: وقال ربك، واستشهد بقول الأسود بن يعفر...

وأكره الزجاج والنحاس وجميع المفسرين، قال النحاس: هذا خطأ لأن «إذ» اسم وهي ظرف زمان ليس مما يزداد، وقال الزجاج هذا اجتراء من أبي عبيدة، وقال الطبري:

(١/ ١٠٥) زعم بعض المنسوين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة: أن تأويل «وإذ قال»، وأن «إذ» من حروف الزوائد، وإن معناها الحذف وأعتل لقوله الذي... إلخ.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأسود بن يعفر: ابن عبد الأسود جاهلي، من بني نهشل بن دارم وكان أعشى. أخبره في الأغاني ١١/ ١٢٩ وشرح المفصلية ٤٤٥ والخزانة ١/ ١٩٠ -

والبيت في ديوانه ملحق ديوان الأعشى ٢٩٨ وفي القصيدة المفضلية ٤٤٥/ ٤٥٧ وهو في الطبري ١/ ١٥٠ والقرطبي ١/ ٢٢٤ واللسان (مه)

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عبد مناف: له خبر في الخزانة ٣/ ١٧٣ - والبيت في ديوان الهذليين ٢/ ٤٢ - والشعراء ٢٠٢ والطبري ١٤/ ٧، ١٢/ ١٨ والجمهرة ٢/ ٩ والاقتضاب ٤٠٣ والقرطبي ١٢/ ١١٩ ومعجم البلدان (قتادة) واللسان والتاج (قتد) والخزانة ٣/ ١٧٠، ١٨٢.

قال ابن دريد: وأجاز أبو عبيدة «سلكت وأسلكت» واحتج بقول الهذلي...

قال أبو حاتم: قال أبو عبيدة: هذا مكفوف عن خبره لأن هذا البيت آخر القصيدة.

وقال ابن السيد في معنى البيت: وصف قوما هزموا حتى ألجئوا إلى الدخول في قتادة وهي ثنية ضيقة، وقال الأصمعي: كل ثنية قتادة، الإسلاك الإدخال، والشل: الطرد والجمالة أصحاب الجمال، قال أبو عبيدة: إذ زائدة فلذلك لم يأت لها جواب، وذهب الأصمعي إلى أن الجواب محذوف... إلخ.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، أحد أئمة عصره في اللغة والأدب، ولد بالبصرة نحو ٤٤٦ هـ ومات بها سنة ٥١٦ هـ في سكة بني حرام لذا كان يطلق عليه أيضا «الحرامي»، اشتهر بمقاماته. ومن مصنفاته غيرها: درة الغواص في أوهام الخواص، وملحة الإعراب، وشرحها، وديوان شعر. (إنباه الرواة ٣/ ٢٣- ٢٧، وانظر أيضا: وفیات الأعيان ٣/ ٢٠٣- ٢٣١، وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٧- ٢٥٩، والأنساب «الحرامي» ٣/ ١٩٤ و «الحريري» ٣/ ٢٠٩، والتاج «حر») .

في كلام الله تعالى، فقيل:

للعظمة وليس لمخلوق أن ينازعه فيها، فعلى هذا يكره استعمال الملوك لها في قولهم: فعلنا كذا. وقيل: لما كانت تصاريف أفضيته تعالى تجري على أيدي خلقه فنزلت أفعالهم منزلة فعله، فلذلك ورد الكلام موارد الجمع. فعلى هذا يجوز أن يستعمل النون من لم يباشر الفعل [أي] ^١ العمل بنفسه.

﴿اسْجُدُوا﴾: السجود: التذلل والخضوع، وقال ابن السكيت ^٢:

هو الميل. وقال بعضهم: سجد: وضع جبهته بالأرض. وأستجد: ميل رأسه وانحنى.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ٣٤

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ نصب إبليس على استثناء قليل من كثير، ولم يصرف إبليس لأنه أعجمي.

أبو عبيدة

﴿إِبْلِيسَ﴾: إفعيل من أبلس أي يئس، ويقال: هو اسم أعجمي فلذلك لا ينصرف (زه) للعجمة والعلمية، وهذا هو المشهور واعتذر من قال بالاشتقاق فيه عن منع الصرف بأنه لا نظير له في الأسماء، ورد بإغريض وإزميل وإخريط وإجفيل وإغليط وإصليت وإحليل وإكيل وإحريض ^٣.

ابن الهائم

وقيل: شبه بالأسماء الأعجمية فامتنع الصرف للعلمية وشبه العجمة. وشبه العجمة هو أنه وإن كان مشتقا من الإبلّاس فإنه لم يسم به أحد من العرب، فصار خاصا بمن أطلقه الله عليه، وهو علم مرتجل.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة ليستقيم الكلام.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، كان عالما بالنحو الكوفي واللغة والشعر وعلوم القرآن. من مؤلفاته: الألفاظ، وإصلاح المنطق، والمذكر والمؤنث، والأضداد. توفي نحو ٢٤٤ هـ. (بغية الوعاة ٢/ ٣٤٩، إنباه الرواة ٤/ ٥٠-٥٨، ومقدمة تحقيق إصلاح المنطق، وانظر: تاريخ الإسلام ٧/ ٣٤٧، ٣٤٨).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت هذه الأسماء ومعها أخرى غيرها في الجهرة ٣/ ٣٧٦، ٣٧٧ في (باب ما جاء على إفعيل) وفي الأصل إعرريض بالعين المهملة، وإجفيل بالحاء المهملة، وإغليط بالعين المعجمة وصوبت من الجهرة. وفسرت فيها هذه الكلمات على النحو التالي: الإغريض: الطلع.

والإزميل: الشفرة التي تكون للذء [أي صانع الأحذية].

والإخريط: نبت.

والإجفيل - ظليم [أي الذكر من التعام] إجفيل [أي ينفر] من كل شيء. والإغليط [بالعين المهملة]: وعاء ثمر المرخ.

والإصليت - سيف إصليت: كثير الماء والروث [وفي القاموس: السيف الصّليل الماضي] والإحليل: مخرج البول والبن.

والإكيل: ما كلّ به الرأس من ذهب أو غيره. والإحريض: صبيغ أحمر.

أَبَى

السطر ١٠ · الآية ٣٤

﴿أَبَى﴾: امتنع.

ابن الهائم

وَأَسْتَكْبَرُ

السطر ١٠ · الآية ٣٤

(مادة كبر) قال تعالى: ﴿أَبَى وَأَسْتَكْبَرُ﴾

الراغب

﴿وَأَسْتَكْبَرُ﴾: تكبر.

ابن الهائم

وَقُلْنَا

السطر ١٠ · الآية ٣٥

﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ هذا شيء تكلمت به العرب، تتكلم بالواحد على لفظ الجمع.

أبو عبيدة

وَزَوْجِكَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

(مادة زوج) وقال: ﴿وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ﴾

الراغب

، وَزَوْجَةٌ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ، وَجَمْعُهَا زَوْجَاتٌ، قَالَ الشَّاعِرُ: ٢١٤-
فَبَكَ بَنَاتِي شَبُوهْنَ زَوْجَتِي^١ وَجَمَعَ الزَّوْجَ أَزْوَاجًا. وَقَوْلُهُ:

الْجَنَّةَ

السطر ١١ · الآية ٣٥

(مادة نهى) النهي: الزجر عن الشيء. قال تعالى:

الراغب

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى

وهو من حيث المعنى لا فرق بين أن يكون بالقول أو بغيره، وما كان بالقول فلا فرق بين أن يكون بلفظة افعل نحو: اجتنب كذا، أو بلفظة لا تفعل. ومن حيث اللفظ هو قولهم: لا تفعل كذا، فإذا قيل: لا تفعل كذا فمني من حيث اللفظ والمعنى جميعا. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ، ولهذا

وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا

السطر ١١ · الآية ٣٥

﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا﴾ الرغد: الكثير الذي لا يعنّيك من ماء أو عيش أو كلاً أو مال، يقال: قد

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطريّ، ونحوه:

والأقربون ثم إليّ تصدّعوا وهو لعبدة بن الطيّب في المفضليات ص ١٤٨، والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٤، وربع الأبرار ٤ / ١٨١.

- أرغد فلان، أي أصاب عيشا واسعا،^١ قال الأعشى:
- زبدا بمصر يوم يسقى أهلها ... رغدا تفجره النبط خلاها^٢
- ﴿وَكُلَّا مِنْهَا رَغْدًا﴾ أي رزقا واسعا كثيرا^٣ . يقال: أرغد فلان إذا صار في خصب وسعة.
- (مادة رغد) عيش رَغْدٌ ورَغِيدٌ طيب واسع، قال تعالى:
- ﴿وَكُلَّا مِنْهَا رَغْدًا﴾
- ﴿رَعْدًا﴾: واسعا بلا عناء [زه] وهو الخصب بلغة طيء^٤ .
- ﴿رَعْدًا﴾ ... تَمَتَّعَا هَيْثَا وَاسِعًا.

ابن قتيبة

الراغب

ابن الهائم

السراج

حَيْثُ

السطر ١١ · الآية ٣٥

﴿حَيْثُ﴾: ظرف مكان مبهم لازم الظرفية.

ابن الهائم

وَلَا تَقْرَبَا

السطر ١٢ · الآية ٣٥

- (مادة قرب) الْقُرْبُ والبعد يتقابلان. يقال: قَرُبْتُ مِنْهُ أَقْرَبُ^٥ ، وقربته أَقْرَبُهُ قُرْبًا وقُرْبَانًا، ويستعمل ذلك في المكان، وفي الزمان، وفي النسبة، وفي الحظوة، والرعاية، والقدرة.
- فمن الأول نحو: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾
- (مادة قرب) ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ، وقوله:
- ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾: هل النهي للتنزيه أو للتحریم؟ قولان للمفسرين حكاهما الإمام نجر الدين^٦ ،
- ورجح الأول لكونه أليق بمنصب نبوة آدم صلى الله عليه وسلم^٧ .

الراغب

الراغب

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «رغدا ... واسعا»: وفي البخاري: رغدا واسعا كثيرا، وقال ابن حجر:

هو من تفسير أبي عبيدة قال: الرغد الكثير الذي ... كثيرا. انظر فتح الباري ٨ / ١٢٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢٤ من قصيدة يمدح الأعشى بها قيس بن معدى كرب الكندي

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا تفسير ابن عباس. كما روى السيوطي في الدر المنثور ١/٥٢.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٢ / ٨٢.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الإمام نجر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي المولد (نسبة إلى الري) الطبرستاني المنشأ.

أخذ عن علماء عصره وعلى الأخص والده مؤلف «غاية المرام» وسافر إلى خوارزم وسمرقند وهراة وبها توفي سنة ٦٠٦ هـ. فاق في مختلف العلوم العربية والدخيلة، وصنف فيها عدة كتب منها مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، وشرح سورة الفاتحة، وشرح الوجيز في فروع الفقه الشافعي للغزالي، وشرح أسماء الله الحسنى، وشرح الإشارات لابن سينا، ومناقب الإمام الشافعي. (وفيات الأعيان ٣ / ٣٧٩، ٣٨٠ رقم

٥٧١، وانظر: النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٧، وبيروكلمان ٩ / ٣٥٩ - ٣٧١) .

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مفاتيح الغيب ١ / ٣٠٦، ٣٠٧.

الظَّالِمِينَ

السطر ١٢ · الآية ٣٥

(مادة ظلم) ﴿فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

الراغب

، أي: من الظَّالِمِينَ أنفسهم

﴿الظَّالِمِينَ﴾: الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، ومنه قولهم:

ابن الهائم

«من أشبه أباه فما ظلم»

^١ أي فما وضع الشيء في غير موضعه (زه) . هذا أصله ثم يطلق على الشرك وعلى الجحد وعلى النقص.

والمظلومة: الأرض التي لم تمطر، ومعناه راجع إلى النقص.

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ

السطر ١٢ · الآية ٣٦

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أي استزلهما.

أبو عبيدة

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من الزل بمعنى استزلهما تقول: زل فلان وأزلته. ومن قرأ: «فَأَزَلَّهُمَا» أراد نَحَاهُما^٢ ، من قولك: أزلتك عن موضع كذا أو أزلتك عن رأيك إلى غيره.

ابن قتيبة

(مادة زل) ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾

الراغب

، وأستزله: إذا تحرى زلته، وقوله:

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: أي استزلهما، يقال: أزلته فزل، وأزالهما^٣ :

ابن الهائم

نَحَاهُما، يقال: أزلته فزال (زه) قوله: أي استزلهما، يعني أنه من باب ورود أفعل بمعنى استفعل، والا فإدتهما واحدة ومن جهل أحدهما جهل الآخر. وأزل وأزال من مادتين مختلفتين لأن «أزل» من المضاعف، وهو من الزل. والزل: عثر القدم. ويقال: زلت قدمه وزلت به. والزل في الرأي والنظر مجاز. و«أزال» من الأجوف وهو من الزوال، وأصله التنحية. والهمزة في كلا الفعلين للتعدية، وأفاد أن «أزل» و«أزال» مطاوعان، وأن مطاوع «أزل» «زال» ومطاوع «أزال» «زال» . ويقال: زال يزول، وزال يزول ويزيل والمعاني مختلفة.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأمثال لأبي عبيد ١٤٥، ٢٦٠، وجمع الأمثال ٢ / ٣٠٠. وقد ورد المثل في كتب النحو شاهداً على مجيء «أبو» بحذف الواو والألف والياء وإعرابه بالحرركات الثلاث الظاهرة على الباء. وروايته في شرح ابن عقيل ١ / ٥٠ مع مشطوره قبله: بأنه اقتدى عدي في الكرم ... ومن يشابهه أبه فما ظلم

وعزاه الجرجاني في شرح شواهد ابن عقيل ٦ لرؤية ولم أجده في ديوانه.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١ / ٣١١ «وقرأ حمزة (فأزالهما) بألف، من التنحية».

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها من العشرة حمزة، وقرأ الباقر فأزلهما. (المبسوط ١١٦) .

والأول: تامّ قاصر ومعناه الانتقال ومنه: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا^١ .
والثاني: ناقص، ومعناه منفي، ولذلك إذا دخل عليه النافي كان معناه الإثبات، نحو: ما زال زيد عالماً.
والثالث: تامّ متعدّد، يقال: زل ضأنك من معرك زيلاً، أي ميز.
﴿فَارْهَمَا﴾ ... أَوْفَعَهُمَا فِي الْخَطِيئَةِ.

السراج

عَنْهَا

السطر ١٣ · الآية ٣٦

﴿عَنْهَا﴾: في مرجع الضمير أقوال: الجنة أو الشجرة أو الطاعة أو السماء. وقيل غير ذلك.

ابن الهائم

وَقُلْنَا اهْبِطُوا

السطر ١٣ · الآية ٣٦

﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ قال ابن عباس - في رواية أبي صالح عنه -: كما يقال: هبط فلان أرض كذا^٢.

ابن قتيبة

(مادة هبط) نحو: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

الراغب

﴿اهْبِطُوا﴾: الهبوط: الانحطاط من علوّ إلى سفلى (زه) ويقال:

ابن الهائم

علوّ وسفل بالضم والكسر جميعاً. اهْبِطُوا مِصْرًا^٣: أنزلوها، وفي عين مضارعه الكسر والضمّ.
والهبوط بالفتح: موضع النزول، وقال المفضل: الهبوط: الخروج عن البلد، وهو أيضاً الدخول فيها، من الأضداد. ويقال في انحطاط المنزلّة مجازاً، ولهذا قال الفراء^٤: والهبوط: الذلّ^٥.

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

السطر ١٣ · الآية ٣٦

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني الإنسان وإبليس ويقال: والحية^٦.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة فاطر، الآية ٤١. [.....]

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١/٥٣٤ "يقال: هبط أرض كذا ووادي كذا: إذا حل ذلك" وفي البحر المحيط ١/١٥٩ "الهبوط: النزول، مصدر هبط، ومضارعه يهبط ويهبط - بكسر الباء وضمها - والهبوط بالفتح: موضع النزول. وقال المفضل: الهبوط: الخروج من البلدة، وهو أيضاً الدخول فيها من الأضداد". وانظر مفردات الراغب ٥٥٧.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٦١.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله، لقّب بالفراء لأنه كان يفري الكلام، أخذ عن الكسائي وكان أعلم الكوفيين بالنحو بعده. من مؤلفاته «معاني القرآن» مطبوع مات سنة ٢٠٧ هـ. (بغية الوعاة ٢/ ٢٣٣، وانظر مقدمة محققي معاني القرآن، ومعجم المفسرين ١/ ٢١٠).

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول الفراء لم يرد في تفسيره لهذه الآية في معاني القرآن ١/ ٣١. وورد في اللسان والتاج (هبط) «الهبط: الذلّ» دون عزو لشخص معين.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الآثار في ذلك عن أبي صالح ومجاهد في الدر المنثور ١/٥٥.

الرابع	(مادة بعض) بَعْضُ الشَّيْءِ: جزء منه، ويقال ذلك بمراعاة كلّ، ولذلك يقابل به كلّ، فيقال: بعضه وكلّه، وجمعه أَبْعَاضٌ. قال لُجَّةٌ: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾
ابن الهائم	﴿بَعْضُكُمْ﴾: أصل بعض مصدر بعض يبعض بعضا، أي قطع ^١ ، ويطلق على الجزء ويقابله كلّ، وهما معرفتان لصدور الحال منهما في فصيح الكلام، قالوا: مررت ببعض قائما، وبكلّ جالسا، وينوى فيهما الإضافة، ومن ثمة لا تدخل عليهما أداة التعريف، ولذلك خطّوا من قال «بدل البعض من الكلّ».
ابن الهائم	﴿عَدُوٌّ﴾: العداوة: مجاوزة الحدّ. يقال: عدا فلان طوره، إذا جاوزه، وقيل: هي اختلاف القلوب والتباعد بها، من عدوتي الجبل وهما طرفاه، سميا بذلك لبعد ما بينهما، وقيل: من عدا، أي ظلم، وكلها متقاربة معنى. والعدو يكون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث.

السطر ١٤ · الآية ٣٦

وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

ابن قتيبة	﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع استقرار.
ابن الهائم	﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: مستفعل من القرار، وهو اللبث والإقامة، وهو مشترك بين المصدر واسمي ^٢ الزمان والمكان والمفعول، واستفعل فيه بمعنى فعل إذ استقرّ وقرّ بمعنى.

السطر ١٤ · الآية ٣٦

وَمَتَّعَ إِلَى حِينٍ

أبو عبيدة	﴿وَمَتَّعَ إِلَى حِينٍ﴾ إلى غاية ووقت.
ابن قتيبة	﴿وَمَتَّعَ﴾ أي مُتَّعَةً.
ابن قتيبة	﴿إِلَى حِينٍ﴾ يريد إلى أجل.
الرابع	(مادة متع) ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَّعَ إِلَى حِينٍ﴾ تنبها أن لكلّ إنسان في الدنيا تمتعاً مدّة معلومة. وقوله:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: استعمال هذا المصدر ومشتقاته بهذه الدلالة لم يرد في أمهات المعجمات اللغوية كاللسان والتاج والأفعال للسرقسطي ٤/ ١١٧، والذي ورد في اللسان وتابعه التاج (بعض) «والبعض: مصدر بعضه البعض يبعضه بعضا: عبّه وآذاه، ولا يقال في غير البعض».

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «واسما»، سهو.

ابن الهائم

﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾: [أي متعة]^١ إلى أجل، وحِينٍ:

غاية ووقت أيضاً، وزمان غير محدود، وقد يجيء محدوداً (زه) . المتاع: البلغة. وهو مأخوذ من متع النهار، إذا ارتفع فيطلق على ما يتحصل للإنسان من عرض الدنيا وعلى الزاد وعلى الانتفاع بالنساء^٢ وعلى الكسوة وعلى التعمير. وقوله «غاية» أي في هذا الموضع بواسطة «إلى» الموضوعه لذلك. والوقت أعم من الزمان. وقوله «غير محدود» إلى آخره، أي الحين اسم لزمان مبهم، وقد يتعين بالقرائن.

السطر ١٤ · الآية ٣٧

فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ

أبو عبيدة

﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أي قبلها وأخذها عنه، قال أبو مهدى^٣، وتلا علينا آية فقال: تلقيتها من عمي، تلقاها عن أبي هريرة، تلقاها عن النبي ﷺ.

ابن قتيبة

﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أي قبلها وأخذها، كأن الله أوحى إليه أن يستغفره ويستقبله بكلام من عنده^٤ ففعل ذلك آدم ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾^٥.

الراغب

وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ وعلى آله كان يتلقى الوحي من جبريل، أي يتقبله ويأخذه. (مادة كلم) ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾

قيل: هي قوله:

ابن الهائم

﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ﴾: أي قبل وأخذ (زه) تلقى: تفعل من اللقاء، نحو:

تعدى من العدو، وقيل: بمعنى استقبال، ومنه: تلقى فلان فلانا: استقبله، ويتلقى الوحي: أي يستقبله ويأخذه ويتلقفه، وخرجنا تتلقى الحجيج: نستقبلهم، وقال القفال^٦: التلقي: التعرض للقائم يوضع موضع القبول والأخذ، ومنه: وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ^٧، وتلقيت هذه الكلمة من فلان: أخذتها منه.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من الزهدة ١٧٠.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: يمكن أن تقرأ الكلمة «بالبناء» .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو مهدى: هو أحد فصحاء الأعراب. أنظر لسان الميزان ٦ / ٤٤٣.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، في تفسير الطبري

١/٥٤٢ - ٥٤٦.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال أبو جعفر الطبري ١/٥٤١ «فَعْنَى ذَلِكَ إِذَا: فَلَقَّى اللَّهُ آدَمَ كَلِمَاتٍ تَوْبَةً، فتلَقَّاها آدم من ربه وأخذها عنه ثابثاً، فتاب الله عليه بقبوله إياها، وقبوله إياها من ربه».

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خلف الأنصاري المعروف بابن القفال، لغوي نحوي أديب

فقيه. روى عن أبي الوليد ابن رشد. (بغية الوعاة ١ / ١٥٤) .

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النمل، الآية ٦.

فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

السطر ١٥ · الآية ٣٧

ابن الهائم
﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾: التَّوَّابُ هو الله يتوب على العباد، والتَّوَّابُ من الناس: التائب (زه) وأصل التوبة الرجوع، تاب يتوب توبا وتوبة ومتابا، فإذا عدي بعلی ضمن معنى العطف، وهي من العبد رجوع وإقلاع عن الذنب، ومن الله قبول ورحمة.

أحاديث التفسير

الآية ٣١

البخاري (٤٤٧٦)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِإِيدِهِ، وَاسْتَجَدَّ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلِمَكَ أَسْمَاءُ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يَرْيَحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَجِي، اثْنَا نُوْحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَجِي، فَيَقُولُ: اثْنَا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، اثْنَا مُوسَى، عَبْدًا كُلَّهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَجِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ: اثْنَا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، اثْنَا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلِّ تَعَطُّهُ، وَقُلْ يَسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِحَمِيدٍ يَعْلَمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحْدِلُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي، مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدِلُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مِنْ حَبْسِهِ الْقُرْآنُ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِلَّا مِنْ حَبْسِهِ الْقُرْآنُ، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٦): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١٠٩١٧)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يَرْيَحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا؟ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِإِيدِهِ، وَاسْتَجَدَّ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلِمَكَ

أَسْمَاءُ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ حَتَّى تَرْيَحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ” وَسَاقَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ بِطَوِيلِهِ

الحكم

الدرر السنية — ابن خزيمة، التوحيد لابن خزيمة (١/١٢٨): [أشار في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح]

الآية ٣٥

النسائي في الكبرى (١٠٩١٨)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ” أَحْتَجُّ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، ثُمَّ قَالَ لَكَ: كُنْ فَكُنْتَ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿اَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] فَهَآكَ عَنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَغَضِبْتَ رَبَّكَ، فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدَرَهُ هَذَا عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ ” قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى، لَقَدْ حَجَّ آدَمُ مُوسَى»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ
 هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾
 يٰبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
 أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا
 لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي
 ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا
 الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
 وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
 وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
 وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
 ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾
 يٰبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ
 عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا
 وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

الغريب

أَهْبِطُوا

السطر ١ · الآية ٣٨

(مادة هبط) ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ ويقال: هَبَطَ الْمَرَضُ لَحْمَ الْعِلِيلِ: حَطَّه عَنْهُ، وَاهْبِطَ: الصَّامِرُ مِنَ النَّوْقِ وَغَيْرِهَا إِذَا كَانَ ضَمَرُهُ مِنْ سُوءِ غِذَاءٍ، وَقَلَّةِ تَفَقُّدٍ

الراغب

جَمِيعًا

السطر ١ · الآية ٣٨

(مادة جمع) نحو: ﴿اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾

الراغب

تَبِعَ

السطر ١ · الآية ٣٨

(مادة تبع) يقال: تَبِعَهُ وَاتَّبَعَهُ: قَفَا أَثَرَهُ، وَذَلِكَ تَارَةً بِالْجِسْمِ، وَتَارَةً بِالْإِثْمَارِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴿تَبِعَ﴾: بِمَعْنَى لَحِقَ، وَبِمَعْنَى تَلَا، وَبِمَعْنَى اقْتَدَى.

الراغب

ابن الهائم

خَوْفٌ

السطر ٣ · الآية ٣٨

﴿خَوْفٌ﴾: أَيُّ فَرَعٍ، وَالْخَوْفُ: تَوَقُّعُ مَكْرُوهٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَضَدُهُ الْأَمْنُ.

ابن الهائم

يَحْزَنُونَ

السطر ٣ · الآية ٣٨

﴿يَحْزَنُونَ﴾: الْحُزْنُ: غَلْظُ الْهَمِّ لِقَوْتِ الْمَرْغُوبِ فِي الْمَاضِي وَالْحَالِ، مَأْخُذٌ مِنَ الْحُزْنِ وَهُوَ مَا غَلْظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَضَدُهُ السَّرُورُ.

ابن الهائم

خَالِدُونَ

السطر ٣ · الآية ٣٩

(مادة خلد) ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

الراغب

إِسْرَءِيلَ

السطر ٤ · الآية ٤٠

﴿إِسْرَءِيلَ﴾: يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (زَه) مَنُوعُ الصَّرْفِ لِلْعَلْبِيَّةِ وَالْعَجْمَةِ، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ

ابن الهائم

إسرا وهو العبد وإيل اسم من أسماء الله تعالى فكأنه عبد الله، وذلك باللسان العبراني فيكون مثل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليه السلام، وقيل غير ذلك.

أَذْكُرُوا

السطر ٤ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة ذكر) ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾: إنَّ قوله: فَأَذْكُرُونِي مخاطبة لأصحاب النبي ﷺ الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى، فأمرهم بأن يذكروه بغير واسطة، وقوله تعالى: أَذْكُرُوا نِعْمَتِي مخاطبة لبني إسرائيل الذين لم يعرفوا الله إلا بالآلهة، فأمرهم أن يتبصروا نعمته، فيتوصلوا بها إلى معرفته. والذكر: ضد الأنثى

ابن الهائم

﴿أَذْكُرُوا﴾: الذكر بضم الذال وكسرهما لغتان بمعنى واحد، وقال الكسائي^١: بالكسر ضد الصمت، وبالضم ضد النسيان وهو بمعنى التيقظ والتنبه. ويقال: اجعله منك على ذكر.

نِعْمَتِي

السطر ٤ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة نعم) ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾

ابن الهائم

﴿نِعْمَتِي﴾: النعمة: اسم للشيء المنعم به، وكثيرا ما تجيء فعل بمعنى المفعول كالذبج والنقض والطحن.

وَأَوْفُوا بِعَهْدِي

السطر ٤ · الآية ٤٠

ابن قتيبة

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ أي: أوفوا لي بما قبلتموه من أمري ونهيي.

ابن الهائم

﴿وَأَوْفُوا﴾: أدوه وافيا تاما. الوفاء: تمام الشيء، ووفى وأوفى ووفى لغات بمعنى واحد.

أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ

السطر ٥ · الآية ٤٠

ابن قتيبة

﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أي: أوف لكم بما وعدتكم على ذلك من الجزاء.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو علي بن حمزة بن عبد الله، كان إمام الكوفيين في النحو، وأحد القراء السبعة. استوطن بغداد ومات بالري نحو سنة ١٨٩ هـ. من مؤلفاته: معاني القرآن، ومختصر في النحو، وثلاثة كتب في النوادر: الكبير والأوسط والأصغر. وكتاب في القراءات. (معجم الأدباء ١٣ / ١٦٧ - ٢٠٣، وانظر: تزهة الألباء ٤٢ - ٤٨، والسبعة في القراءات ٧٨، وغاية النهاية ١ / ٥٣٥ - ٥٤٠).

فَارْهَبُونِ

السطر ٥ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة رهب) ﴿وَأَيُّهَا فَارْهَبُونِ﴾

، أي: خافون، والترهّب: التّعبد، وهو استعمال الرّهبة، والرّهبانّة: غلوّ في تحمّل التّعبد، من فرط الرّهبة. قال:

ابن الهائم

﴿فَارْهَبُونِ﴾: خافون، وإنما حذفت الياء لأنها رأس آية، ورؤوس الآي ينوى الوقف عليها. والوقف على الياء يستثقل فاستغنوا عنها بالكسرة (زه) والرهّب والرهّب والرّهبة: الخوف.

السراج

﴿فَارْهَبُونِ﴾ ... خَافُونِ.

مُصَدِّقًا

السطر ٥ · الآية ٤١

ابن الهائم

﴿مُصَدِّقًا﴾: والتّصديق: اعتقاد مطابق للمخبر به. وقيل: قول نفساني تابع للاعتقاد المذكور، وهما قولان للأشعري^١ أرحمهما الثاني. والتكذيب يقابله.

كَافِرٍ

السطر ٦ · الآية ٤١

الراغب

(مادة كفر) ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾

أي: جاحد له وساتر، والكافر علناً لإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانيّة، أو النّبوة، أو الشريعة، أو ثلاثها، وقد يقال: كَفَر لَمَنْ أَخْلَ بالشريعة، وترك ما لزمه من شكر الله عليه. قال:

الراغب

(مادة كفر) ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ أي: لا تكونوا أئمة في الكفر فيقتدى بكم، وقوله:

بَيِّنَاتٍ

السطر ٦ · الآية ٤١

ابن الهائم

﴿[بَيِّنَاتٍ]﴾: آيات: علامات، وعجائب أيضاً، وآية من القرآن:

كلام متّصل إلى انقطاعه. وقيل: إنّ معنى آية من القرآن جماعة حروف، يقال:

خرج القوم بآياتهم، أي بجماعتهم (زه) وفي حدّ الآية من القرآن عسر. والتعريفان لا يطردان ولا ينعكسان.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري من ولد أبي موسى الأشعري الصحابي. متكلم بصري سكن بغداد. كان معتزلياً ثم فارق المعتزلة وردّ آراءهم. قال أبو بكر بن الصيرفي: «كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهره الله فحجزهم في ألقاع السمسم»، كان له خمسة وخمسون مصنفاً منها:

الإبانة في أصول الديانة، واللع الكبير، واللع الصغير، والموجز. مات نحو سنة ٣٣٠ هـ. (طبقات المفسرين ١ / ٣٩٠-٣٩٢، وتاريخ الإسلام ٨ / ٢٩٣-٢٩٥، وانظر: الأنساب ١ / ١٦٦، ١٦٧).

ثَمَنًا

السطر ٧ · الآية ٤١

(مادة ثمن) وقال: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ، وَأَمْنَتُ الرَّجُلَ بِمَتَاعِهِ وَأَمْنَتُ لَهُ: أَكْثَرْتُ

له الثمن، وشيء ثمين: كثير الثمن، والثمانية والثمانون والثمن في العدد معروف. ويقال:

ثَمْنَتُهُ: كنت له ثامنا، أو أخذت ثمن ماله، وقال عنه:

﴿ثَمَنًا﴾: هو العوض المبذول في مقابلة العين المبيعة.

الراغب

ابن الهائم

وَلَا تَلْبَسُوا

السطر ٧ · الآية ٤٢

(مادة لبس) وقال: ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾

﴿تَلْبَسُوا﴾: تَخَلَطُوا (زه) واللّبس: الخلط، تقول العرب:

لبست الشيء بالشيء: خلطته. والتبس به: اختلط.

﴿وَلَا تَلْبَسُوا﴾ ... لَا تَخْلُطُوا.

الراغب

ابن الهائم

السراج

وَأَقِيمُوا

السطر ٨ · الآية ٤٣

(مادة قوم) نحو: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ، في غير موضع

الراغب

الزَّكَاةَ

السطر ٨ · الآية ٤٣

(مادة زكا) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ ، وَزَكَاءُ النَّفْسِ وَطَهَارَتُهَا يَصِيرُ الْإِنْسَانُ بِحَيْثُ

يَسْتَحِقُّ فِي الدُّنْيَا الْأَوْصَافَ الْمَحْمُودَةَ، وَفِي الْآخِرَةِ الْأَجْرَ وَالْمُثُوبَةَ. وَهُوَ أَنْ يَتَحَرَّى الْإِنْسَانُ مَا

فِيهِ تَطْهِيرُهُ، وَذَلِكَ يَنْسَبُ تَارَةً إِلَى الْعَبْدِ لِكَوْنِهِ مَكْتَسِبًا لِذَلِكَ

الراغب

وَأَرْكَعُوا

السطر ٩ · الآية ٤٣

(مادة ركع) ﴿وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾

﴿وَأَرْكَعُوا﴾: الرُّكُوعُ لَهُ مَعْنِيَانِ فِي اللُّغَةِ: أَحَدُهُمَا: التَّطَامُنُ^١ وَالْإِنْخِئَاءُ، وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ^٢ وَأَبِي

الراغب

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الانخفاض. (الوسيط- طمن) ، وانظر: (التاج- طمن) .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظ الخليل في العين (ركع) ١ / ٣٠٠: «كل شيء ينكب لوجهه فتمس ركبتة الأرض أو لا تمسها بعد أن يطأ طئ رأسه فهو راكع» .

زيد. والثاني: الذلة والخضوع^١ وهو قول المفضل والأصمعي^٢.

السطر ٩ · الآية ٤٤

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾

ابن قتيبة

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: وتركوا أنفسهم، كما قال: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^٣ أي: تركوا الله فتركهم.

ابن الهائم

﴿بِالْبِرِّ﴾: الدين والطاعة (زه) وله معان أخر: الصلة. وبررت أبرراً فأنا بارٌّ وبرّ.

ابن الهائم

﴿وَتَنْسَوْنَ﴾: النسيان: ضدّ الذّكر، وهو السهو الحادث بعد حصول العلم، ويطلق أيضاً على التّرك، وهو المراد هنا. وضده الفعل.

السطر ١٠ · الآية ٤٤

تَتْلُونَ

ابن الهائم

﴿تَتْلُونَ﴾: تقرأون، سميت القراءة تلاوة لأن الآيات والكلمات والحروف يتلو بعضها بعضاً في الذّكر. والتلو: التبع.

السطر ١٠ · الآية ٤٤

تَعْقِلُونَ

ابن الهائم

﴿تَعْقِلُونَ﴾: العاقل: الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها. ومن هذا قولهم: اعتقل لسان فلان، إذا حبس ومنع من الكلام (زه) وللعقل محامل منها الإدراك المانع من الخطأ، وهو نقيض الحمق، وقيل: ضدّ الجهل وأصله المنع، وقيل: الشّدّ لأنه يشدّ على المعنى الذي يفهمه في قلبه.

السطر ١١ · الآية ٤٥

وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

أبو عبيدة

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ العرب تقتصر على أحد هذين الاعمين، فأكثره: الذي يلي الفعل، قال عمرو بن امرئ، القيس من الخرج: نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأى مختلف^٤

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت هذه الدلالة الثانية دون عزو إلى لغوي معين في المفردات (ركع) ، وعنها نقل صاحب التاج في (ركع) أيضاً. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الملك بن قريب الأصمعي من قيس عيلان. أحد أئمة اللغة في البصرة وكان ورعاً لا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة، ولا يميز إلا أفصح اللغات. من مؤلفاته: غريب القرآن، وخلق الإنسان. توفي سنة ٢١٥ هـ وقيل سنة ٢١٦ هـ (بغية الوعاة ٢/ ١١٢، وغاية النهاية ١/ ٤٧، وطبقات المفسرين ١/ ٣٥٤) .

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التوبة ٦٧، بمعنى: تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عمرو بن امرئ القيس: من بنى الحارث بن الخرج، جاهلي ترجمته عند المرزباني ٢٣٣ - ، والبيت من

الخبر للآخر وفي القرآن مما جعل معناه على الأول قوله: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا» (١١/٦٢) ،

﴿الْخَاشِعُونَ﴾ المختبئون المتواضعون.

أبو عبيدة

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ أي: بالصوم. في قول مجاهد^١ رحمه الله. ويقال لشهر رمضان: شهر الصبر^٢ ، وللصائم صابر. وإنما سُمي الصائم صابراً لأنه حبس نفسه عن الأكل والشرب. وكُلٌّ من حبس شيئاً فقد صبره. ومنه المصبورة التي نُبِي عنها، وهي: البهيمة تُجْعَلُ غَرَضًا وترمى حتى تقتل. وإنما قيل للصابر على المصيبة صابر لأنه حبس نفسه عن الجزع.

ابن قتيبة

(مادة عين) ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾

الراغب

، والوعان: المتوسط بين السنين، وجعل كناية عن المسنة من النساء اعتباراً بنحو قول الشاعر:

٣٣٦-

فإن أتوك فقالوا: إنها نصف ... فإن أمثل نصفها الذي ذهباً^٣ قال:

(مادة كبر) نحو:

الراغب

﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾

﴿بِالصَّبْرِ﴾: حبس النفس على المكروه، وقيل: حبسها عما تسارع إليه.

ابن الهائم

﴿الْخَاشِعِينَ﴾: المتواضعين (زه) والخشوع: قريب من الخضوع، وأصله اللين والسهولة. وقيل: الاستكانة والتذلل، وقال الليث^٤ :

ابن الهائم

الخضوع في البدن^٥ ، والخشوع في البدن والبصر والصوت^٦ .

السطر ١٢ · الآية ٤٦

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَقَّوْنَ رَبِّهِمْ

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَقَّوْنَ رَبِّهِمْ﴾ معناها: يوقنون، فالظن على وجهين: يقين، وشك قال دريد

أبو عبيدة

الآيات المختلف في عزوها، نسبها أبو عبيدة إلى عمرو بن أمريئ القيس، وسيبويه ٢٩ / ١ إلى قيس بن الخطيم، قال العيني ٢٢٨ / ١: قائله قيس بن الخطيم ... وقال ابن هشام: قائله عمرو بن أمريئ القيس الأنصاري، وكذا قال ابن بَرى، وقد ورد البيت في ملحق ديوان قيس ابن الخطيم من رقم ١٤ وفي الطبري ١٠ / ٧٦ والمرزباني ٢٣٣ وابن السجري ١ / ٣٣ والشتنمري ١ / ٣٨ والقرطبي ٨ / ١٢٨ والمعاهد ١ / ٩٠ [.....]

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله في البحر ١/١٨٤.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٦/١٠٨ "وفي حديث الصوم: صم شهر الصبر، هو شهر رمضان ...".

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت في اللسان (نصف) دون نسبة، والمخصص ١ / ٤١، وعيون الأخبار ١٠ / ٤٢٣.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الليث بن نصر الخراساني صاحب التلخيص بن أحمد: لغوي نحوي. قيل: إنه اتحل كتاب العين للغيل، وقيل: هو الذي صنعه. (إنباه الرواة ٣ / ٤٢، وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٠) وقيل: اسمه الليث بن المظفر. وقيل: الليث بن رافع بن نصر بن يسار. (بغية الوعاة ٢ / ٢٧٠) .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في حاشية الأصل: «ينقض عليه بقوله تعالى: فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ» [الأحزاب ٣٢] .

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: العين ١ / ١١٢.

بن الصَّمَّة: 'فقلت لهم ظنّوا بألني مدجج ... سراتهم في الفارسيّ المسرد
ظنّوا أي أيقنوا:

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وانني غير مهتد
أي حيث تابعتهم وجعله يقينا.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ أي: يعلمون. والظن بمعنيين: شك ويقين^٢ على ما بينا في
كتاب "المشكل" ٤٣.

ابن قتيبة

(مادة ظن) الظنّ: اسم لما يحصل عن أمارّة، ومتى قويت أدّت إلى العلم، ومتى ضعفت جدّا
لم يتجاوز حدّ التوهم، ومتى قوي أو تصوّر تصوّر القويّ استعمل معه (أنّ) المشدّدة، و (أن) (الحفّة منها. ومتى ضعف استعمل أن المختصّة بالمعدومين من القول والفعل^٥، فقوله: ﴿الَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾
، وكذا:

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: دريد بن الصمة: ابن عبد الله بن الطفيل بن مرة بن هبيرة عامر بن سلبة، شاعر، إسلامي، بدوي مقل من شعراء الدولة الأموية. له ترجمة في المؤلف ١٤٤ / ٥ والأغاني ١٢٤ / ٥ - والبيتان من قصيدة في الاصبغيات ٢٣ والحامسة ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ والأغاني ٩ / ٤ وجهرة الأشعار ١١٧، والطبري ١ / ٢٠٠ والقرطبي ١ / ٣٢١ وأسرار العربية ٦٤ واللسان (ظنن)
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ٣٩.

^٣ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يراجع] - لم يتعين الموضع، هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص ١١٩):
«وأما قول الله سبحانه: دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) [الدخان: ٤٩] .
فيعض الناس يذهب به هذا المذهب، أي أنت الدليل المهان.

وبعضهم يريد: أنت العزيز الكريم عند نفسك. وهو معنى تفسير ابن عباس لأن أبا جهل قال: ما بين جليلا أعزّ مني ولا أكرم، ف قيل له: دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) [الدخان: ٤٩] .
ومن ذلك أن يسمى المتضادّان باسم واحد، والأصل واحد.
فيقال للصبح: صريم، وليل: صريم. قال الله سبحانه: فَأَصْبَحَ كَالصَّرِيمِ (٢٠) [القلم: ٢٠] ، أي سوداء كالليل، لأنّ الليل ينصرم عن النهار، والنهار ينصرم عن الليل.

وللظلمة: سدفه. وللضوء: سدفه. وأصل السدفة: السترة، فكأن الظلام إذا أقبل ستر للضوء، والضوء إذا أقبل ستر للظلام.
وللمستغيث: صارخ. وللمغيث: صارخ، لأن المستغيث يصرخ في استغاثته، والمغيث يصرخ في إجابته.
ولليقين: ظنّ، لأنّ في الظن طرفا من اليقين. قال الله ﷻ: قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ [البقرة: ٢٤٩] ، أي يستيقنون. وكذلك: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ (٢٠) [الحاقة: ٢٠] ، وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [الكهف: ٥٣] ، وَإِنْ ظَنَّا أَنَّ يَفِيمَا هُدُودِ اللَّهِ [البقرة: ٢٣٠] ، هذا كله في معنى (اليقين) .

قال دريد بن الصَّمَّة :
فقلت لهم: ظنّوا بألني مدجج ... سراتهم في الفارسيّ المسرد
أي تيقنوا بلبائهم إياكم.

وكذلك جعلوا (عسى) شكّا ويقينا، (ولعلّ) شكّا ويقينا. كقوله: جَفَاجًا سَبِيلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ [الأنبياء: ٣١] ، أي ليهتدوا.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١٤٤ .
^٥ حاشية المحقق على المفردات: هذا النقل حرفيا في البصائر ٣ / ٥٤٥، وعمدة الحفاظ: ظنّ.

ابن الهائم

﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾: أي يوقنون^١، ويظنون أيضا:

يشكون، والظن من الأضداد (زه) وهو حقيقة في التردد بين جائزين، مجاز في اليقين.

السراج

﴿يَظُنُّونَ﴾... يَوقِنُونَ.

السطر ١٣ · الآية ٤٧

وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ

ابن قتيبة

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: أي: على عالمي زمانهم. وهو من العام الذي أريد به الخاص. * * *

الراغب

(مادة علم) وقوله تعالى:

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قيل: أراد عالمي زمانهم. وقيل: أراد فضلاء زمانهم الذين يجري كل واحد منهم مجرى كل عالم لما أعطاهم ومكّنهم منه، وتسميتهم بذلك كتسمية إبراهيم عليه السلام بأمة في قوله:

ابن الهائم

﴿فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: أي عالمي دهرهم ذلك، لا على سائر العالمين، فكذلك قوله: وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ^٢ أي على عالمي دهرها، وكما فضلت خديجة وفاطمة بنت رسول الله - ﷺ على نساء أمة محمد - ﷺ (زه) وفضل فعل من الفضل وهو الزيادة وفعله فضل يفضل بالضم. وأما في الفضلة من الشيء، وهي البقية فيقال كذلك، ويقال: فضل يفضل كسمع يسمع، وربما قيل بالكسر من الماضي والضم من المضارع على التداخل.

السطر ١٤ · الآية ٤٨

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

ابن قتيبة

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾: أي: لا تقضي عنها ولا تغني. يقال: جرى عني فلان بلا همز، أي ناب عني. وأجزائي كذا - بالألف في أوله والهمز - أي: كفاني.

ابن الهائم

﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾: أي لا تقضي ولا تغني عنها شيئا، يقال: جرى فلان [عني، أي ناب وأجزاني: كفاني. ويقال: أجزى فلان]^٣ دينه: أي قضاه، وتجازى فلان دين فلان: أي تقاضاه، والمتجازي: هو المتقاضي (زه) والجزاء: القضاء، عن المفضل، والمكافأة والإجزاء: الإغناء.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في حاشية الأصل: «ويرجح هذا التفسير أنه قرئ شاذًا يعلون والله أعلم أي بدل يظنون وهي

في مصحف عبد الله». (الكشاف ١/ ٦٦).

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة آل عمران، الآية ٤٣.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين ساقط من مطبوع النزهة ٤٧، ومخطوطيه طلعت ١٧/أ، ومنصور ٩/ب.

وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ

السطر ١٥ · الآية ٤٨

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي فدية قال: ﴿وَإِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾^١ أي: إن تفتد بكل شيء لا يؤخذ منها.

ابن قتيبة

وإنما^٢ قيل للفداء: عدل لأنه مثل للشيء، يقال: هذا عدل هذا وعديله. فأما العدل - بكسر العين - فهو ما على الظهر.
* * *

﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: أي فدية، ومثله وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها^٣ (زه) الأخذ: ضد الترك، والأخذ أيضا: القبض والإمساك.

ابن الهائم

﴿عَدْلٌ﴾ ... فدية.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٤٨

يُنْصَرُونَ

﴿يُنْصَرُونَ﴾: النصر: العون.

ابن الهائم

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ٧٠، وفي تفسير الطبري ٢/٣٥ "بمعنى: وإن تعد كل فدية لا يؤخذ منها".

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بقول الطبري في تفسيره ١/٣٥.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأنعام، الآية ٧٠.

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ
الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ
جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ
مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوىَّ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

الغريب

فَجَنَيْنَاكُمْ

السطر ١ · الآية ٤٩

(مادة نُجُو) ﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾

الراغب

﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾: النّجاة: النّجاة من الهلكة بعد الوقوع فيها، والأصل الإلقاء بنجوة.

ابن الهائم

عَالِ فِرْعَوْنَ

السطر ١ · الآية ٤٩

﴿عَالِ فِرْعَوْنَ﴾: قومه وأهل دينه (زه) وقيل: الآل من يؤول إليك من قرابة أو رأي أو مذهب، فألفه بدل من واو، وتصغيره أويل، قال الأخفش: لا تضاف إلّا إلى الرئيس الأعظم، نحو آل محمد- ﷺ، وآل فرعون لأنّه رئيسهم في الضلالة، وفرعون لا ينصرف للعلوية والعجمة، قال البيهقي^١: هو اسم لمن ملك القبط ومصر، وقال غيره: علم لمن ملك العمالققة، كما قيل قيصر لمن ملك الروم، وكسرى لمن ملك الفرس، والنجاشي لمن ملك الحبشة، وتبع لمن ملك اليمن.

ابن الهائم

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

السطر ١ · الآية ٤٩

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [يولونكم أشدّ العذاب] ٢.

أبو عبيدة

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال أبو عبيدة: يولونكم أشدّ العذاب ٣. يقال: فلان يسومك خسفاً، أي: يوليئك إذلالاً واستخفافاً.

ابن قتيبة

﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يولونكم، ويقال: يريدونه منكم ويطلبونه (زه) والأول قول أبي عبيدة^٤، ومنه يقال: سامه خطّة خسف: أولاه إياها. والثاني من مساومة البيع. وقيل: سامه: كلفه العمل الشاق، وقيل: معناه يعلبونكم، من السّماء وهي العلامة. وقيل: يرسلون عليكم، من: إرسال الإبل المرعى.

ابن الهائم

﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أشدّه. والسوء: اسم جامع للآفات، وهو مصدر ساء يسوء يسوء، أي أحزنه ثم استعمل في كل ما يستقيح. يقال: أعوذ بالله

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. ولد سنة ٣٨٤ هـ، وأخذ عن علماء بلده بيهق وغيرها من بلاد نيسابور. وتنقل طلباً للعلم بين عدة بلدان كالعراق والحجاز والري. كان فقيهاً محدثاً متكلماً، مات سنة ٤٥٨ هـ. ومن مؤلفاته: السنن الكبير،

ومعرفة السنن والآثار، ودلائل النبوة. (وفيات الأعيان ١/ ٥٧، ٥٨، ومقدمة محقق معرفة السنن والآثار السيد صقر) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يولونكم ... العذاب»: لم يثبت في النسخ التي بيدي تفسير لهذه الآية ويروى ابن مطرف في القرطين

١/ ٣٩ والقرطبي ١/ ٣٢٧ أنه فسر الآية هكذا، وفي البخاري: وقال غيره (أي إلى العالية): يسومونكم يولونكم، قال ابن حجر في فتح الباري ٨/

١٢٣: والغريب المذكور هو أبو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك في الغريب المصنف، وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى في المجاز.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال ذلك في مجاز القرآن ٤٠.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجاز القرآن ١/ ٤٠.

من سوء الخلق وسوء الفعل، يراد قبيحهما.
﴿يُسْأَلُونَكَ... يُدِّيقُونَكَ﴾

السراج

السطر ٢ · الآية ٤٩

يُذَبِّحُونَ

(مادة ذبح) ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾

الراغب

، على التكاثر، أي: يذبح بعضهم إثر بعض. وسعد الذابح اسم نجم، وتسمى الأخاديد من السيل مذابح

السطر ٢ · الآية ٤٩

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ

ابن الهائم

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾: يستفعلون، من الحياة، أي يستبقوهن (زه) والاستحياء: الإبقاء حياً، واستفعل فيه بمعنى أفعال، استحيا وأحيا بمعنى كفولهم^١ آبل واستابل. وقيل: طلب الحيا وهو الفرج فيكون استفعل على بابهِ للطلب، نحو: استغفر: طلب الغفران.

السطر ٢ · الآية ٤٩

وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ

أبو عبيدة

﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي ما ابتليتم من شدة، وفي موضع آخر: البلاء الابتلاء، يقال: الثناء بعد البلاء، أي الاختبار، من يلوته، ويقال: له عندى بلاء عظيم أي نعمة ويد، وهذا من: ابتليته خيراً.

﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي: في إنجاء الله إياكم من آل فرعون نعمة عظيمة.

ابن قتيبة

والبلاء يتصرف على وجه قد بينتها في كتاب "المشكل" ٣٢.

(مادة بلي) قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ، وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ الْآيَةِ

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «قولهم» .

^٢ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٨) [مع الشك - لم تراجع]: «أصل البلاء: الاختبار، قال الله جل وعلا: وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا [النساء: ٦] ، أي: اختبروهم. وقال: إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) [الصافات: ١٠٦] ، يعني: ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه، صلوات الله عليهما. وقال: وَابْتَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ [الأعراف: ١٦٨] ، أي اختبرناهم. ثم يقال للخير: بلاء، وللشر: بلاء، لأن الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما. قال الله تعالى وَابْتَلَوْا بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً [الأنبياء: ٣٥] ، أي نختبركم بالشر، لنعلم كيف صبركم؟ وبالخير، لنعلم كيف شكركم؟ (فتنة) أي اختبارا. ومنه يقال: اللهم لا تبلىنا إلا بالتي هي أحسن. أي لا نختبرنا إلا بالخير، ولا نختبرنا بالشر. يقال من الاختبار: بلوته أبواه بلوا، والاسم بلاء. ومن الخير: أبليته أبليه إبلاء. ومنه يقال: بلى ويولي. قال زهير «١»: فأبلاهما خير البلاء الذي يلوأي: خير البلاء الذي يختبر به عباده. ومن الشر: بلاه الله يبلوه بلاء. قال الله ﷻ: وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ [البقرة: ٤٩] ، أي: نعمة عظيمة. وآتيناهم مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ (٣٣) [الدخان: ٣٣] ، أي: نعم بيّنة عظام.»

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٦٠.

، وقال ﷻ:

(مادة بلي) ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ، راجع إلى الأمرين، إلى المحنة التي في قوله ﷻ:

الراغب

(مادة بلي) ﴿يُدْخِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ ، وإلى المنحة التي أنجاهم، وكذلك

الراغب

﴿بَلَاءٌ﴾: على ثلاثة أوجه: نعمة، واختبار، ومكروه (زه) وقيل:

ابن الهائم

البلاء في الأصل: الاختبار، بلاء يبلوه بلاء، ثم صار يطلق على المكروه والشدة. ويقال: أبلى بالنعمة وبلى بالشدة. وقد يدخل أحدهما على الآخر فيقال: بلاء بالخير وأبلاه بالشر.

﴿بَلَاءٌ﴾ ... اخْتِبَارٌ أَوْ نِعْمَةٌ.

السراج

السطر ٣ · الآية ٥٠

فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ

(مادة فرق) الْفَرْقُ يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق، والفرق يقال اعتبارا بالانفصال. قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾

الراغب

، والْفَرْقُ: القطعة المنفصلة، ومنه: الْفِرْقَةُ للجماعة المتفردة من الناس، وقيل: فَرْقُ الصَّبح، وفلق الصَّبح. قال:

﴿فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾: فلقناه لكم (زه) وأصل الفرق: الفصل بين الشيئين، والفرق ضد الجمع، وضد الفصل الوصل. والشق والصدع وضدهما اللأم.

ابن الهائم

والتمييز ضده الاختلاط. وقيل: يقال فَرَّقَ في المعاني وفَرَّقَ في الأجسام وهو غير مستقيم.

﴿فَرَقْنَا﴾ ... فَصَلْنَا.

السراج

السطر ٤ · الآية ٥٠

وَأَغْرَقْنَا

(مادة غرق) قال تعالى:

الراغب

﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾

السطر ٤ · الآية ٥٠

ءَالَ فِرْعَوْنَ

﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قومه وأهل دينه، ومثلها: «أَدْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» (٤٦/٤٠) .

أبو عبيدة

و ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أهل بيته وأتباعه وأشياعه. وآل محمد أهل بيته وأتباعه وأشياعه. قال الله ﷻ: ﴿أَدْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^١ .

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة غافر ٤٦.

تَنْظُرُونَ

السطر ٤ · الآية ٥٠

(مادة نظر) ﴿وَأَعْرِضْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ، قيل: مُشَاهِدُونَ، وقيل: تَعْتَبِرُونَ، وقول الشاعر:

-٤٤٧

نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَابْتَهَلَ افْتِنِيَهُ أَنَّهُ خَانَهُمْ فَأَهْلَكَهُمْ. وَحَيَّ نَظْرُ أَي:

مُتَجَاوِرُونَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كقول النبي ﷺ:

«لَا يَتَرَاءَى نَارَاهُمَا»^٢. وَالنَّظِيرُ: الْمِثْلُ، وَأَصْلُهُ الْمُنَاطَرُ، وَكَأَنَّهُ يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ

فِيْبَارِيهِ، وَبِهِ نَظْرَةٌ. إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:

-٤٤٨

وَقَالُوا بِهِ مِنْ أَعْيُنِ الْجِنِّ نَظْرَةٌ^٣ وَالْمُنَاطَرَةُ: الْمُبَاحَثَةُ وَالْمُبَارَاةُ فِي النَّظَرِ، وَاسْتِحْضَارُ كُلِّ مَا يَرَاهُ بِبَصِيرَتِهِ، وَالنَّظَرُ:

الْبَحْثُ، وَهُوَ أَعْمُ مِنَ الْقِيَاسِ، لِأَنَّ كُلَّ قِيَاسٍ نَظْرٌ، وَلَيْسَ كُلُّ نَظَرٍ قِيَاسًا

﴿تَنْظُرُونَ﴾: أَي تَبْصُرُونَ.

ابن الهائم

وَعَدْنَا

السطر ٤ · الآية ٥١

(مادة وعد) ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ مَفْعُولٌ لَا ظَرْفَ. أَي: انْقِضَاءُ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ:

(مادة وعد) ﴿وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ﴾

الراغب

لِأَنَّ الْوَعْدَ لَمْ يَقَعْ فِي الْأَرْبَعِينَ بَلْ انْقَضَاءُ الْأَرْبَعِينَ وَتَمَامُهَا: لَا يَصِحُّ الْكَلَامُ إِلَّا بِهَذَا

﴿وَعَدْنَا﴾^٤: وَعَدَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْوَعْدُ فِي الْخَيْرِ، وَأَوَعَدَ فِي الشَّرِّ، وَكَذَلِكَ الْإِعَادُ وَالْوَعِيدُ.

ابن الهائم

مُوسَى

السطر ٤ · الآية ٥١

﴿مُوسَى﴾: اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ لَا يَنْصَرَفُ لِلْعَجْمَةِ وَالْعَلْبِيَّةِ، وَيُقَالُ:

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: الشطر للبيد، وقد تقدّم في مادة (بهل) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (رأى) . [.....]

^٣ حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت، وعجزه:

[ولو صدقوا قالوا به نظرة الإنس]

وهو في الغيث المسجم ١/ ٢٦٣ دون نسبة.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتبت في الأصل وفق قراءة أبي عمرو (من السبعة) وأبي جعفر ويعقوب (من الثلاثة) المتمة للعشرة) . وقرأ غيرهم من العشرة وَاَعَدْنَا (المبسوط/ ١١٧) .

هو مركب من «مو» وهو الماء و «شا» وهو الشجر، فلما عرّب أبدلوا شينه سيناً.

السطر ٥ · الآية ٥١

أَرْبَعِينَ

(مادة ريع) وقال:

الراغب

﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

السطر ٥ · الآية ٥١

اتَّخَذْتُمْ

﴿اتَّخَذْتُمْ﴾: الاتخاذ: افتعال من الأخذ.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ٥٢

عَفَوْنَا عَنْكُمْ

(مادة عفا) ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾

الراغب

﴿عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾: أي محونا عنكم ذنوبكم، ومنه عفا الله عنك^١ أي محاه الله عنك ذنوبك (زه) وعفا عنك^٢ بين معان.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ٥٢

تَشْكُرُونَ

﴿تَشْكُرُونَ﴾: أي تجazon على الإحسان، يقال: شكرت الرجل إذا جازيته على إحسانه إما بفعل وإما ببناء، والله تعالى اسمه شكور، أي مثيب عباده على أعمالهم (زه) والشكر هو الثناء على إسداء النعم وقيل: إظهار النعمة.

ابن الهائم

السطر ٧ · الآية ٥٣

ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

﴿آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ أي التوراة.

أبو عبيدة

(مادة كتب) ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ فقد قيل: هما عبارتان عن التوراة، وتسميتها كتاباً اعتباراً بما أثبت فيها من الأحكام، وتسميتها فرقاناً اعتباراً بما فيها من الفرق بين الحق والباطل. وقوله:

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة، الآية ٤٣. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذه الكلمة غير واضحة في الأصل.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وضع المصنف الرمز «زه»، ولم أهتم للنص في مطبوع النزهة.

وَالْفُرْقَانَ

السطر ٧ · الآية ٥٣

- أبو عبيدة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ ما فرق بين الحق والباطل.
- الراغب (مادة فرق) ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾
- ابن الهائم ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾: ما فرق بين الحق والباطل.
- السراج ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ ... الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ وَهُوَ التَّوْرَةُ.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

السطر ٨ · الآية ٥٤

- أبو عبيدة ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ ، معناها: وقال موسى لقومه.

فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ

السطر ٩ · الآية ٥٤

- أبو عبيدة ﴿بَارِيكُمْ﴾ : خالقكم من برأت.
- ابن قتيبة ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ أي خالقكم.
- الراغب (مادة توب) التَّوْبُ: ترك الذنب على أجل الوجه^١ ، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، فإنَّ الاعتذار على ثلاثة أوجه: إمَّا أن يقول المعتذر: لم أفعل، أو يقول:
- فعلت لأجل كذا، أو فعلت وأسأت وقد أقلت، ولا رابع لذلك، وهذا الأخير هو التوبة، والتَّوْبَةُ في الشرع: ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالأعمال بالإعادة، فتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة. وتاب إلى الله، فذكر «إلى الله» يقتضي الإنابة، نحو: ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾
- (مادة برأ) وقوله تعالى: ﴿فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ ، والبرية: الخلق، قيل: أصله الهمز فترك^٢ ، وقيل: بل ذلك من قولهم: برئت العود، وسميت برية لكونها مبرية من البرى^٣ أي: التراب، بدلالة
- ﴿بَارِيكُمْ﴾: خالقكم (زه) . يقال إنَّ خلق وبرأ وأنشأ وأبدع نظائر.
- السراج ﴿بَارِيكُمْ﴾ ... خَالِقُكُمْ.

^١ حاشية المحقق على المفردات: من أراد التوسع في هذا المبحث فليرجع إلى «إحياء علوم الدين» للغزالي، الجزء الرابع، كتاب التوبة، فقد أجاد فيه وأفاد، وبين وأجمل.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ١/ ١٢٢، والعباب (برأ) ١/ ٥٢، واللسان (برأ) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (برأ) ١/ ٣١.

فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

السطر ٩ · الآية ٥٤

ابن قتيبة ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي ليقتل بعضهم بعضاً؛ على ما بينت في كتاب "المشكل" ٢١.

الراغب (مادة قتل) ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

، قيل معناه: ليقتل بعضهم بعضاً. وقيل: عني بقتل النفس إمالة الشهوات، وعنه استعير على سبيل المبالغة:

قَتَلْتُ الْخَمْرَ بِالماءِ: إذا مزجته، وَقَتَلْتُ فلاناً، وَقَتَلْتُهُ إذا: ذَلَلْتَهُ، قال الشاعر:

٣٦٢-

كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرَبِي مُقْتَلَةٌ^٣ وَقَتَلْتُ كذا علماً

السطر ١٠ · الآية ٥٤

فَتَابَ عَلَيْكُمْ

ابن قتيبة وقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ أي ففعلتم فتاب عليكم. مختصر.

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم تراجع] - لم يتعين الموضع؛ هذا نص الصفحة المتوقعة من إحالة المحقق (ص ٩٨): «قال الله تعالى: وَلَا تَلْبِزُوا أَنْفُسَكُمْ [الجمرات: ١١] ، أي لا تعييبوا إخوانكم من المسلمين، لأنهم كأنفسكم. وقال: لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا [النور: ١٢] أي بأمثالهم من المسلمين. وبعض المفسرين يقول في قوله تعالى: فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّبُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً [النور: ٦١] ، أي على أهلكم، جعلهم أنفسهم على التشبيه.

وقال: ابن عباس في تفسير ذلك: البيوت: المساجد، إذا دخلتها سلّمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين. وقال تعالى: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ [الأنفال: ٢٤] ، أي إلى الجهاد الذي يحيي دينكم ويعليكم. وقال: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ [النساء: ٢٩] ، أي لا تقتلوا إخوانكم، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ [البقرة: ١٨٨] ، أي أموال إخوانكم. وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضهم مال بعض، ولا يقتل بعضهم بعضاً- فهو أيضاً قريب المعنى من الأول. وقال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ [الأعراف: ١١] أراد: خلقنا آدم وصورناه، فجعل الخلق لهم، إذ كانوا منه.

ومنه قوله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ [ق: ٣٧] أي عقل لأن القلب موضع العقل، فكفى عنه به. وقوله: أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَانُهُمْ بِهَذَا [الطور: ٣٢] ، أي تدلهم عقوبهم عليه لأن الحلم يكون من العقل، فكفى عنه به. ومنه قوله: فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ [الفجر: ١٣] لأن التعذيب قد يكون بالسوط.

ومنه قوله: وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا [النساء: ١٥٧] يعني العلم، لم يتحققوه ويستيقنوه.

وأصل ذلك أن القتل للشئ يكون عن قهر واستعلاء وغلبة. يقول: فلم يكن عليهم بقتل المسيح علماً أحيط به، إنما كان ظناً.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ١١٥.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الشطر لزهير، وعجزه:

من النواضع تسقي جنة سحقا.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢/٧٩ "وقوله: (فتاب عليكم) أي: بما فعلتم مما أمركم به من قتل بعضهم

التَّوَابُ

السطر ١٠ · الآية ٥٤

(مادة توب) ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾

الراغب

نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً

السطر ١١ · الآية ٥٥

﴿نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ أي علانية ظاهراً، لا في نوم ولا في غيره.

ابن قتيبة

(مادة جهر) جَهْرٌ يقال لظهور الشيء بإفراط حاسة البصر أو حاسة السمع.

الراغب

أما البصر فنحو: رأيته جهّاراً، قال الله تعالى:

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾

﴿نَرَى﴾: نبصر.

ابن الهائم

﴿جَهْرَةً﴾: علانية (زه) ومنه الجهر ضد السر.

ابن الهائم

فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ

السطر ١٢ · الآية ٥٥

﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ﴾ أي الموت. يدلّك على ذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾^١.

ابن قتيبة

والصاعقة تنصرف على وجوه قد ذكرت في كتاب "المشكل" ٣٢.

﴿الصَّاعِقَةُ﴾ ... نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ.

السراج

تَنْظُرُونَ

السطر ١٢ · الآية ٥٥

(مادة نظر) ﴿فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾

الراغب

بعضاً: فنبؤوا إلى بارئكم فافتلوا أنفسهم، ذلكم خير لكم عند بارئكم، فتبتم، فتاب عليكم. فترك ذكر قوله: "فتبتم" إذ كان في قوله: "فتاب عليكم" دلالة بيّنة على اقتضاء الكلام: فتبتم".

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٥٦ وقال الطبري ٢/٨٥ "وبعني بقوله: (من بعد موتكم) من بعد موتكم بالصاعقة التي أهلكتكم".

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٧١) [مع الشك - لم يُراجع]: «الصّعق: الموت، قال تعالى: فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ [الزمر: ٦٨] ، وقال تعالى: وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً [الأعراف: ١٤٣] . أي ميتاً، ثم ردّ الله إليه حياته. وقال الله تعالى: فَقَالُوا ارْأَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ يُظْلِمُهُمُ [النساء: ١٥٣] ، أي الموت، يدلّك على ذلك قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ [البقرة: ٥٦] . والصاعقة: العذاب، كقوله: أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ [فصلت: ١٣] . والصاعقة: نار من السحاب، قال الله تعالى: وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ [الرعد: ١٣] . وأراها سميت صاعقة، لأنها إذا أصابت قتلت، يقال: صعقتهم، أي: قتلتهم.»

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٨٣.

وَوَلَّلْنَا

السطر ١٣ · الآية ٥٧

الراغب

(مادة ظلل) قال تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾

، وَأَوَّلَّيْنَا فَلَانٌ حَرَسْنِي، وجعلني في ظِلِّهِ وعَزَّه ومناعته. وقوله:

السراج

﴿وَوَلَّلْنَا﴾ ... جَعَلْنَاهُ ظِلًّا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ.

الْغَمَامَ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

ابن قتيبة

﴿الْغَمَامَ﴾ السحاب. سُمِّيَ بذلك لأنه يُغَمُّ السماءُ أي يسترها وكُلُّ شيءٍ غطيته فقد غمَّمته.

ويقال: جاءنا بِيَانَاءُ مَغْمُومٍ. أي مغطى الرأس.

وقيل له: سحاب بمسيره، لأنه كأنه ينسحب إذا سار^١.

ابن الهائم

﴿الْغَمَامَ﴾: سحاب أبيض، سُمِّيَ بذلك لأنه يُغَمُّ السماء، أي يسترها (زه) وقيل: السحاب هو

اسم جنس بينه وبين مفردة التاء، يقال: غمامة وغمام.

السراج

﴿الْغَمَامَ﴾ ... السَّحَابَ.

الْمَنَّ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

أبو عبيدة

﴿الْمَنَّ﴾ شيء كان يسقط في السَّحَرِ على شجرهم فيجبتونه حلوا يأكلونه.

ابن قتيبة

﴿الْمَنَّ﴾ يقال: هو الطَّرَنَجِين^٢.

ابن الهائم

﴿الْمَنَّ﴾: شيء حلوا كان يسقط على شجرهم فيجبتونه ويأكلونه.

ويقال: المَنَّ: التَّرَنَجِين.

السراج

﴿الْمَنَّ﴾ ... شَيْئًا يُشَبُّهُ الصَّمْغُ كَالْعَسَلِ.

وَالسَّلَوَىٰ

السطر ١٤ · الآية ٥٧

أبو عبيدة

﴿وَالسَّلَوَىٰ﴾ : طائر [بعينه، وهو الذي سمَّاه المولِّدون سمانى].

ابن قتيبة

﴿وَالسَّلَوَىٰ﴾ طائر يشبه السُّمَانَى لا واحد له.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١/٤٤٣ "السحابة: الغيم، والسحابة التي يكون عنها المطر، سميت بذلك لانسحابها في الهواء"، وانظر تفسير الطبري ٣/٢٧٦.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ويقال له أيضا: الترنجين بتشديد الراء وتسكين النون، وهو طل يقع من السماء، شبيه بالعسل.

الراغب

(مادة سلا) قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾

، أصلها ما يُسَلَّى الإنسان، ومنه: السَّلْوانُ والتَّسْلِي، وقيل: السَّلْوى: طائر كالسماني. قال ابن عباس: المَنَّ الذي يسقط من السماء، والسَّلْوى: طائر^١، قال بعضهم: أشار ابن عباس بذلك إلى ما رزق الله تعالى عباده من الخوم والنبات وأورد بذلك مثالا، وأصل السَّلْوى من التَّسْلِي، يقال: سَلَيْتُ عَنْ كَذَا، وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَسَلَيْتُ: إذا زال عنك محبته. قيل: والسَّلْوانُ: ما يسلي، وكانوا يتداون من العشق بخزرة يحكونها ويشربونها، ويسمون السَّلْوانَ

ابن الهائم

﴿السَّلْوى﴾: طائر يشبه السماني لا واحد له^٢ [زه] وقيل:

واشتقاق السَّلْوى من السَّلوة لأنه لطيفه يسلي عن غيره.

السراج

﴿وَالسَّلْوى﴾ ... طَيْرًا يُشْبِهُ السَّمَانِي.

السطر ١٤ · الآية ٥٧

طَيَّبَتِ

ابن الهائم

﴿طَيَّبَتِ﴾: الطَّيَّبُ فيعل، من طاب يطيب، وهو اللذيذ.

السطر ١٥ · الآية ٥٧

وَمَا ظَلَمُونَا

ابن قتيبة

﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ أي ما نقصونا.

الراغب

(مادة ظلم) ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

، وقوله:

السطر ١٥ · الآية ٥٧

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

ابن قتيبة

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ أي ينقصون.

والظلم يتصرف على وجوه قد بينها في كتاب "المشكّل" ٤٣.

^١ حاشية المحقق على المفردات: أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٧٨، وسنده ضعيف، وابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٠.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في تهذيب اللغة (سمن) ١٣/ ٢١ وعقب بقوله: «وبعضهم يقول للواحدة سماناة».

^٣ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥٨) [مع الشك - لم يراجع]: «ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك، لأن من جعل لله شريكا: فقد وضع الربوبية غير موضعها. يقول الله سبحانه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: ١٣] ، وقال: وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: ٨٢] ، أي: يشرك. ويكون الظلم: النقصان، قال الله تعالى: وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [البقرة: ٥٧] أي ما نقصونا.

وقال: آتَتْ أَكْثَرُهَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص منه شيئا. ومنه يقال: ظلمتك حَقًّا، أي: نقصتك. ومنه قوله تعالى: وَلَا

يُظْلِمُونَ شَيْئًا [مريم: ٦٠] وَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا [يس: ٥٤]».

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٩.

أحاديث التفسير

الآية ٥٧

النسائي في الكبرى (١٠٩٢١)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْكَلْبَةُ مِنَ الْمَنِّ» قَالَ عَلِيُّ بْنُ حُدَيْثٍ: «الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٢٧٩٩): صحيح

فوائد وتعليقات

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
 رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ
 خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ *وَإِذْ أَسْتَسْقَى
 مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ
 مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا
 وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
 وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا
 رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
 وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ
 أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبُطُوا مَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ
 وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ
 اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
 النَّبِيَّ بَغْيًا الْحَقُّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

الغريب

ادْخُلُوا

السطر ١ · الآية ٥٨

(مادة دَخَلَ) قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾

الراغب

الْقَرْيَةِ

السطر ١ · الآية ٥٨

(مادة قَرِيَ) ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ ، وَقَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ ، وَقَرَيْتُ الضَّيْفَ قَرِيًّا ، وَقَرَى الشَّيْءُ فِي فَه: جَمَعَهُ ، وَقَرَيَانُ الْمَاءِ: مُجْتَمَعُهُ

الراغب

وَقُولُوا حِطَّةً

السطر ٢ · الآية ٥٨

﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ رفع، وهي مصدر من حَطَّ عنا ذنوبنا تقديره مَدَّة من مددت، حكاية أي قولوا: هذا الكلام، فلذلك رفع.^١

أبو عبيدة

﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ .

أبو عبيدة

وقوله: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ رفع على الحكاية. وهي كلمة أمروا أن يقولوها في معنى الاستغفار، من حَطَّطْتُ. أي حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا.

ابن قتيبة

(مادة حَطَّ) الحَطَّ: إنزال الشيء من علو، وقد حططت الرجل، وجارية محطوة المتنين، أي:

الراغب

ملساء غير مختلفة ولا داخلية، أي: مستوية الظهر، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾

، كلمة أمر بها بنو إسرائيل، ومعناه: حَطَّ عنا ذنوبنا^٢ ، وقيل: معناه: قولوا صوابا

﴿حِطَّةً﴾: مصدر حَطَّ عنا ذنوبنا حِطَّةً، والرفع على تقدير:

ابن الهائم

إرادتنا حِطَّةً ومسألتنا حِطَّةً. ويقال: الرفع على أنهم أمروا بهذا اللفظ. وقال المفسرون: تفسير

حِطَّة: لا إله إلا الله (زه) وقيل: حِطَّة: هيئة وحال كالجلسة والقعدة. والحِطُّ: الإزالة، وفَسَّرَهَا

بعضهم بالتوبة وهو تفسير باللازم لا بالمرادف لأن من حَطَّ عنه الذنب فقد تيب عليه. وحِطَّة

مفرد ومحكي القول جملة فاحتيج إلى تقدير مصحح للجملة، وقيل التقدير: دخولنا الباب كما

أمرنا حِطَّة أي باب حِطَّة في هذه القرية ونستقر فيها. وقيل غير ذلك.

﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ ... أَي: قُولُوا احْطُطُّ، وَضَعْنَا ذُنُوبَنَا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قولوا ... رفع»: قابل هذا الكلام بما نقله الطبري ١/ ٢٣٠ عن بعض نجاة أهل البصرة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: تفسير غريب القرآن ص ٥٠.

نَغْفِرُ

السطر ٢ · الآية ٥٨

﴿نَغْفِرُ﴾: نستّر.

ابن الهائم

خَطَايَاكُمْ

السطر ٣ · الآية ٥٨

(مادة خطأ) وقوله تعالى: ﴿نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ ، فهي المقصود إليها، والخطيئة^١ هو القاصد للذنب، وعلى ذلك قوله: وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ، وقد يسمّى الذنب خاطئةً في

الراغب

(مادة خطأ) وقوله تعالى: ﴿نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ ، فالمعنى ما تقدّم

الراغب

﴿خَطَايَاكُمْ﴾: جمع خطيئة، وهي فعيلة من الخطأ وهو العدول عن القصد، يقال: خطئ الشيء: أصابه بغير قصد، وأخطأ إذا تعمّد.

ابن الهائم

الْمُحْسِنِينَ

السطر ٣ · الآية ٥٨

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾: جمع محسن، وهو اسم فاعل من أحسن، إذا أتى بالحسن. وأحسن الشيء إذا أتى به حسناً، وأحسن إلى فلان: أسدى إليه خيراً. والإحسان والإيناع والإفضال نظائر.

ابن الهائم

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ

السطر ٣ · الآية ٥٩

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ أي قيل لهم: قولوا: حِطَّةٌ فقالوا: حِطًّا سُمَقَاتًا، يعني حنطة حمراء^٢.

ابن قتيبة

(مادة بدل) الإبدال والتبديل والتبديل والاستبدال: جعل شيء مكان آخر، وهو أعمّ من العوض، فإنّ العوض هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول، والتبديل قد يقال للتغيير مطلقاً وإن لم يأت ببدله، قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾

الراغب

﴿فَبَدَّلَ﴾: التبديل: تغيير الشيء بآخر، تقول: هذا بدل هذا أي عوضه.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال الأموي: الخطيئة من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخطيئة من تعمّد لما لا ينبغي. انظر: العباب (خطأ).

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير القرطبي ١/٤١١ "روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجداً وقولوا: حطة يغفر لكم خطاياكم، فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة. وأخرجه البخاري وقال: "فبدلوا وقالوا: حطة حبة في شعرة" وفي غير الصحيحين: "حنطة في شعر". وقيل: قالوا: "هطاً سمهاً" وهي لفظة عبرانية تفسرها: حنطة حمراء، حكاه ابن قتيبة، وحكاه الهروي عن السدي ومجاهد". وانظر الدر المنثور ١/٧١.

رَجَزًا

السطر ٥ · الآية ٥٩

أبو عبيدة ﴿الرَّجْزُ﴾ : العذاب.

ابن قتيبة و (الرَّجْزُ) العذاب.

ابن الهائم ﴿رَجَزًا﴾ : الرَّجْزُ: العذاب بلغة بلي^١ كقوله تعالى: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ^٢ أَي العذاب (زه)^٣

وتكسر راءه وتضم^٤.

السراج ﴿رَجَزًا﴾ ... عَذَابًا.

فَأَنْفَجَرَتْ

السطر ٦ · الآية ٦٠

الراغب (مادة فجّر) وقال: ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ ، ومنه قيل للصّبح: جَفَرٌ، لكونه فجر

الليل. قال تعالى: وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ

ابن الهائم ﴿فَأَنْفَجَرَتْ﴾: الانفجار: انصداع شيء من شيء، ومنه الفجر والفجور.

اثْنَتَا

السطر ٧ · الآية ٦٠

الراغب (مادة ثنى) ﴿اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾

مَشْرَبَهُمْ

السطر ٧ · الآية ٦٠

ابن الهائم ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾: هو مفعول من الشرب يكون للمصدر والزمان والمكان.

وَلَا تَعْتَوُوا

السطر ٨ · الآية ٦٠

أبو عبيدة ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ : أي لا تفسدوا، من عثيت تعثى عثوا، وعتا يعثوا عثوا وهو أشد الفساد.

[«وَفُومَهَا»] (٦١) : القوم: الخنطة،^٥ وقالوا: هو الخبز.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتيان ٢/ ١٠٢. وفي ما ورد في القرآن من لغات ١٢٦ «طيئ» بدل «بلي»، وفي غريب القرآن

لابن عباس «هذيل» وفي إحدى نسخه أشار إليها في الحاشية «طيئ» .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ١٣٥.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الزهة ١٠١ وليس فيه «بلغة بلي» .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وردت كلمة «الرّجْز» في القرآن الكريم عشر مرات (البقرة ٥٩، والأعراف ١٣٤ مكرر، ١٣٥،

١٦٢، والأنفال ١١، والعنكبوت ٣٤، وسبأ ٥٠، والجمانية ١١، والمدثر ٥) وقرئت هنا في البقرة بكسر الراء وقرئت بضمها في الشاذ، قرأ بها

ابن محيصن (تفسير القرطبي ١/ ٤١٧) وانظر: لغة تميم ١٩٤، ١٩٥) .

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «القوم ... فومتان» : قال ابن دريد القوم الخنطة والله أعلم وأزد ... فوما وهكذا قال أبو عبيدة في كتاب

ابن قتيبة

﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ من عَثَى. ويقال أيضا من عَثَا، وفيه لغة أخرى عَاثَ يَعِثُ. وهو أشد الفساد. وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرقاع:

لولا الحياءُ وأنَّ رأسي قد عَنَّا ... فيه المشيبُ لزرْتُ أمَّ القاسمِ^١

وينكر على من يرويه: "عسا". وقال: كيف يَعْسُو الشيبُ وهو إلى أن يرقَّ في كبر الرجل ويلين، أقرب منه إلى أن يغلظ ويعسو أو يصلب؟ واحتج بقول الآخر:

* وَأَنْبَتَتْ هَامَتُهُ الْمَرْعَرَى *

يريد أنه لما شاخ رَقَّ شعره ولان، فكأنه مِرْعَرَى [والمِرْعَرَى: نبت أبيض].

الراغب

(مادة عثى) الْعِثُّ وَالْعِثُّ يُتْقَارَبَانِ، نَحْوُ: جَذَبَ وَجَذَذَ، إِلَّا أَنَّ الْعِثَّ أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْفَسَادِ الَّذِي يَدْرِكُ حَسًّا، وَالْعِثِّيُّ فِيمَا يَدْرِكُ حَكْمًا. يُقَالُ: عِثِّيَّ يَعِثُ عِثْيًا^٢، وَعَلَى هَذَا: ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

، وَعَثَا يَعِثُو عِثْوًا، وَالْأَعِثَى: لَوْنٌ إِلَى السَّوَادِ، وَقِيلَ لِلْأَحْمَقِ الثَّقِيلِ: أَعِثَى، ﴿تَعْتُوا﴾: الْعِثُّ وَالْعِثُّ وَالْعِثِّيُّ^٣: أَشَدُّ الْفَسَادِ (زه) يُقَالُ: عِثَا يَعِثُو عِثْوًا، وَعِثِيٌّ يَعِثُ عِثْيًا، وَعَاثَ يَعِثُ عِثَا وَعِثْوًا وَمَعَاثًا، وَعِثَّ يَعِثُ كَذَلِكَ، وَمِنْهُ عِثَّةُ الصَّوْفِ وَهِيَ السَّوْسَةُ الَّتِي تَلْحَسُهُ.

ابن الهائم

﴿وَلَا تَعْتُوا﴾ ... لَا تَسْعُوا.

السراج

السطر ٩ · الآية ٦١

طَعَامٍ

ابن الهائم

﴿طَعَامٍ﴾: وهو اسم لما يطعم، كالعطا: اسم لما يعطى.

السطر ٩ · الآية ٦١

وَحِيدٍ

ابن الهائم

﴿وَاحِدٍ﴾: الواحد لا يتبعض ولا يضم إليه بأن يقال: وحيد يحد وحدا وحدة إذا انفرد.

المجاز وأشد، وقال ... فومتان، تخفف الماء غير مشبع، هكذا لغته (الجمهرة ٣/ ١٦٠). وهذا الكلام في اللسان (فوم) أيضا وفيه: والماء في قوله بكفه غير مشبعة، وقال اليزيدي في غريب القرآن له (٢ آ):

الفوم الزرع أو الحطة والسنبل هكذا قال أبو عبيدة، وأشد وقال: البيت.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في الشعر والشعراء ٢/٦٠٢ والكامل ١/١٢٧ واللسان ١٩/٢٥٤ والأغاني ٨/١٨١، ١٨٢ وأما المارئي ١/٥١١ وسمط الآلي ٥٢١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن سيده: عِثَا عِثْوًا، وَعِثِيٌّ عِثْوًا: أَفْسَدَ أَشَدَّ الْإِفْسَادِ. وقال ابن منظور: عِثِيٌّ، عن كراع، نادر. اللسان (عِثَا).

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: والعِثِيٌّ: لم ترد في الترهة ٤٧.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وعِثَا»، والتصحيح من تفسير القرطبي ١/ ٤٢١، واللسان (عِثَا).

فَادْعُ

السطر ٩ · الآية ٦١

ابن الهائم: ﴿فَادْعُ﴾: الدَّاء: التصويت باسم المدعو على سبيل النداء.

تُنْبِتُ

السطر ١٠ · الآية ٦١

ابن الهائم: ﴿تُنْبِتُ﴾: الإنبات: هو الإخراج لما من شأنه النمو.

بَقَلْهَا

السطر ١٠ · الآية ٦١

(مادة بقل) قوله تعالى: ﴿بَقَلْهَا وَفَتَّانَهَا﴾

الراغب

، البَقْلُ: ما لا ينبت أصله وفرعه في الشتاء، وقد اشتق من لفظه لفظ الفعل، فقيل: بَقَلَ، أي:

نبت، وبَقَلَ وجه الصبي تشبيها به^١، وكذا بَقَلَ ناب البعير، قاله ابن السكيت^٢.

وَأَبَقَلَ المكان: صار ذا بقل^٣ فهو مُبَقَلٌ، وبَقَلْتُ البقل: جززته، والمَبَقَلَة: موضعه.

بقي

البقاء: ثبات الشيء على حاله الأولى، وهو يضادّ الفناء، وقد بقيَ بقاءً، وقيل: بقيَ^٤ في الماضي موضع بقي، وفي الحديث: «بقينا رسول الله»^٥ أي: انتظرناه وترصدنا له مدة كثيرة، والباقي ضربان: باق بنفسه لا إلى مدة وهو الباري تعالى، ولا يصح عليه الفناء، وباقيغيره وهو ما عداه ويصح عليه الفناء.

والباقي بالله ضربان:

- باق بشخصه إلى أن يشاء الله أن يفنيه، كبقاء الأجرام السماوية.

- وباق بنوعه وجنسه دون شخصه وجزئه، كالإنسان والحيوان.

وكذا في الآخرة باق بشخصه كأهل الجنة، فإنهم يبقون على التأييد لا إلى مدة، كما قال ﷻ:

﴿بَقَلْهَا... الْبَقُولِ وَالْخَضِرِ كَالْتَنَعَاغِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٧٦ / ٤.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وعبارته: قد بقل وجهه يقل بقولا: إذا خرج شعر وجهه، وقد بقل ناب البعير بقولا: إذا طلع، راجع:

إصلاح المنطق ص ٢٧٥.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: راجع مادة (بطأ) حاشية رقم ١.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: وهي لغة بلعرب بن كعب.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن معاذ بن جبل قال: بقينا رسول الله ﷺ في صلاة العتمة فتأخر، حتى ظنّ الظان أنه ليس بخارج والقاتل منا يقول: صلي، فإننا لكذلك حتى خرج النبي ﷺ فقالوا له كما قالوا، فقال: «أعتموا هذه الصلاة، فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم، ولم تصلها أمة قبلكم»، أخرجه أبو داود في باب وقت العشاء الآخرة. راجع معالم السنن ١ / ١٣١.

وَقَتَّائِهَا

السطر ١٠ · الآية ٦١

﴿وَقَتَّائِهَا﴾: القَتَاء: اسم جنس واحد قَتَاءة، بضم القاف وكسرهما، وهو هذا المعروف. وقال الخليل: هو الخيار، ويقال: أرض مقَتَّاة: كثيرة القَتَاء^١.
﴿وَقَتَّائِهَا﴾ ... الخيارِ.

ابن الهائم

السراج

وَفُومِهَا

السطر ١١ · الآية ٦١

(مادة فوم) الفُوم: الحنطة، وقيل: هي الثوم، يقال: ثوم وفُومٌ، كقولهم: جدث وجدف^٢. قال تعالى:

﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا﴾

﴿وَفُومِهَا﴾: الفوم: الحنطة والخبز جميعا، يقال: فُوموا: أي اختبزوا. ويقال: الفوم: الحبوب. ويقال: الفوم: الثوم، أبدلت الفاء ثاء كما قالوا جدث وجدف للقبر [زه] وقيل: الفوم: الحنطة فقط، وقيل: الحبوب التي تخبز، وقيل: السنبلة. وقيل: الحبوب التي تؤكل، وقيل: عقدة في البصل، وكل قطعة عظيمة في اللحم وكل لقمة كبيرة، وقيل: الحمص. والقول بأن الفاء بدل من الثاء معزو إلى الكسائي والفرّاء والنضر بن شميل^٣ وغيرهم.

﴿وَفُومِهَا﴾ ... الحِنْطَةُ، وَالْحُبُوبِ الَّتِي تُؤْكَلُ.

الراغب

ابن الهائم

السراج

وَعَدَسِهَا

السطر ١١ · الآية ٦١

(مادة عدس) العَدَسُ: الحبّ المعروف. قال تعالى:

﴿وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾

، وَالْعَدَسَةُ:

بُتَّةٌ عَلَى هَيْئَتِهِ، وَعَدَسٌ: زَجْرٌ لِلْبَغْلِ وَنَحْوِهِ، وَمِنْهُ: عَدَسٌ فِي الْأَرْضِ^٤ ، وَهِيَ عَدُوسٌ^٥

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر العين ٢٠٣/٥.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر الغريب المصنف ورقة ٢٦١ نسخة تركيا.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير القرطبي ١/ ٢٥٤ معزوًا للثلاثة، وفيما يلي ترجمة النضر:

هو النضر بن شميل التميمي. ولد بمرور ونشأ بالبصرة ثم عاد لمرو. كان عالما بالعلوم العربية ومن أصحاب الخليل بن أحمد، وله عدة مؤلفات منها: كتاب الصفات، وكتاب المعاني، وغريب الحديث، والمدخل إلى كتاب العين. توفي سنة ٢٠٣ هـ، وقيل سنة ٢٠٤ هـ (وفيات الأعيان ٥/ ٣٧-٣٨).

^٤ حاشية المحقق على المفردات: يقال: عدس في الأرض: ذهب فيها. انظر: الجمل ٣/ ٦٥١.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: يقال: امرأة عدوس السرى: إذا كانت قوية عليها.

وَبَصَلَهَا

السطر ١١ · الآية ٦١

(مادة بصل) البَصْلُ معروف في قوله ﷻ: ﴿وَعَدَسِيهَا وَبَصَلُهَا﴾ ، وبيضة الحديد:

الراغب

بصل، تشبها به لقول الشاعر:

-٥٦

وتركا كالبصل^١

أَتَسْتَبْدِلُونَ

السطر ١١ · الآية ٦١

(مادة دنا) نحو: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ ، وعن الأول فيقابل بالآخر

الراغب

أَدْنَى

السطر ١٢ · الآية ٦١

﴿أَدْنَى﴾: أفعال التفضيل من الدنوّ، وهو القرب، وقال الأخفش:

ابن الهائم

من الدناءة وهي الخسّة والرداءة خففت الهمزة بإدخالها ألفا. وقيل: من الدّون، أي أحطّ في المنزلة، وأصله أدون فقلبت فصار وزنه أفلع.

أَهْبِطُوا مِصْرًا

السطر ١٢ · الآية ٦١

﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ من الأمصار لأنهم كانوا في تيه. قالوا:

أبو عبيدة

اثني عشر فرسخا في ثمانية فراسخ يتيهون متحيرين لا يجاوزون ذلك إلا أن الله ظلّ عليهم بالنعمام، وآتاهم رزقهم هذا المنّ والسّلوى، وفجر لهم الماء من هذه الحجارة، وكان مع كل سبط حجر غير عظيم يحملونه على حمار، فاذا نزلوا وضعوا الحجر فبجس الله لهم منه الماء. وبعض حدود التيه بلاد أرض بيت المقدس إلى قنّسرين^٢.

(مادة هبط) ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ وليس في قوله:

الراغب

(مادة هبط) ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ تعظيم وتشريف، ألا ترى أنه تعالى قال:

الراغب

(مادة هبط) ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ وَبِأُوْىُ بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ﴾ ، وقال جلّ ذكره:

الراغب

(مادة مصر) المِصْرُ اسم لكل بلد محصور، أي: محدود، يقال: مَصَرْتُ مِصْرًا. أي: بنيته، والمِصْرُ:

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: جزء بيت للبيد وتماحه:

نغمة ذفرأ ترقى بالعري ... قردمانيا وتركا كالبصل

والقردماني: الدرع، وهو في ديوانه ص ١٤٦. والعجز في الجمل ٢٧/١، وثمس العلوم ١/٢١٩. [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: قنّسرين: انظر معجم البلدان ٤/ ١٨٤.

الحُدَّ، وكان من شروط حجر: اشترى فلان الدَّارَ بِمُصَوِّرها. أي: حدودها^١. قال الشاعر:
-٤٢٤-

وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به ... بين النهار وبين الليل قد فصلا^٢ وقوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾

فهو البلد المعروف، وصرفه نلحقته، وقيل:

بل عني بلدا من البلدان. والماصر: الحاجز بين المائين، ومَصَرْتُ الناقة: إذا جمعت أطراف الأصابع على ضرعها فخلبتها، ومنه قيل: لهمغلة يمتصرونها^٣. أي: يحتلبون منها قليلا قليلا، وثوب ممصّر: مُشَبَّع الصَّبْغ، وناقة مَصُورٌ: مانع للبن لا تسمح به، وقال الحسن: لا بأس بكسب التَّيَّاس ما لم يَمَصِّرْ ولم يبسر^٤، أي: يحتلب بإصبعيه، ويبسر على الشاة قبل وقتها. والمَصِيرُ: المِعى، وجمعه مَصْرَانُ، وقيل:

بل هو مفعول من صار، لأنه مستقرّ الطعام

﴿مِصْرًا﴾: المصر: البلد، مشتقّ من مصرت الشاة أمصرها مصرا:

ابن الهائم

حلبت كلّ شيء في ضرعها. وقيل: المصر: الحد بين الأرضين، وقرئ بغير تنوين^٥، فالمراد به مصر فرعون، واستشكل على التنوين: هل المراد مصر، غير معين لا من الشام ولا من غيره، أو من أمصار الشام أو معين هو بيت المقدس، أو مصر فرعون، أقوال .

﴿مِصْرًا﴾ ... بلدا.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٦١

وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ

﴿الذِّلَّةُ﴾ : الصَّغار

أبو عبيدة

﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ : مصدر المسكين، يقال:

أبو عبيدة

ما في بني فلان أسكن من فلان أي أفقر منه.

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: إنّ أهل حجر يكتبون في شروطهم: اشترى فلان الدار بمصورها، أي: بحدودها. انظر:

المجمل ٨٣٣/٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت لعدي بن زيد في ديوانه ص ١٥٩، والبصائر ٤/ ٥٠٩، والمجمل ٨٣٣/٣، واللسان (مصر) ، ونسبه لأمية.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: والتمصر: حلب بقايا اللبن في الضرع بعد الدّر، وصار مستعملا في تتبع القلّة. يقولون: يمتصرونها. اللسان (مصر) .

وقال الزمخشري: ومنه قولهم: لبني فلان غلّة يمتصرونها، أي: لا تجدي عليه تلك الكلمة، وهو يهلك إن نشرت عنه. انظر: الفائق ٣/ ٣٧٠.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: راجع: النهاية لابن الأثير ١/ ١٢٦، ٤/ ٣٣٦.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بذلك الأعمش وهي كذلك غير منونة في مصحف عبد الله. (الكشاف ١/ ٣٢) .

الراغب	(مادة ذل) وقال: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾
الراغب	(مادة سكن) ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ ، فالميم في ذلك زائدة في أصح القولين
ابن الهائم	﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾: أي ألزموها، والذَّلَّةُ: الذلّ وهو الصَّغار، والمسكنة مصدر المسكين. وقيل: المسكنة: فقر النَّفس. لا يوجد يهودي موسر، ولا فقير غني النَّفس وإن تعمدا ^١ لإزالة ذلك عنه (زه) ^٢ والذلّ: الخضوع وذهاب الصَّعوبة، وهو مصدر ذلّ يدلّ ذلّة، وقيل: الذَّلَّةُ: هيئة من الذلّ، كالجلوسة. وَالْمَسْكَنَةُ: مفعلة ^٣ من السَّكون. قيل: ومنه سميّ المسكين لقلّة حركاته وفقر نشاطه. ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ ... فقر النَّفس.
السراج	

أبو عبيدة	﴿بَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ : أي احتملوه.
ابن قتيبة	﴿وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ﴾ أي رجعوا. يقال: بُؤْتُ بكذا فأنا أبوء به. ولا يقال: باء بالشيء.
ابن الهائم	﴿وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: انصرفوا بذلك، وقيل: استوجبوا بلغة جرهم ^٤ ولا يقال: باء بكذا إلا في الشرّ، ويقال: باء بكذا إذا أقرّ به (زه) وقيل غير ذلك.
السراج	﴿وَبَاؤُوا﴾ ... رَجَعُوا.

ابن الهائم	عَصَا
	﴿عَصَا﴾: العصيان: عدم الانقياد للأمر والنهي.

أحاديث التفسير

الآية ٥٨

البخاري (٤٤٧٩)	عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنِيهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ»
----------------	--

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في الأصل متفقاً مع مخطوط التزّهة منصور ٣٤/أ، وفي مطبوعها ١٧٠ ومخطوطها طلعت ١٥٦/ب «تعمل» .
^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المنقول من التزّهة في بابي الضاد المضمومة (ضربت) ، والميم المفتوحة (مسكنة) . [.....]
^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «تفعلة» .
^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التزّهة ١١ ما عدا «وقيل: استوجبوا بلغة جرهم» فن غريب القرآن لابن عباس ٣٨، والإيتقان ٩٥/٢.

فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٧٩): [صحيح]

مسلم (٣٠١٥)

حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ يَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ، فَبَدَّلُوا، فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ.»

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٣٠١٥): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٤٤٣٠): صحيح

الترمذي (٢٩٥٦)

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مَنِه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ قَالَ: دَخَلُوا مُتَزَحِّفِينَ عَلَى أَوْرَاكِهِمْ، أَيْ مُنَحْرِفِينَ.»

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٢)

عَنْ هَمَّامِ بْنِ مَنِه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ» [البقرة: ٥٨] فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَبَدَّلُوا فَقَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٣)

عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] قَالَ: "بَدَّلُوا فَقَالُوا: حَبَّةٌ"

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّةَ مَنْ
 ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
 مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ
 بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
 مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أُعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
 فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا
 بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
 مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا
 أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ
 ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
 بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا
 تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ
 يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

الغريب

وَالَّذِينَ هَادُوا

السطر ١ · الآية ٦٢

﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي الذين تابوا من تهود (؟) أي هدنا إلى ربنا.

أبو عبيدة

﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾ هم: اليهود.

ابن قتيبة

(مادة هود) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾

الراغب

والاسم العلم قد يتصور منه معنى ما يتعاطاه المسمّى به. أي: المنسوب إليه، ثم يشتق منه. نحو: قولهم تفرعن فلان، وتطلق: إذا فعل فعل فرعون في الجور، وفعل طفيل في إتيان الدّعوات من غير استدعاء، وتهود في مشيه: إذا مشى مشيا رفيقا تشبها باليهود في حركتهم عند القراءة، وكذا: هود الرائض الدابة: سيرها برفق، وهود في الأصل جمع هائد. أي: تائب وهو اسم نبي عليه السلام

﴿هاودا﴾: تهودوا، أي صاروا يهودا. وهاودا: تابوا أيضا، من قوله: إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ^١ أي: تبنا (زه) وسيأتي الكلام على لفظ يهود^٢.

ابن الهائم

وَالنَّصَارَى

السطر ١ · الآية ٦٢

﴿وَالنَّصَارَى﴾: جمع نصران ونصرانة، مثل ندمان وندمانه، قاله سيبويه^٣. وإنه لا يستعمل في الكلام إلا بياء النسب كالحيان. وقال الخليل: واحد النصارى نصريّ كمهريّ ومهاري^٤. وقيل: هو منسوب إلى نصره، وهي قرية نزلها عيسى- على نبينا وعليه الصلاة والسلام- وقال قتادة: نسبوا إلى ناصرة^٥، وهي قرية نزلوها، فعلى هذا يكون من تغيير النسب.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ١٥٦.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الآية ١١١ من سورة البقرة.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكتاب ٢٥٥ / ٣.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول الخليل ورد منسوباً إليه في تفسير القرطبي ١ / ٤٣٣، وورد غير منسوب إليه في مجمع البيان

١ / ١٢٦، وفي الأصل «كهودي» بدل «كهري» والتصويب من المرجعين ويتفق وسياق الكلام.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قول قتادة في تفسير الطبري ٢ / ١٤٥، والدر المنثور ١ / ١٤٥، وتفسير القرطبي ١ / ٤٣٤ وفيه «كان ينزلها عيسى فنسب إليها». وفيما يلي ترجمة قتادة:

وهو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي نسبة إلى سدوس بن شيبان: تابعي بصري، كان علما بالتفسير والأنساب. مات بالبصرة سنة ١١٧ وقيل سنة ١١٨ هـ (تاريخ الإسلام ٣ / ٤٠٥، ٤٠٦، وفيات الأعيان (رقم ٥١٤) ٣ / ٢٤٨، وانظر المعارف ٤٦٢).

وَالصَّابِينَ

السطر ١ · الآية ٦٢

﴿وَالصَّابِينَ﴾: يقال: صبأت من دينك إلى دين آخر، إذا خرجت، كما تصبأ النجوم تخرج من مطالعها.

أبو عبيدة

[ويقال صبأت ثنية إذا طلعتها]

﴿وَالصَّابِينَ﴾ قال قتادة^١ هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون [إلى] القبلة، ويقرأون الزبور.

ابن قتيبة

وأصل الحرف من صَبَأْتُ: إذا خرجت من شيء إلى شيء ومن دين إلى دين. ولذلك كانت قريش تقول في الرجل إذا أسلم واتبع النبي صلى الله عليه وعلى آله -: قد صبأ فلان - بالهمز - أي خرج عن ديننا إلى دينه.

(مادة صبا) ﴿وَالنَّصَارَى وَالصَّابِينَ﴾

الراغب

﴿وَالصَّابِينَ﴾: أي الخارجين من دين إلى دين، يقال: صبأ فلان: إذا خرج من دينه إلى دين آخر. وصبأت النجوم: خرجت من مطالعها. وصبأ نابه: خرج (زه) وفيهم أقوال للمفسرين شتى.

ابن الهائم

﴿وَالصَّابِينَ﴾ ... قَوْمٌ بَاقُونَ عَلَى فِطْرَتِهِمْ، وَلَا دِينَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ.

السراج

السطر ٣ · الآية ٦٢

أَجْرُهُمْ

﴿أَجْرُهُمْ﴾: هو مصدر أجر يأجر، ويطلق على المأجور به، وهو الثواب.

ابن الهائم

السطر ٤ · الآية ٦٣

فَوْقَكُمْ

(مادة فوق) فَوْقُ يستعمل في المكان، والزمان، والجسم، والعدد، والمنزلة، وذلك أضرَب:

الراغب

الأول: باعتبار العلوّ. نحو: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾

السطر ٤ · الآية ٦٣

الطُّورَ

﴿الطُّورَ﴾ جبل، كان رفع عليهم حيث قيل لهم:

أبو عبيدة

و ﴿الطُّورَ﴾ الجبل. ورفعهم فوقهم مبين في سورة الأعراف.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله هذا في تفسير الطبري ١/١٤٧ وفي الدر المنثور ١/٧٥ "إلى غير القبلة".

﴿الطُّور﴾: الجبل (زه) ^١ وافقت لغة العرب في هذا الحرف لغة السريانية ^٢ أي اسم لكل جبل. وقيل: الجبل المنبت دون غيره. وقيل: الجبل الذي ناجى عليه الله موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - وأصله الناحية، ومنه طور الدار.

ابن الهائم

﴿الطُّور﴾ ... جَبَلٌ بِسَيْنَاءَ.

الراج

السطر ٥ · الآية ٦٣

بِقُوَّةٍ

﴿بِقُوَّةٍ﴾: أي شدة، وهي مصدر قوي يقوى.

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ٦٤

تَوَلَّيْتُمْ

﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾: التَّوَلَّى: الإعراض بعد الإقبال.

ابن الهائم

السطر ٧ · الآية ٦٥

أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ

﴿أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ أي ظلموا وتعدَّوا ما أمروا به من ترك الصيد في يوم السبت.

ابن قتيبة

(مادة عدا) ﴿أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾

الراغب

، فذلك بأخذهم الحيتان على جهة الاستحلال، قال:

﴿السَّبْتِ﴾: اسم ليوم معلوم، مأخوذ من السَّبَّ الذي هو القطع، أو من السَّبات وهو الدَّعة والراحة وأنكر هذا ابن الجوزي ^٣ وقال: لا يعرف في كلام العرب سبت بمعنى استراح ^٤.

ابن الهائم

السطر ٨ · الآية ٦٥

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ

﴿خَاسِئِينَ﴾: مبعدين، ^٥ يقال: خَسَأَتْ عني وخَسَأَتِ الكلب، باعدته وخَسَأَ الرجل، إذا تباعد.

أبو عبيدة

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ أي: مبعدين ^٦. يقال: خَسَأْتُ فلاناً عني وخَسَأْتُ الكلب.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد الرمز «زه» بعد كلمة «السريانية» (وانظر النزهة ١٣٥).

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد المشهور بابن الجوزي ينتهي نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق: مفسر محدث مؤرخ، له تصانيف كثيرة في أنواع العلوم المختلفة، منها: زاد المسير في علم التفسير، وجامع المسانيد، والتوقيت في الخطب العظيمة، والمعني في علوم القرآن. (طبقات المفسرين ١/ ٢٧٠- ٢٧٤ رقم ٢٦٠، وانظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٢١، وشذرات الذهب ٤/ ٣٢٩- ٣٣١، والنجوم الزاهرة ٦/ ١٧٤).

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ١/ ٨٠.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: مبعدين: كذا في الجمهرة ٣/ ٢٣٧.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع المستدرک للحاكم ٢/ ٣٢٢ وأحكام القرآن للشافعي ٢/ ١٧٣.

أي: باعدته. ومنه يقال للكلب: اخسأ، أي: تباعد.
* * *

(مادة قرد) القردُ جمعه قَرَدَةٌ. قال تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيَيْنَ﴾ الراغب

(مادة خسأ) ﴿لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيَيْنَ﴾ الراغب

، ومنه: خَسَأَ البَصْرُ، أي انقبض عن مهانة، قال:

﴿خَاسِيَيْنَ﴾: أي باعدين ومبعدين أيضا، أو صاغرين بلغة كنانة^١ ، وهو إبعاد بالمكروه، ويقال:

خَسَأَتِ الكلب وخنسأ الكلب (زه) والخنسوء:

الصَّغار والطرْد.

﴿خَاسِيَيْنَ﴾ ... مَنبُذِينَ. السراج

السطر ٨ · الآية ٦٦

فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا

﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ أي: قرية أصحاب السبت. نكالا أي عبْرَة لما بين يديها من القرى، وما خلفها ليتعظوا بها. ابن قتيبة

ويقال: لما بين يديها من ذنوبهم وما خلفها: من صيدهم الحيتان في السبت. وهو قول قتادة^٢ .
والأول أعجب إليّ.

(مادة نكل) قال تعالى: الراغب

﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾

﴿نَكَالًا﴾: عقوبة وتذكيل. وقيل معنى فجعلناها نكالًا لما بين يديها [وما خلفها]: أي جعلنا ابن الهائم

قرية أصحاب السبت عبْرَة لما بين يديها من القرى وما خلفها ليتعظوا بهم (زه) والنكال: العبْرَة وأصله المنع. والنكال: القيد. وقال مقاتل^٣ النكال: العقوبة^٤ .

﴿نَكَالًا﴾ ... عبْرَة. السراج

السطر ٩ · الآية ٦٦

وَمَوْعِظَةً

﴿وَمَوْعِظَةً﴾: تخويف سوء العاقبة [زه] وهي مفعلة من الوعظ، وهو الأدكار في الخير بما يرقّ له القلب. ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨، وما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٦، والإتيان ٢/ ٩١. ولم ترد عبارة «أو صاغرين بلغة كنانة» في النزهة ٨٢.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢/ ١٧٨.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير: من بلغ وانتقل إلى البصرة وبغداد. اشتهر بتفسير القرآن الكريم، وكان راويا للحديث. واختلف العلماء في أمره، فمنهم من وثقه وأكثرهم اتهمه بالكذب كما طعنه بعضهم في عقيدته. مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ. (وفيات الأعيان ٤/ ٣٤١-٣٤٣، وتاريخ الإسلام ٤/ ٤٥١-٤٥٣) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زاد المسير ١/ ٨١، وعزي هذا التفسير في تفسير الطبري ٢/ ١٧٧ إلى ابن عباس والربيع. [.....]

تَذَبَّحُوا

السطر ١٠ · الآية ٦٧

(مادة ذبح) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذَبَّحُوا بِقَرَّةٍ﴾^١ ،
وَذَبَحْتُ الْفَارَةَ^٢ :
شققتهَا، تشبيهاً بذبح الحيوان، وكذلك: ذبح الدن^٣ ، وقوله:

الراغب

بَقَرَةً

السطر ١٠ · الآية ٦٧

﴿بَقَرَةً﴾: الأنثى من الحيوان المعروف، وقد يقع على الذكر، قيل: سميت بذلك لأنها تبقر الأرض، أي تشققها للحرث.

ابن الهائم

هُزُوا

السطر ١١ · الآية ٦٧

(مادة هزؤ) ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا﴾

الراغب

أَعُوذُ

السطر ١١ · الآية ٦٧

(مادة عوذ) الْعَوْذُ: الالتجاء إلى الغير والتعلق به. يقال: عَاذَ فلان بفلان، ومنه قوله تعالى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^١ .
﴿أَعُوذُ﴾: أَعْتَصِمُ.

الراغب

ابن الهائم

الْجَاهِلِينَ

السطر ١١ · الآية ٦٧

(مادة جهل) الجهل على ثلاثة أضرب:
- الأول: وهو خلل النفس من العلم، هذا هو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضياً للأفعال الخارجة عن النظام، كما جعل العلم معنى مقتضياً للأفعال الجارية على النظام.
- والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.
- والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً، كمن يترك الصلاة متمعداً، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا: أَتَتَّخِذُنَا هُزُوءًا﴾^٢ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ^٣

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: الفارة: المسك. [.....]

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: وذبحت الدن: إذا بزلته. المجلد ٢ / ٣٦٤.
وفي اللسان: وبزل الخمر: ثقب إناءها. اللسان: (بزل) .

، فجعل فعل الهزو جهلا، وقال ﷺ:

أَدْعُ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

الراغب

(مادة دَعَا) قال تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾

، أي: سلّه، وقال: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغِيرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ

الراغب

(مادة دَعَا) ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ ، أي: سلّه. والدُّعَاءُ إلى الشيء: الحثُّ على قصده

يَبِين

السطر ١٢ · الآية ٦٨

ابن الهائم

﴿يَبِينُ﴾: ظرف مكان متوسط التصرف.

إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ

السطر ١٢ · الآية ٦٨

أبو عبيدة

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ﴾ : لا فارض: مسنة، ولا بكر: صغيرة.

ابن قتيبة

﴿لَا فَارِضٌ﴾ أي: لا مُسِنَّة. يقال: فَارَضْتُ الْبَقَرَةَ فِيهِ فَارِضٌ، إِذَا أَسَنَّ. قال الشاعر:

يَا رَبِّ ذِي ضِغْنٍ وَضَبِّ فَارِضٍ ... لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ^١

أي ضِغْنٌ قديم.

ابن قتيبة

﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ أي ولا صغيرة لم تلد، ولكنها ﴿عَوَانٌ﴾ بين تَيْنِكَ. ومنه يقال في المثل: "العَوَانُ:

لا تَعْلَمْ الْخِمْرَةَ"^٢. يراد أنها ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن أن تَحْتَمِرَ.

الراغب

(مادة بقر) وقال: ﴿بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾

الراغب

(مادة فرض) قال تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ ، وقيل: إنما سمي فارِضاً لكونه فارضاً للأرض،

أي: قاطعاً، أو فارضاً لما يحمل من الأعمال الشاقة، وقيل: بل لأنَّ فَرِيضَةَ البقر اثنان: تبيع ومسنّة، فالتبيع يجوز في حال دون حال، والمسنّة يصحّ بذلها في كلّ حال، فسمّيت المسنّة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أشهد ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/٨٥٠، ١١٤٣:

"يارب مولى حاسد مباحض ... علي ذي ضغن وضب فارض

له قروء... " وقال في شرحه: "فارض: خضم، قال الله ﷻ: (لا فارض ولا بكر)، قروء: أي أوقات تهيج فيها عداوته. يقال: رجع فلان لقرئه: أي لوقته" وكذلك أنشده الجاحظ في الحيوان ٦/٦٦ نقلاً عن ابن الأعرابي، ونقل عنه أيضاً في اللسان ٩/٦٩ وهو كذلك في مجالس ثعلب ١/٣٦٤ وروي كروايته هنا في تفسير الطبري ٢/١٩٠ وتفسير القرطبي ١/٤٤٨ والبحر المحيط ١/٢٤٨ وفيهم "ضغن على فارض" والضب: الضغن والعداوة، كما في اللسان ٢/٢٨.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يضرب للعالم بالأمر المجرب له، وهو في جمهرة الأمثال ١٣٩.

فَارِضَةً لِّذَلِكَ، فعلى هذا يكون الفَارِضُ اسماً إسلامياً

(مادة بكر) قوله تعالى: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا يَكْرُ﴾

الراغب

. هي التي لم تلد، وسميت التي لم تفتض بكراً اعتباراً بالثيب، لتقدمها عليها فيما يراد له النساء، وجمع البكر أبكار. قال تعالى:

إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً . وَالْبَكْرَةُ: المحالة الصغيرة، لتصور السرعة فيها

(مادة عين) ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾

الراغب

، واستعير للحرب التي قد تكررت وقدمت. وقيل العَوَانَةُ للنخلة القديمة، والعانة: قطع من حمر الوحش، وجمع على عَانَاتٍ وَعُونٍ، وعانة الرجل: شعره النابت على فرجه، وتصغيره: عَوِينَةٌ.

عين

العينُ الجارحة

﴿فَارِضٌ﴾: مسنة (زه) أي التي انقطعت ولادتها من الكبر، سميت بذلك لأنها فرضت سنّها، أي قطعها وبلغت آخرها.

ابن الهائم

﴿يَكْرُ﴾: صغيرة، وزاد بعضهم: التي^١ لم تلد من الصغر، وقال ابن قتيبة: التي ولدت ولدا واحداً^٢.

ابن الهائم

﴿عَوَانٌ﴾: نصف بين الصغيرة والكبيرة (زه) وقيل: التي ولدت بطناً أو بطنين.

ابن الهائم

﴿فَارِضٌ﴾ ... مُسِنَّةٌ هَرِمَةٌ.

السراج

﴿يَكْرُ﴾ ... صَغِيرَةٌ فَتِيَّةٌ.

السراج

﴿عَوَانٌ﴾ ... مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْمُسِنَّةِ وَالصَّغِيرَةِ.

السراج

بَيَّنَ ذَلِكَ^٣

السطر ١٣ · الآية ٦٨

﴿بَيَّنَ ذَلِكَ﴾ : والعرب تقول: لا كذا ولا كذا ولكن بين ذلك فجاز هذه الآية: بين هذا الوصف، ولذلك قال: بين ذلك، وقال رؤية: فيها خطوط من سواد وبلق^٣ فالخطوط مؤنثة والسواد والبلق اثنان، ثم قال:

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل «الذي».

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٣ «صغيرة لم تلد» والتفسير الوارد هنا نسب إليه في تفسير القرطبي ٤٤٩/١.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٠٤ - مجالس ثعلب ٤٤٣ والسقط ١٧٤ والقرطبي ١٣/٣١٢ واللسان (بهق) وشواهد الكشف

كأنه في الجلد توليع البهققال أبو عبيدة فقلت لرؤية: إن كانت خطوط فقل كأنها، وإن كان سواد وبلق فقل: كأنهما، فقال: كأن ذاك وبلق توليع البهق، ثم رجع إلى السواد والبلق والخطوط فقال:
يحسن شاما أو رقاعا من بنق^١
جماعة شامة.

بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا

السطر ١٥ · الآية ٦٩

﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ﴾ إن شئت صفراء، وإن شئت سوداء،^٢ كقوله:

أبو عبيدة

«جَمَلَاتُ صُفْرُ» (٣٣ / ٧٧) أي سود.

﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ أي ناصع.

أبو عبيدة

﴿صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ أي ناصع صاف.

ابن قتيبة

وقد ذهب قوم إلى أن الصفراء: السوداء^٣. وهذا غلط في نعت البقر. وإنما يكون ذلك في نعت الإبل. يقال: بعير أصفر، أي أسود. وذلك أن السود من الإبل يشوب سوادها صفرة. قال الشاعر:

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي ... هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّيْبِ
أي سود.

ومما يدل على أنه أراد الصفرة بعينها - قوله ﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ والعرب لا تقول: أسود فاقع - فيما أعلم - إنما تقول: أسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فاقع^٤.

(مادة بقر) ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ ، ويقال في جمعه:

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال ... بنق»: نقل هذا الكلام عن أبي عبيدة باختلاف يسير في مجالس ثعلب ٤٤٤ والسمط ١٧٤، والقرطبي ٣١٤ / ١٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «صفراء ... سوداء»: كذا في غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ١٠٩ - ١١٠ والبحاري، أنظر فتح الباري ٨ / ١٢٣. «صفراء» من الأضداد. انظر الأضداد لأبي حاتم السجستاني ١٠٢. فاقع: ناصع. مثله في غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ١٠٩.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ١ / ٧٨ عن الحسن البصري: «قال: سوداء شديدة السواد» وفي مجاز القرآن ٤٤ «إن شئت صفراء، وإن شئت سوداء، كقوله: (جماليات صفر) أي سود».

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت للأعشى، كما في ديوانه ٢١٩ واللسان ٦ / ١٣٠ والأضداد لابن الأنباري ١٣٨ وتأويل مشكل القرآن ٢٤٦ وتفسير القرطبي ١ / ٤٥٠ والخزانة ٢ / ٤٦٤ وتفسير الطبري ٢ / ٢٠٠ وتفسير الكشاف ١ / ٧٤ وقوله: «منه» أي من الممدوح وهو أبو الأشعث قيس بن قيس الكندي. والركاب: الإبل، لا واحد له من لفظه، وإنما يعبر عن واحد بالراحلة. حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قارن هذا بقول الطبري في تفسيره ٢ / ٢٠١.

بَاقِرًا كَامِلًا ، و

(مادة صفرة) الصُّفْرَةُ: لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ الَّتِي بَيْنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ ، وَهِيَ إِلَى السَّوَادِ أَقْرَبُ ، وَلِذَلِكَ قَدْ يُعَبَّرُ بِهَا عَنِ السَّوَادِ. قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿بَقَرَةً صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾

، أَي:

سوداء»

الراغب

، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يُقَالُ فِي السَّوَادِ فَاقِعٌ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ فِيهَا حَالِكَةٌ

(مادة فتع) يُقَالُ: أَصْفَرُ فَاقِعٌ: إِذَا كَانَ صَادِقَ الصَّفَرَةِ ، كَقَوْلِهِمْ: أَسْوَدُ حَالِكٌ. قَالَ تَعَالَى:

﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ﴾ ، وَالْفَقْعُ: ضَرْبٌ مِنَ الْكُمَاةِ ، وَبِهِ يَشْبَهُ الدَّلِيلُ ، فَيُقَالُ: أَذَلَّ مِنْ فَتَّحٍ بَقَاعٌ ٢ ،

قَالَ الْخَلِيلُ ٣ : سَمِيَ الْفَقَّاعُ لِمَا يَرْتَفِعُ مِنْ زَبَدِهِ ، وَفَقَّاعُ الْمَاءِ تَشْبِيهًُا بِهِ

الراغب

﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾: نَاصِعٌ لَوْنُهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ صَفْرَاءُ وَصَفَرٌ مِنَ الصَّفَرَةِ (زَه) النَّاصِعُ:

الخالص من كل شيء صفرة كانت أو غيرها. وقيل:

ابن الهائم

الْفَقُوعُ: أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الصَّفَرَةِ وَأَبْلَغُهُ ، يُقَالُ: أَصْفَرُ فَاقِعٌ وَوَارِسٌ ، كَمَا يُقَالُ:

أَسْوَدُ حَالِكٌ وَحَانِكٌ ٤ ، وَأَبْيَضُ يَقْقُ وَلَهْقٌ ، وَأَحْمَرُ قَانِيٌّ ، وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ وَمُدْهَامٌ ، وَأَزْرَقُ

خَطْبَانِيٌّ ٥ .

﴿فَاقِعٌ﴾ ... شَدِيدَةُ الصُّفَرَةِ.

السراج

تَسْرُرٌ

السطر ١٥ . الآية ٦٩

﴿تَسْرُرُ﴾: السَّرُورُ: لَذَّةٌ فِي الْقَلْبِ عِنْدَ حَصُولِ نَفْعٍ أَوْ تَوَقُّعِهِ أَوْ رُؤْيَا لَأَمْرٍ يُعْجِبُ. وَقِيلَ: السَّرُورُ

وَالْفَرَحُ وَالْحُبُورُ وَالْجُلْدُ نَظَائِرٌ. وَيُقَابِلُ السَّرُورَ الْغَمُّ.

ابن الهائم

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن سيده: والجمع بقر، وجمع البقر: أبقر، كزمن وأزمن. فأما باقر وبقيرو وباقور فأسماء للجمع.

راجع: اللسان (بقر) . [.....]

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٣/ ٧٠٣.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: العين ١/ ١٧٦.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «حابك» (وانظر: القاموس- حنك) .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر الكشف ١/ ٧٤.

قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّكَ يَبْيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
 إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
 تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا
 آلَئِن جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
 قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
 ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
 ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
 مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ
 مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
 ﴿٧٤﴾ * أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
 يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ مِمَّا بَعْدَ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ
 يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا قُلُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنَّا وَإِذَا
 خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
 عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

الغريب

الْبَقَر

السطر ١ · الآية ٧٠

(مادة بقر) البَقَر واحدته بَقْرَة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾

الراغب

تَشَابَه

السطر ١ · الآية ٧٠

(مادة شبه) وقال: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾

الراغب

، على لفظ الماضي، فجعل لفظه مذكراً، و (تَشَابَهُ) ^١ أي: تشابه علينا على الإدغام، وقوله:

﴿تَشَابَهُ﴾: يشبه بعضه بعضاً.

ابن الهائم

السطر

إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا

٢ · الآية ٧١

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا﴾ أي لون سوى لون جميع جلد لها.

أبو عبيدة

﴿لَا ذَلُولٌ﴾ يقال في الدواب: دابة ذُلُولٌ بَيْنَةُ الدَّلِّ - بكسر الذا ل ^٢ وفي الناس: رجل ذليل بَيْنَ الذَّلِّ. بضم الذال.

ابن قتيبة

﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ أي تَقْلِبُهَا للزراعة. ويقال للبقرة: المُثِيرَة.

ابن قتيبة

﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾ أي لا يُسْقَى ^٣ عليها فَيُسْقَى بها الماء لسقي الزرع ^٤ .

ابن قتيبة

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العمل.

ابن قتيبة

﴿لَا شِئَةَ فِيهَا﴾ أي: لا لَوْنٌ فيها يخالف مُعْظَمَ لَوْنِهَا - كالقُرْحَة، والرُّثْمَة، والتَّحْجِيل ^٥ وأشباه ذلك.

ابن قتيبة

والشِّئَةُ: مأخوذة من وَشَيْتُ الثوبَ فَأَنَا أَشْيُهُ وَشَيْيَا. وهي من المنقوص. أصلها وَشِيَّة. مثل زَنْة، وعدة.

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها الأعرج.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٣/٢٧٣ "والذل - بالكسر - اللين، وهو ضد الصعوبة".

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١٩/١٣٠ "ومنه حديث البعير الذي شكاه إليه فقال أهله: إنا كنا نسق عليه: أي نستقي".

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فآرن هذا بتفسير الطبري ٢/٢١٢.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: القرحة: الغرة في وسط الجبهة. وقيل: كل بياض يكون في الوجه. والرثمة: بياض في طرف الأنف، والتحجيل: بياض يكون في القوائم.

(مادة ذل) قال تعالى: ﴿لَا ذُلُّ لثِيْرِ الْأَرْضِ﴾ ، والذُّ متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمود، نحو

الراغب

(مادة سلم) وقال تعالى: ﴿مُسْلَمَةً لَا شِيَةَ فِيهَا﴾

الراغب

، فهذا في الظاهر، وقد سلم يسلم سلامةً، وسلاماً، وسلمه الله

﴿ذُلُّ لثِيْرِ الْأَرْضِ﴾: أي تذللها^١ للحرث [زه] يقال في الدواب: دابة ذلول بينة الذل بكسر

ابن الهائم

الذال، وفي الناس يقال: رجل ذليل بين الذل، بضم الذال وقيل: الذلول: الرّيض الذي زالت صعبته. والإثارة: الاستخراج والقلقلة من مكان إلى مكان.

﴿لَا تَسْقَى الْحَرْثُ﴾: أي لا يسقى بها لتسقى الزرع (زه) أي ليست بناضحة^٢ تسقى الأرض المزروعة.

ابن الهائم

﴿مُسْلَمَةً﴾: أي مخلصّة مبرأة من العيوب، يقال: سلم له كذا سلاماً وسلامة، أي خلص مثل اللذاذ واللذاذة.

ابن الهائم

﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾: أصلها وشية فلحقها من النقص ما لحق زنة وعدة. والمعنى: لا لون^٣ فيها سوى لون جميع جلدها (زه) . الشّية مصدر وشى الثوب يثني وشيا وشية حسنة، وزينه بخطوط مختلفة الأنواع والألوان، ومنه قيل للساعي في الإفساد بين الناس واش لأنه يحسن كذبه عندهم حتى يقبل منه. والشّية: اللّبة المخالفة للون.

ابن الهائم

﴿لَا ذُلُّ﴾ ... غير مُذَلِّلٍ لِلْعَمَلِ فِي الْحِرَاثَةِ.

السراج

﴿مُسْلَمَةً﴾ ... خَالِيَةً مِنَ الْعُيُوبِ.

السراج

﴿لَا شِيَةَ﴾ ... لَيْسَ فِيهَا عَلَامَةٌ مِنْ لَوْنٍ يُخَالِفُ لَوْنَهَا.

السراج

السطر ٤ · الآية ٧١

أَلَكَنَ

﴿أَلَا نَ﴾: ظرف زمان خص جميعه أو بعضه.

ابن الهائم

السطر ٤ · الآية ٧١

كَادُوا

(مادة كيد) نحو:

الراغب

﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «نذله» والمثبت يتفق وسياق الكلام.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الناضحة: التي لا يستقى عليها الماء (انظر: اللسان- نضح) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «لا ذلول» سهو، والتصويب من نزهة القلوب ١٢١.

فَادَارَأْتُمْ فِيهَا^ص

السطر ٥ · الآية ٧٢

أبو عبيدة

ابن قتيبة

﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾ : اختلفتم فيها من التدارئ والدرء.

﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾ اختلفتم. والأصل: تَدَارَأْتُمْ. فادغمت التاء في الدال، وأدخلت الألف ليسلم السكون للدال الأولى. يقال: كان بينهم

تَدَارُؤٌ في كذا. أي اختلاف. ومنه قول القائل^١ في رسول الله ﷺ: "كان شريكى فكان خير شريك: لا يَمَارِي ولا يُدَارِي"^٢ أي لا يخالف.

(مادة دُرا) ﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾

الراغب

، هو تفاعلتم، أصله: تَدَارَأْتُمْ، فأريد منه الإدغام تخفيفاً، وأبدل من التاء دال فسكن للإدغام، فاجتلب لها ألف الوصل فحصل على أفاعلتهم.

قال بعض الأدباء: أدارأتم افتعلتم، وغلط من أوجه:

أولاً: أنّ أدارأتم على ثمانية أحرف، وافتعلتم على سبعة أحرف.

والثاني: أنّ الذي يلي ألف الوصل تاء، فجعلها دالا.

والثالث: أنّ الذي يلي الثاني دال، فجعلها تاء.

والرابع: أنّ الفعل الصحيح العين لا يكون ما بعد تاء الافتعال منه إلّا متحرّكاً، وقد جعله هاهنا ساكناً.

الخامس: أنّ هاهنا قد دخل بين التاء والدال زائد. وفي افتعلت لا يدخل ذلك.

السا

ابن الهائم

﴿فَادَارَأْتُمْ﴾: أي تدافعتم واختلفتم في القتل، أي ألقى بعضكم ذلك على بعض فادغمت التاء في الدال لأنهما من مخرج واحد، فلما أدغمت سكنت فاجتلبت لها همزة الوصل للابتداء، وكذلك أداركوا^٣. [وَأَثَقَلْتُمْ^٤] واطَّيَّرْنَاهُ وما أشبه ذلك (زه) والدرء: الدفع، ومنه وَيَدْرُؤُا

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الشافعي: إنه السائب ابن أبي السائب. وقد علق على ذلك الشيخ. "عبد الغني عبد الخالق" - في آداب الشافعي ٢٦١ - فقال: "وقد اضطربت الرواية في شريك النبي في التجارة بمكة قبل البعثة: أهو السائب؟ أم أبوه؟ أم ابنه عبد الله؟ أم قيس ابن السائب بن عويمر بن عائذ؟ أم أبوه؟ انظر الاستيعاب ٢/٩٩، ٣٧٢، ٣/٢٢٢، وأسد الغابة ٢/٢٥٣، ٣/١٧٠، ٤/٢١٤ والإصابة ٢/١٠، ٣٠٦، ٣/٢٣٨."

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع الكلام على هذا الحديث في هامش تفسير الطبري ٢/٢٢٣ - ٢٢٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ٣٨.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة الآية ٣٨، وليست في الأصل وأثبتت من النزهة ٣١.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النمل، الآية ٤٧.

عَنْهَا الْعَذَابُ^١ .

﴿فَادَارَأْتُمْ﴾ ... تَنَازَعْتُمْ، وَتَدَافَعْتُمْ تَهْمَةَ الْقَتْلِ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٧٣

فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا^ج

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ : أي اضربوا القتيل ببعضها، ببعض البقرة.

أبو عبيدة

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ أي اضربوا القتيل ببعض البقرة. قال بعض المفسرين: فضربوه بالذنب.

ابن قتيبة

وقال بعضهم: بالفخذ خفي.

(مادة ضرب) ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾

الراغب

السطر ٦ · الآية ٧٣

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ^{هـ}

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ : أي عجائبه، ويقال: فلان آية من الآيات، أي عجب من العجب، ويقال:

أبو عبيدة

اجعل بيني وبينك آية أي علامة، وآيات:

بينات، أي علامات وحجج، والآية من القرآن: كلام متصل إلى انقطاعه.

السطر ٧ · الآية ٧٤

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ

﴿قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي جفت، والقاسي: الجافي اليابس.

أبو عبيدة

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي: اشتدت وصلبت.

ابن قتيبة

(مادة قسو) الْقَسَوَةُ: غلظ القلب، وأصله من: جَرَّ قَاسٍ، وَالْمُقَاسَاةُ: معالجة ذلك. قال تعالى:

الراغب

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾

﴿قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: ييبست وصلبت، وقلب قاس وجاس وعاس وعات، أي صلب يابس

ابن الهائم

جاف عن الذكر غير قابل له^٢ (زه) والقساوة: غلظ القلب وصلابته، يقال: قسا يقسو قسوا وقسوة وقساوة وحسا وعسا متقاربة.

السطر ٨ · الآية ٧٤

كَالْحِجَارَةِ

(مادة حجر) ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾ .

الراغب

والحجر والتحجير: أن يجعل حول المكان حجارة، يقال: حجرتُه حجراً، فهو محجور، وحجرتُه تحجيروا

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النور، الآية ٨.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «قابلة»، والمثبت من النزعة ١٥٦.

فهو مُحَجَّرٌ، وسمي ما أحيط به الحجارة حِجْرًا، وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود

يَهْبِطُ

السطر ١٠ · الآية ٧٤

الراغب

(مادة هبط) الهبوط: الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر، والهبوط بالفتح: المنحدر. يقال: هَبَطْتُ أَنَا، وَهَبَطْتُ غَيْرِي، يكون اللازم والمتعدي على لفظ واحد. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾

يقال: هَبَطْتُ وَهَبَطْتُهُ هَبْطًا، وإذا استعمل في الإنسان الهبوط فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال، فَإِنَّ الإنزال ذكره تعالى في الأشياء التي نبه على شرفها، كإنزال الملائكة والقرآن والمطر وغير ذلك. والهبوط ذكر حيث نبه على الغض

خَشْيَةٍ

السطر ١٠ · الآية ٧٤

ابن الهائم

﴿الخشية﴾: الخوف مع تعظيم المخشي.

* أَقْطَمْعُونِ

السطر ١١ · الآية ٧٥

الراغب

(مادة طمع) ﴿أَقْطَمْعُونِ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾

ابن الهائم

﴿فَتَقْطَمْعُونِ﴾: الطمع: رجاء الشيء والرغبة فيه.

فَرِيقٌ مِنْهُمْ

السطر ١١ · الآية ٧٥

ابن الهائم

﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾: طائفة منهم.

يُحَرِّفُونَهُ

السطر ١٢ · الآية ٧٥

الراغب

(مادة حرف) ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ ، والحرف: ما فيه حارة ولذع، كأنه محرف عن الحلاوة والحرارة، وطعام حريف، وروي عنه ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»^١ وذلك مذكور على التحقيق في «الرسالة المنبهة على فوائد القرآن»^٢

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث صحيح متفق عليه، ورواية البخاري: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَأُوا مَا تيسر منه»

راجع: فتح الباري ٢٣/٩ كتاب فضائل القرآن، ومسلم ٢/٢٠٢، والتمهيد لابن عبد البر ٨/٢٧٢.

وقد ذكر أبو شامة في «المرشد الوجيز» هذا الحديث ورواياته كلها فن أراد التوسع فليرجع إليه، ثم قال: (قال:)

أبو عبيد: قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة) . المرشد الوجيز ص ٨٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وانظر: فتح الباري ٩/٢٥-٣٠. [.....]

ابن الهائم ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾: يقلبونه ويغيرونه.

السطر ١٤ · الآية ٧٦

أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

أبو عبيدة ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: أي بما من الله عليكم، وأعطاكم دونهم.

الراغب (مادة فتح) ﴿قال: أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾

ابن الهائم ﴿فَتَحَ﴾: علم، وقيل: أنزل، وقيل: حكم، ويقال للقاضي:

الفتاح، وأصل الفتح إزالة الإغلاق.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

أُولَٰا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
 وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ
 إِلَّا يُظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
 ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
 فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ
 ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ
 أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ
 تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
 وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ۖ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
 فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
 مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
 إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
 لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
 تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

الغريب

وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً

السطر ٢ · الآية ٧٨

ابن قتيبة

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً﴾ أي لا يعلمون الكتاب إلا أن يُحدثهم كبارهم بشيء، فيقبلونه ويظنون أنه الحق وهو كذب. ومنه قول عثمان رضي الله عنه: «ما تَغْنِيْتُ ولا تَمْنِيْتُ»^١ أي: ما اختلقتُ الباطل.

وتكون الأمانِيُّ^٢ التلاوة. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^٣ يريد إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته.

يقول: فهم لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة ولا يعملون به، وليسوا كمن يتلوه حتى تلاوته: فيجُلُّ حلاله ويحرم حرامه، ولا يحرفه عن مواضعه. * * *

الراغب

(مادة مني) وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيً﴾ قال مجاهد: معناه: إلا كذبا، وقال غيره إلا تلاوة مجردة عن المعرفة. من حيث إن التلاوة بلا معرفة المعنى تجري عند صاحبها مجرى أمنية تمنيتها على التخمين، وقوله:

ابن الهائم

﴿أُمِّيُونَ﴾: الذين لا يكتبون، واحدهم أمي منسوب إلى الأمة الأمية التي هي على أصل ولادات أمهاتها، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها (زه) وقيل: منسوب إلى الأم لأنه تربى معها ولم تربه الرجال فيعلم ما تعلمه الرجال.

ابن الهائم

﴿أَمَانِيً﴾: جمع أمنية، وهي التلاوة، ومنه قوله تعالى: إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ^٤ أي إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته. والأمانِي: الأكاذيب أيضا، ومنه قول عثمان رضي الله عنه: «ما تَمْنَيْتُ منذ

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في كتاب الأشربة لابن قتيبة ٢٤ "ولا تفتيت" وشرحها الأستاذ محمد كرد علي بقوله: "أي ولا تشبهت بالفتيان!" وهو خطأ محض وقد شرحه ابن الأثير في النهاية ١٩/٤ فقال "أي ما كذبت. التني: التكدب، تفعل من نني: إذا قدر؛ لأن الكاذب يقدر الحديث في نفسه ثم يقوله" قال رجل لابن دأب وهو يحدث: أهذا شيء رويته أم شيء تمنيت؟ أي اختلقته ولا أصل له" وانظر الفائق ١/١٦٣ واللسان ٢٠/١٦٤.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٢٠/١٦٤ "قال أبو منصور الأزهرى: والتلاوة سميت أمنية لأن تالي القرآن إذا مر بآية رحمة تمنّاها، وإذا مر بآية عذاب تمنى أن يوقاه".

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الحج ٥٢.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الدر المنثور ١/٢٠١، وغريب القرآن للبيدي ص ٧٤.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الحج، الآية ٥٢.

أسلمت^١: أي ما كذبت. وقول بعض العرب لابن دأب^٢ وهو يحدث: «هذا^٣ شيء رويته أم شيء تمنّيته؟» أي افترعته.

والأماي أيضا: ما يمتناه الإنسان ويشتهي.

﴿أُمَيُّونٌ﴾ ... يَجْهَلُونَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ.

السراج

﴿أَمَانِيٌّ﴾ ... تَلَاوَةٌ أَوْ أَكَاذِيبٌ تَلَقَّوْهَا عَنْ أَجَارِهِمْ.

السراج

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

السطر

٣ · الآية ٧٩

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أي يزيدون في كتب الله ما ليس منها؛ لينالوا بذلك غرضاً حقيراً من الدنيا.

ابن قتيبة

(مادة كتب) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾

الراغب

وَالْكِتَابُ الثَّانِي: التَّوْرَةُ، وَالثَّالِثُ: لُجْنَسُ كِتَابِ اللَّهِ، أَي: مَا هُوَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ [وكلامه] ، وقوله:

(مادة كتب) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ فتنبه أنّهم يخلقونه ويفعلونه، وكما نسب الكتاب المختلق إلى أيديهم نسب المقال المختلق إلى أفواههم، فقال:

الراغب

(مادة قول) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿فَوَيْلٌ﴾ ... هَلَاكٌ، وَدَمَارٌ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٧٩

وَوَيْلٌ

﴿وَوَيْلٌ﴾: كلمة تقال عند الهلكة وقيل: واد في جهنم.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النهاية (منا) ٤ / ٣٦٧. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو عبد الرحمن بن دأب في تكملة الصغاني (دأب) وعنه في التاج (دأب) والخبر معزو لابن دأب دون تحديد اسمه في اللسان والتاج (مني) والتزهة ٤. وفي الأصل «ذوأب» بدل «دأب» وصوّب من المراجع السابقة والقاموس (دأب) ، ولم أهتم لترجمة عبد الرحمن بن دأب هذا. والمشهور بأن دأب هو عيسى بن يزيد بن بكر وقد ذكره ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٨١ ، وكذلك صاحب القاموس في (دأب) ، وله ترجمة في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ / ١٦٢ - وذكره ضمن وفيات العقد الثامن عشر الهجري- وفي تاج العروس (دأب) وذكره مع «عبد الرحمن» ووصف في المرجعين بأنه أخباري وضاع. ولا أدري أهما اسمان لشخصين مختلفين، أم شخص واحد وحرف عيسى إلى عبد الرحمن عند الصغاني وتابعه صاحب القاموس ثم صاحب التاج.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا في الأصل كالتاج (مني) والذي في اللسان (مني) والتاج (دأب) والتزهة ٥ «أهذا» .

^٤ حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٤ / ٩٧. [.....]

وقال الأصمعيّ: ويل: قبوح، وويس: استصغار، وويج: ترحم [زه] وقيل: واد من صديد في جهنم. وقيل: الشديد من العذاب. وقيل: الهلاك يستعمل لمن لا يرجى خلاصه.

يَكْسِبُونَ

السطر ٥ · الآية ٧٩

(مادة كسب) ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾

الراغب

السطر ٦ · الآية ٨٠

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قالوا: إنما نُعَذَّبُ أربعين يوماً قَدَرًا ما عَبَدَ أَصْحَابُنَا العجل.

ابن قتيبة

(مادة عد) ﴿إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾

الراغب

، أي: قليلة، لأنهم قالوا: نُعَذَّبُ الأيام التي فيها عبدنا العجل، ويقال على الضد من ذلك، نحو: جيشٌ عَدِيدٌ: كثير، وإنهم لدو عَدَدٍ، أي: هم بحيث يجب أن يُعَدُّوا كثرةً، فيقال في القليل: هو شيء غير مَعْدُودٍ، وقوله:

﴿تَمَسَّنَا﴾: تصيبنا، والمَسّ: الجمع بين الشيئين على نهاية القرب.

ابن الهائم

﴿مَعْدُودَةً﴾: من العدد.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ٨٠

قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا

﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾: أي وعدا، والميثاق: العهد يوثق له. [«لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ»] (٨٤): سفك دمه: أي صب دمه كما يسفح نحي السمن يهريقه.

أبو عبيدة

﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أي اتخذتم بذلك من الله وعداً؟

ابن قتيبة

(مادة تحذ) ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾

الراغب

السطر ٩ · الآية ٨١

وَأَحَاطَتْ

(مادة حيط) ﴿أَحَاطَتْ بِهِ خَطِئْتُهُ﴾ ، فذلك أبلغ استعارة، وذلك أَنَّ الإنسان إذا ارتكب ذنبا واستمر عليه استجره إلى معاودة ما هو أعظم منه، فلا يزال يرتقي حتى يطبع على قلبه، فلا يمكنه أن يخرج عن تعاطيه.

الراغب

والاحتياط: استعمال ما فيه الحياطة، أي:

الحفظ.

والثاني: في العلم نحو قوله:

خَطِيئَتُهُ

السطر ٩ · الآية ٨١

الراغب

(مادة خطأ) وقوله تعالى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾. والخطيئة والسّيئة يتقاربان، لكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصودا إليه في نفسه، بل يكون القصد سببالتولد ذلك الفعل منه، كمن يرمي صيدا فأصاب إنسانا، أو شرب مسكرا فغنى جنابة في سكره، والسبب سببان: سبب محذور فعله، كشرب المسكر وما يتولد عنه من الخطيئة غير متجاف عنه، وسبب غير محذور، كرمي الصيد

الصَّالِحَاتِ

السطر ١٠ · الآية ٨٢

الراغب

(مادة صلح) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ، في مواضع كثيرة. والصلح يختص بإزالة النفاذ بين الناس، يقال منه: اصطَلَحُوا وتَصَالَحُوا، قال:

أَصْحَابُ

السطر ١١ · الآية ٨٢

الراغب

(مادة صحب) ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

خَالِدُونَ

السطر ١١ · الآية ٨٢

الراغب

(مادة خلد) قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

السطر ١١ · الآية ٨٣

ابن قتيبة

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أي أمرناهم بذلك فقبلوه؛ وهو أخذ الميثاق عليهم.

السراج

﴿مِيثَاقَ﴾ ... الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ.

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

السطر ١٢ · الآية ٨٣

ابن قتيبة

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي وصيناهم بالوالدين إحسانا. مختصر كما قال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

إِلَّا إِتَاءَهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا^١ أَي: ووصى بالوالدين^٢ .
* * *

(مادة حسن) ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

، أَي: كلمة حسنة

﴿حُسْنًا﴾: الحسن والحسن^٣ لغتان كالبلخل والبلخل وقيل:

الحسن وصف أي قولاً حسناً، والحسن مصدر، أي قولاً ذا حسن.

﴿حُسْنًا﴾ ... كَلَامًا طَيِّبًا.

وَالْيَتَامَىٰ

السطر ١٣ · الآية ٨٣

(مادة لام) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فنفي قيل تقديره: إنهم لا يعبدون، وعلى هذا:

وَالْمَسْكِينِ

السطر ١٣ · الآية ٨٣

﴿الْمَسْكِينِ﴾: جمع مسكين، هو مفعيل من السكون وهو الذي سكنه الفقر، أي قلل حركته، قال يونس^٤: المسكين: الذي لا شيء له، والفقير: الذي له بعض ما يقيمه^٥، وقال الأصمعي^٦: بل المسكين أحسن من الفقير^٧ لأن الله تعالى قال: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ^٨، فأخبر أن

المسكين له سفينة من سفن البحر، وهي تساوي جملة^٩ (زه) وفي^{١٠} الأسوأ حالاً منهما مذهباً للعلماء، وما احتج به في دلالته نزاع.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإسراء ٢٣.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١٦٧.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف حسناً بفتح الحاء والسين، والباقون من العشرة حسناً بضم الحاء وسكون السين (المبسوط ١١٩) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو يونس بن حبيب الضبي ولاء أبو عبد الرحمن، أخذ عن أبي عمرو وحماد بن سلمة، وبرع في النحو، وأخذ عنه الكسائي والفراء، توفي سنة ١٨٢ هـ (بغية الوعاة ٢ / ٣٦٥، وغاية النهاية ٢ / ٤٠٦، وإنباه الرواة ٤ / ٦٨ - ٧٣، وإشارة التعيين ٣٩٦، ٣٩٧) .

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: رأي يونس ورد في الزاهر في معاني كلمات الناس ١ / ١٢٧، وعنه في اللسان (سكن) .

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: رأي الأصمعي ورد في الزاهر ١ / ١٢٨، واللسان (سكن) .

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: إلى هنا ينتهي رأي الأصمعي كما في اللسان والتاج (فقر، سكن) .

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الكهف، الآية ٧٩.

^٩ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هذا التعليل ليس للأصمعي، وإنما هو منقول عن أبي بكر ابن الأتباري كما في اللسان والتاج (فقر، سكن) .

^{١٠} حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتب قبلها: «زه» في الأصل سهواً.

أسباب النزول

الآية ٧٩

الوادعي

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ الآية ٧٩.

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتابه خلق أفعال العباد ص ٥٤ حدثنا يحيى ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن علقمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال نزلت في أهل الكتاب. الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عبد الرحمن بن علقمة وقد وثقه النسائي وابن حبان والعجلي وقال ابن شاهين قال ابن مهدي كان من الأثبات الثقات ا. هـ. تهذيب التهذيب. [الصحيح المسند، ص ١٧]

أحاديث التفسير

الآية ٧٩

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٤)

سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٧٩] نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرِجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
 مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
 إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
 فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
 ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ
 بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
 الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
 غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٨٤

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ

﴿وَأِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ أي لا يسفك بعضكم دم بعض.

(مادة دَم) وقال: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ ، وقد دَمِيت الجراحةُ، وفرس مَدَمِيٌّ: شديد الشقرة، كالدم في اللون، والدُمِيَّةُ صورة حسنة، وشجّة دامية

السطر ١ · الآية ٨٤

وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ

﴿وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ أي لا يخرج بعضكم بعضاً من داره ويغلبه عليها.

السطر ٣ · الآية ٨٤

ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أي ثم قبلتم ذلك وأقرتم به.

(مادة قر) ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾

﴿أَقْرَرْتُمْ﴾: اعترفتم، والاعتراف: الإخبار على طريق الإيجاب بنعم.

السطر ٣ · الآية ٨٤

وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ

﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على ذلك.

السطر ٣ · الآية ٨٥

ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ وقد بينت معنى هذه الآية في المشكل ٢١.

ابن قتيبة

السطر ٣ · الآية ٨٥

فَرِيقًا

(مادة فرق) ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾

الراغب

السطر ٤ · الآية ٨٥

تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ

﴿تَظَاهَرُونَ﴾ تعاونون. والتَّظَاهَرُ: التعاون. ومنه قوله: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾^٣ أي تعاونا عليه. والله ظهير أي: عون.

ابن قتيبة

وأصل التَّظَاهَرُ من الظَّهْر. فكأنَّ التَّظَاهَرَ: أن يجعل كُلُّ واحدٍ من الرجلين أو من القوم الآخر له ظَهْرًا يَتَقَوَّى به وَيَسْتَنْدُ إليه.

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعين الموضع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ٢١٦): «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَاسْفِكُونَ دِمَاءَهُمْ وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتُؤْمِنُونَ بَعْضُ الْكُفَّابِ وَتَكْفُرُونَ بَعْضٌ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ [البقرة: ٨٤، ٨٥].»

نزلت في بني قريظة والنضير. يقول: أخذ الله عليكم في الكلاب: ألا تسفكوا دماءكم، أي لا تقتلوا، فيقتل بعضكم بعضا، ولا تتركوا أسيرا في أيدي الأسرى فيقتلوه، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم، أي لا تغلبوا أحدا على داره وتخرجه، فقبلتم ذلك وأقررت به، وهو أخذ الميثاق وأنتم تشهدون بذلك ثم أنتم هؤلا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ أي تقتلون فيقتل بعضكم بعضا، وتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ أي تتعاونون وإن يأتوكم بهم أسارى تُفَادُوهُمْ، وهو مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ من ديارهم أَفْتُؤْمِنُونَ بَعْضُ الْكُفَّابِ في فك الأسير وتكفرون بَعْضٌ في إخراجكم من ديارهم فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فجوزي بنو النضير بأن أخرجهم رسول الله ﷺ، عن»

احتمال ٢ (ص ٢١٦): «نزلت في بني قريظة والنضير. يقول: أخذ الله عليكم في الكلاب: ألا تسفكوا دماءكم، أي لا تقتلوا، فيقتل بعضكم بعضا، ولا تتركوا أسيرا في أيدي الأسرى فيقتلوه، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم، أي لا تغلبوا أحدا على داره وتخرجه، فقبلتم ذلك وأقررت به، وهو أخذ الميثاق وأنتم تشهدون بذلك ثم أنتم هؤلا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ أي تقتلون فيقتل بعضكم بعضا، وتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ أي تتعاونون وإن يأتوكم بهم أسارى تُفَادُوهُمْ، وهو مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ من ديارهم أَفْتُؤْمِنُونَ بَعْضُ الْكُفَّابِ في فك الأسير وتكفرون بَعْضٌ في إخراجكم من ديارهم فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فجوزي بنو النضير بأن أخرجهم رسول الله ﷺ، عن»

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٢٨٨.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة التحريم ٤.

الراغب

(مادة ظهر) ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

، وقرئ: ﴿تَظَاهَرًا﴾^١

ابن الهائم

﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم﴾: تعاونون عليهم (زه) . والمظاهرة والمعانة واحد، وأصله تتظاهرون فأدغم التاء بعض وحذفها بعض» .

بِالْإِثْمِ

السطر ٤ · الآية ٨٥

ابن الهائم

﴿بِالْإِثْمِ﴾: بما فيه إثم. والإثم: الفعل الذي يستحق عليه اللوم.

وَالْعُدْوَانِ

السطر ٤ · الآية ٨٥

ابن الهائم

﴿الْعُدْوَانِ﴾: هو التعدي والظلم، وهو مجاوزة الحد. وقيل:

العدوان: الإفراط في الظلم.

أُسْرَى

السطر ٥ · الآية ٨٥

ابن الهائم

﴿أُسْرَى﴾: جمع أسرى، وأسرى جمع أسير، وهو جمع الجمع، وأصله الشّدّ بالأسر وهو القدّ.

تَفَادَوْهُمْ

السطر ٥ · الآية ٨٥

الراغب

(مادة فدى) قال تعالى: ﴿إِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادَوْهُمْ﴾

، وَتَفَادَى فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ، أَي: تحامى من شيء بذله

الراغب

(مادة فدى) ﴿وَأِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادَوْهُمْ﴾ ، والمُفَادَاةُ: هو أن يردّ أسر العدى ويسترجع

منهم من في أيديهم، قال:

ابن الهائم

﴿تفادوهم﴾^٢: الفداء: البدل من الشيء صيانة له. وقيل: إنّ فادى وفدى بمعنى.

السراج

﴿تَفَادَوْهُمْ﴾ ... نَسَعُوا فِي تَحْرِيرِهِمْ مِنَ الْأَسْرِ.

مُحَرَّمٌ

السطر ٥ · الآية ٨٥

الراغب

(مادة حري) م بيع الطعام بالطعام متفاضلا، وقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادَوْهُمْ وَهُوَ

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ويعقوب. انظر الإتحاف ص ٤١٩.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب في الأصل بفتح التاء وإسكان الفاء وفق قراءة أبي عمرو التي وافقه فيها بقية السبعة عدا

عاصم ونافع والكسائي الذين قرؤوا تُفَادَوْهُمْ بضم التاء وفتح الفاء وبعدها ألف (التذكرة في القراءات ٣١٧، والمبسوط ١١٩) .

فُحَرِّمَ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ﴾ ، فهذا كان محرماً عليهم بحكم شرعهم، ونحو قوله تعالى: قُلْ: لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ... الآية

جَزَاءُ

السطر ٧ · الآية ٨٥

﴿جَزَاءُ﴾: الجزاء: المقابلة على الخير بالثواب، وعلى الشر بالعقاب.

خِزْيٌ

السطر ٧ · الآية ٨٥

﴿خِزْيٌ﴾: هوان، وهلاك أيضا (زه) . قال ابن السراج^١ : يصلح أن يكون أصله من الخزية، وهو أن يقف موقفا يستحي منه. ﴿خِزْيٌ﴾ ... ذُلٌّ، وَفَضِيحَةٌ.

السراج

يُرْدُونَ

السطر ٨ · الآية ٨٥

﴿يُرْدُونَ﴾: يصرفون. والرد: الرجع.

أَشَدَّ الْعَذَابِ

السطر ٨ · الآية ٨٥

﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾: هو الذي لا روح فيه ولا فرج. وقيل: إلى أشد من عذاب الدنيا.

أَشْتَرُوا

السطر ٩ · الآية ٨٦

(مادة شرى) ﴿أَشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

الراغب

يُخَفِّفُ

السطر ١٠ · الآية ٨٦

(مادة خف) ﴿فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ﴾ ، وأرى أئمن هذا قوله: حَمَلَتْ حَمَلًا

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو أبو بكر محمد بن السري السراج البغدادي. كان أدبيا شاعرا إماما في النحو. أخذ عن المبرد. وأخذ عنه الزجاجي والرماني وأبو سعيد السيرافي. ومن مصنفاته: الأصول في العربية، وشرح سيبويه، والاشتقاق، والجل، والشعر والشعراء. توفي سنة ٣١٦ هـ (تاريخ الإسلام ٩/ ١٤٣، ١٤٤)، وانظر: العبر ٢/ ١٧١) .

السطر ١١ · الآية ٨٧

وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ

أبو عبيدة

﴿وَقَفَّيْنَا﴾ : أي أردفنا، من يقفوه.

ابن قتيبة

﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ أي: أتبعناه بهم وأردفناه إياهم وهو من القفا مأخوذ. ومنه يقال: قفوت الرجل: إذا سرت في أثره.

الراغب

(مادة قفا) ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾

. والقافية: اسم للجزء الأخير من البيت الذي حقه أن يراعى لفظه فيكرر في كل بيت، والقفاوة: الطعام الذي يتفقد به من يعنى به فيتبع.

قل

القلة والكثرة يستعملان في الأعداد، كما أن العظم والصغر يستعملان في الأجسام، ثم يستعار كل واحد من الكثرة والعظم، ومن القلة والصغر للآخر

ابن الهائم

﴿وَقَفَّيْنَا﴾: أتبعنا وأصله من القفا، تقول: قفوت الرجل، إذا سرت خلفه (زه) والتقفية: إلحاق الشيء بغيره.

ابن الهائم

﴿بِالرُّسُلِ﴾: جمع رسول، وهو المؤدّي عن الله ما أوحاه إليه، المبان عن غيره بالمعجزة الدالة على صدقه. واشتقاقه من الرسل وهو اللين.

السراج

﴿وَقَفَّيْنَا﴾ ... أتبعنا.

السطر ١٢ · الآية ٨٧

وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

أبو عبيدة

﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أي شددناه وقويناه، ورجل ذو أيد وذو آد: أي قوة، والله عز وجل ذو

الأيد، قال العجاج: من أن تبدلت بآدى آدا

«وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ» (٥١ / ٤٧) أي: بقوة.

ابن الهائم

﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾: قويناه (زه) والأيد والأد: القوة.

ابن الهائم

﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: هو جبريل عليه السلام. سمي بذلك لأنه يأتي بما فيه حياة القلوب. وقيل: الاسم الذي كان يحيي به الموتى ويعمل العجائب به.

وقيل: هو الإنجيل.

السراج

﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ ... قويناه.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٧٦ والطبري ١ / ٣٠٥ واللسان والتاج (أيد)

تَهَوَّى أَنْفُسُكُمْ

السطر ١٣ · الآية ٨٧

ابن الهائم ﴿تَهَوَّى أَنْفُسُكُمْ﴾: أي تميل، والهوى في المحبة إنما هو ميل النفس إلى من تحبه.

اسْتَكْبَرْتُمْ

السطر ١٤ · الآية ٨٧

الراغب (مادة كبر) وقال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهَوَّى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾

فَفَرَّقَآ

السطر ١٤ · الآية ٨٧

الراغب (مادة فرق) ﴿فَفَرَّقَآ كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾

قُلُوبُنَا غُلْفٌ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

أبو عبيدة ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: ^١ كل شيء في غلاف، ويقال: سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يَحْتَن.

[«قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ» (٥/٤١) : أي في أغطية واحدها كان، قال عمر بن أبي ربيعة:

تحت عين كانها ... ظلّ برد مرحل^٢

ابن قتيبة ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ جمع أغلف. أي كأنها في غلاف لا تفهم عنك ولا تعقل شيئاً مما تقول. وهو

مثل قوله: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ ^٣ يقال: غلّفتُ السيفَ: إذا جعلته في غلاف، فهو سيف أغلف. ومنه قيل لمن لم يَحْتَن: أغلف.

ومن قرأه (غلف) مثقل. أراد جمع غلاف. أي هي أوعية للعلم ^٤.

* * *

(مادة غلف) قوله تعالى: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾

، قيل: هو جمع أغلف، كقولهم: سيف أغلف.

أي: هو في غلاف، ويكون ذلك

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «غلف ... إلخ»: فأما الذين قرؤوها بسكون اللام وتخفيفها فإنهم أولوها:

أنهم قالوا قلوبنا في أكِنَّة وأُعطية، «والغلف» على قراءة هؤلاء: جمع أغلف وهو الذي في غلاف وغطاء، كما يقال للرجل الذي لم يَحْتَن:

أغلف والمرأة غلفاء وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه: سيف أغلف، وقوس غلفاء (الطبري ١/ ٣٦)

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده في ديوان عمر بن أبي ربيعة وهو في اللسان (كنن) من كلمة له.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة فصلت ٥.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ٢/٣٢٧ وفي البحر المحيط ١/٣٠١ «وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز وابن محيصن (غلف) بضم اللام».

الراغب

(مادة غلف) ﴿وقيل: قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾

، هي جمع غِلَافٍ، والأصل: غُلْفٌ بضم اللام، وقد قرئ به^١، نحو: كتب، أي: هي أوعية للعلم تنبئنا أننا لا نحتاج أن نتعلم منك، فلنا غنية بما عندنا

ابن الهائم

﴿غُلْفٌ﴾: جمع أغلف، وهو كل شيء جعلته في غلاف، أي قلوبنا^٢ محجوبة عما تقول كأنها في غلف. ومن قرأ غُلْفٌ^٣ بضم اللام، أراد جمع غلاف وتسكين اللام فيه جائز أيضا، مثل كتب وكتب. أي قلوبنا أوعية للعلم، فكيف نجيبنا بما ليس عندنا.

السراج

﴿غُلْفٌ﴾ ... مُغَطَّةٌ.

لَعَنَهُمُ اللَّهُ

السطر ١٥ · الآية ٨٨

أبو عبيدة

﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أي أطردهم وأبعدهم، قالوا: ذنب لعين، أي مطرود مبعد، وقال الشماخ: ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذنب كالرجل اللعين^٤ يريد: مقام الذنب اللعين كالرجل.

ابن الهائم

﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: طردهم وأبعدهم (زه) واللعن والطرد واحد. وذنب لعين أي طريد.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس والأعرج وابن محيصن. انظر: البحر ١/ ٣٠١.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «قلوبها»، والمثبت من التزهة ١٤٨. [.....]

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بضم اللام ابن محيصن (الإتحاف ١/ ٤٠٢) واللؤلؤي عن أبي عمرو (ابن خالويه/ ١٥).

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في ديوانه ٩٢ والطبري ١/ ٣٠٨ والجمهرة ٢/ ١٣٩ والقرطبي ٢/ ٢٥ واللسان والتاج (لعن) والخزانة ٢/ ٢٢٣ وشواهد الكشاف ٣٢٢.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا
جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۖ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
بِسْمَا أَشْتَرَوْا بِهِ ۖ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ
فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْحَدُ بِمَا أَنزَلَ
عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ۚ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا
مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ
اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا
مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قُلُوبَكُمْ وَاعْبُدُونَا
وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا
يَأْمُرُكُمْ بِهِ ۖ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

الغريب

مُصَدِّقٌ

السطر ١ · الآية ٨٩

(مادة صدق) قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾

الراغب

وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا

السطر ٢ · الآية ٨٩

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون.^١

أبو عبيدة

﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: كانت اليهود إذا قاتلت أهل الشرك استفتحو عليهم، أي استنصروا الله عليهم. فقالوا: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث إلينا. فلما جاءهم النبي ﷺ وعرفوه كفروا به. والاستفتاح: الاستنصار. * * *

ابن قتيبة

(مادة فتح) ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ، أي:

الراغب

يستنصرون الله ببعثة محمد ﷺ وقيل: يستعلمون خبره من الناس مرة، ويستنبطونه من الكتب مرة، وقيل: يطلبون من الله بذكره الظفر، وقيل: كانوا يقولون إنا لننصر محمد ﷺ على عبدة الأوثان. والمفتح والمفتاح: ما يفتح به، وجمعه: مفاتيح ومفاتيح. وقوله:

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون (زه) .

ابن الهائم

﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾... يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ.

السراج

عَرَفُوا

السطر ٣ · الآية ٨٩

(مادة عرف) المَعْرِفَةُ والعِرْفَانُ: إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم، ويضاده الإنكار، ويقال: فلان يعرف الله ولا يقال: يعلم الله متعدياً إلى مفعول واحد، لما كان مَعْرِفَةُ البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال: الله يعلم كذا، ولا يقال: يعرف كذا، لما كانت المَعْرِفَةُ تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكير، وأصله من: عَرَفْتُ. أي: أصبت عَرَفَهُ. أي:

الراغب

رائحته، أو من أصبت عَرَفَهُ. أي: خدّه، يقال:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يَسْتَفْتِحُونَ يستنصرون»: قال البخاري: وقال غيره: يستفتحون... إلخ.

قال ابن حجر: هو تفسير أبي عبيدة، وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال: أي يستظهرون (٨/ ١٢٤) . [.....]

عَرَفْتُ كَذَا. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾

أَنْزَلَ

السطر ٤ · الآية ٩٠

(مادة نزل) ﴿أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾
ومن إنزال العذاب قوله:

الراغب

بَغْيًا

السطر ٥ · الآية ٩٠

﴿بَغْيًا﴾: هي شدة الطلب للتطاول.

ابن الهائم

فَبَاءُوا

السطر ٦ · الآية ٩٠

﴿فَبَاءُوا﴾ ... رَجَعُوا.

السراج

بِغَضَبٍ

السطر ٦ · الآية ٩٠

(مادة غضب) الغَضَبُ: ثوران دم القلب إرادة الانتقام، ولذلك قال ﷺ: «اتَّقُوا الغَضَبَ فَإِنَّهُ جَمْرَةٌ تَوْقَدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى انْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ وَحِمْرَةِ عَيْنَيْهِ»^١، وإذا وصف الله تعالى به فالمراد به الانتقام دون غيره: قال ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾

الراغب

مُهِينٌ

السطر ٦ · الآية ٩٠

(مادة هان) ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

﴿مُهِينٌ﴾: مذل: والهوان: الاستخفاف.

الراغب

ابن الهائم

وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ

السطر ٨ · الآية ٩١

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾: أي بما بعده.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى جمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض».

أخرجه الترمذي من حديث طويل، وقال: حسن صحيح (انظر: كتاب الفتن في عارضة الأحوزي ٩/٤٣)، وتخرج أحاديث الإحياء ٤/١٨٠٢، ومسند أحمد ٣/١٩، وعبد الرزاق في المصنف ١١/٣٤٧.

قَبْلُ

الراغب

السطر ٩ · الآية ٩١

(مادة قبل) قَبْلُ يستعمل في التّقدّم المتّصل والمنفصل، ويضادّه بعد، وقيل: يستعملان في التّقدّم المتّصل، ويضادّهما دبر ودبر. هذا في الأصل وإن كان قد يتجوّز في كلّ واحد منهما. (فَقَبْلُ) يستعمل على أوجه:

الأوّل: في المكان بحسب الإضافة، فيقول الخارج من أصبهان إلى مكّة: بغداد قبل الكوفة، ويقول الخارج من مكّة إلى أصبهان: الكوفة قبل بغداد.

الثاني: في الزّمان نحو: زمان عبد الملك قبل المنصور، ﴿قال: فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ . الثالث: في المنزلة نحو: عبد الملك قبل الحجاج.

الرابع: في الترتيب الصّناعي. نحو تعلّم الهجاء قبل تعلّم الخطّ، وقوله:

وَرَفَعْنَا

الراغب

السطر ١٢ · الآية ٩٣

(مادة رفع) الرَّفْعُ يقال تارة في الأجسام الموضوعة إذا أعليتها عن مقرّها، نحو: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾

وَأَسْمَعُوا

الراغب

السطر ١٣ · الآية ٩٣

(مادة سمع) وقال: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمَعُوا﴾

وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

السطر ١٤ · الآية ٩٣

أبو عبيدة

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ : سقوه حتى غلب عليهم مجازه مجاز المختصر أشربوا في قلوبهم العجل: حبّ العجل، وفي القرآن: «وَسَلِّ الْقَرْيَةَ» (٨٢ / ١٢) ، مجازها: أهل القرية، وقال النابغة الذبياني:

كأنك من جمال بنى أقيش ... يقع خلف رجله بشن^١

أقيش: حى من الجن،^٢ أضمر جملا يقع خلف رجله بشن، وقال الأسدّي:

كذبت ويبت الله لا تنكحونها ... بنى شاب قرناها تصرّ وتحلب^٣

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في ديوانه من الستة ٣٠، وفي الكتاب ١ / ٣٢٧- والكامل ٢١٩، والطبري ٥ / ٧٠، والشنمري ١ / ٣٧٥، واللسان والناج (قعق) والعيني ٤ / ٦٨، والخزانة ٢ / ٣١٢.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أقيش ... الجن» : كذا نقله البغدادى عن ابن الكلبي، وقال المبرد: أقيش حى من عكل، أقيش بن عبيد بن كعب بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في الكتاب ١ / ٢٢١، والكامل ٢١٧، والشنمري ١ / ٢٥٩، ٢ / ٦٥ واللسان (قرن) .

أضرم التي شاب قرناها وقال أبو أسلم،^١ وأوتى بطعام قبل طعام، فقال: الذي قبل أطيب.

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: حبَّ العجل.

ابن قتيبة

(مادة شرب) وقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾

الراغب

، قيل: هو من قولهم: أَشْرَبْتُ البعير أي: شددت حبلا في عنقه، قال الشاعر:
-٢٦٤-

فأشربتبا الأقران حتى وقصبتها ... بقرح وقد ألقين كلَّ جنين^٢ فكأثما شدَّ في قلوبهم العجل
لشغفهم، وقال بعضهم^٣: معناه: أَشْرَبَ في قلوبهم حبَّ العجل، وذلك أنَّ من عادتهم إذا
أرادوا العبارة عن مخامرة حبٍّ، أو بغض، استعاروا له اسم الشراب، إذ هو أبلغ إنجاع في
البدن^٤، ولذلك قال الشاعر:

-٢٦٥-

تغلغل حيث لم يبلغ شرابٌ ... ولا حزن ولم يبلغ سرور^٥ ولو قيل: حبَّ العجل لم يكن له
المبالغة، [فإنَّ في ذكر العجل تنبيها أنَّ لفرط شغفهم به صارت صورة العجل في قلوبهم لا
تمحي]^٦ وفي مثل: أَشْرَبَتْنِي ما لم أشرب^٧
، أي:

أدعيت عليَّ ما لم أفعل

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾: أي حبَّ العجل [زه] هو من قولهم:

ابن الهائم

هذا مشرب حمرة وصفرة، أي يخالط، والمعنى: خالط قلوبهم^٨ حبَّ العجل، فحذف المضاف.

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ ... أَمْتَزَجَ بِقُلُوبِهِمْ حُبَّ عِبَادَةِ الْعِجْلِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أبو أسلم: ولم أقف على ترجمته.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت لأحد اللصوص من بني أسد.
وهو في البصائر ٣/ ٣٠٥، ومعجم البلدان ٤/ ٣٢١، واللسان وعمدة الحفاظ: شرب.
وقرح: سوق وادي القرى.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٦١.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: في مخطوطي الحمودية: أبلغ منجاع.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: البيت لعبد بن عبد الله بن عتبة، أحد فقهاء المدينة، وهو في البصائر ٣/ ٣٠٦، وشرح الحماسة للتبريزي
٢٩٨، وجمع البلاغة ١/ ٤٧٩.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: ما بين [] نقله الزركشي في البرهان ٣/ ١٤٨.

^٧ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجلد ٢/ ٥٢٨.

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل هامش لم تظهر بعض ألفاظه، وهو: « [...] أي من غير شو [ب] وخلوص الشيء: صفا [وه] من كل شائب ».

بِسْمَا

السطر ١٤ · الآية ٩٣

﴿بِسْمَا﴾: كلمة موضوعة لإنشاء الذم.

ابن الهائم

أسباب النزول

الآية ٨٩

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

الوادي

الآية ٨٩.

قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنّا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل الآيات من البقرة ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. ا. هـ من سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١١، وهو حديث حسن، فإن ابن إسحاق إذا صرح بالتحديث فحديثه حسن كما ذكره الحافظ الذهبي في الميزان. [الصحيح المسند، ص ٢١]

فوائد وتعليقات

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ
 دُوبِ النَّاسِ فَتَمُنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ
 يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
 ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
 يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنَ
 الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ
 كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ
 اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ
 ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
 وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا
 إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾
 أَوْ كَلَّمَآ عَاهِدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
 لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
 كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

الغريب

الدَّارُ

السطر ١ · الآية ٩٤

(مادة دار) قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾

الراغب

عِنْدَ

السطر ١ · الآية ٩٤

﴿عِنْدَ﴾: ظرف لاستغراق الزمان المستقبل.

ابن الهائم

فَتَمَوُّوا

السطر ٢ · الآية ٩٤

(مادة مني) ﴿فَتَمَوُّوا الْمَوْتَ﴾

الراغب

قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

السطر ٣ · الآية ٩٥

(مادة قدم) ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: أسلفوا من الأعمال القبيحة، والتقديم تحصل شيء قبل شيء.

ابن الهائم

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ

السطر ٤ · الآية ٩٦

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ يعني اليهود.

ابن قتيبة

(مادة حرص) وقال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾

الراغب

﴿أَحْرَصَ﴾: أفعل التفضيل من الحرص، وهو شدة الطلب^١.

ابن الهائم

وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا

السطر ٤ · الآية ٩٦

﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني المجوس. وشركهم: أنهم قالوا بالهين: النور والظلمة.

ابن قتيبة

﴿أَشْرَكُوا﴾: كفروا. والإشراك في عبادة الله كفر، وأصله من الشراكة وهو ضد الاختصاص.

ابن الهائم

يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ

السطر ٥ · الآية ٩٦

﴿يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أراد معنى قولهم للموكلهم في تحتهم: "عش ألف سنة وألف

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «شدة العذاب الطلب» ، والمثبت يتفق وما في مجمع البيان ١ / ١٦٥.

نوروز^١ .

(مادة عمر) ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾

﴿يُودُّ﴾: مضارع ودّ، أي تَمَيّ، وودّ: أحبّ أيضا.

﴿يُعَمَّرُ﴾: يطول عمره.

الراغب

ابن الهائم

ابن الهائم

السطر ٥ · الآية ٩٦

وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ

﴿يُمَزَّحُزِحُهُ﴾ بمبعده.

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ أي: مُبَاعِدُهُ من العذاب طُول عمره؛ لأنّ عمره ينقضي وإن طال؛ ويصير إلى عذاب الله.

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ﴾: أي مبعده (زه) . والزحّزة: الإبعاد.

﴿يُمَزَّحُزِحُهُ﴾ ... بِمُبْعَدِهِ.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

ابن الهائم

السراج

السطر ٦ · الآية ٩٧

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ من اليهود^٢ . وكانوا قالوا: لا تتبع محمدا وجبريلُ يأتيه؛ لأنّه يأتي بالعذاب.

﴿لِجِبْرِيلَ﴾: اسم غير منصرف للعجمة والعليّة، وفيه لغات نظمها ابن مالك فقال:

جبريل جبريل جبرائيل جبرئيل وجبرائيل وجبرين^٣ ويقال جبرين بالفتح.

قلت: وقد بلغ لغاته ابني محمد- رحمه الله تعالى- في كتاب «الغرر المضية» إلى قريب الثلاثين، قال: وغالبها قرئ به في الشاذ ويّنه. ويقال: إنه مرّكب من جبر وهو العبد بالسريانية، ومن إيل وهو اسم الله تعالى. وكذلك ميكائيل.

ابن قتيبة

ابن الهائم

السطر ٧ · الآية ٩٧

فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ

﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ يعني: فإن جبريل نزل القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: التبروز والنوروز: فارسي معرب، كما في المعرب للجواليقي ٣٤٠.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال أبو جعفر الطبري ٢/٣٧٧ "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم. ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك ... " وانظر أسباب نزول القرآن ١٨، وتفسير ابن كثير ١/١٣٠.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: التاج (جبر) .

السطر ٨ · الآية ٩٧

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما كان قبله.

أبو عبيدة

السطر ١٢ · الآية ١٠٠

عَاهَدُوا

(مادة عهد) ﴿وَأَوْكَلْنَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾

الراغب

السطر ١٢ · الآية ١٠٠

نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾^١ تركه ولم يعمل به.

ابن قتيبة

(مادة نبذ) وقال: ﴿نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾

الراغب

أي: طرحوه لقلّة اعتدادهم به

﴿نَبَذَهُ﴾: تركه وألقاه. والنَّبَذ: الطرح على وجه الاستحقار.

ابن الهائم

﴿نَبَذَهُ﴾ ... طَرَحَهُ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٠١

مُصَدِّقٌ

(مادة صدق) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾

الراغب

السطر ١٤ · الآية ١٠١

نَبَذَ فَرِيقٌ

﴿نَبَذَ فَرِيقٌ﴾ أي بعض نبذه: تركه، وقال أبو الأسود الدؤليّ، قال أبو عبيدة: أخذ من الدألان،

أبو عبيدة

واختار الدؤليّ:

نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبيذك نعلًا أخلقت من نعالكا^٢

أسباب النزول

الآية ٩٧

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى

الوادعي

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ٩٧.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الفريق: الجماعة، لا واحد له من لفظه، كالجيش والرهط.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أجد البيت في القسم المطبوع من ديوانه وهو في الطبري ١/ ٣٣٣، والقرطبي مع بيت قبله (٢/ ٤٠).

قال الإمام أحمد: ج ١ ص ٢٧٤ حدثنا أبو أحمد^١ ثنا عبد الله بن الوليد العجلي وكانت له هيئة رأيناه عند حسن عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا الله على ما نقول وكيل، قال: "هاتوا". قالوا: أخبرنا عن علامة النبي، قال: "تمام عيناه ولا ينام قلبه"، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر قال: "يلتقي الماءان فإذا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت"، قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه قال: "كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا"، قال عبد الله قال أبي، قال بعضهم: يعني الإبل فحرم لحومها قالوا: صدقت، أخبرنا ما هذا الرعد قال: "ملك من ملائكة الله ﷻ موكل بالسحاب بيده أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله"، قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع، قال: "صوته"، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نابعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا من صاحبك. قال: "جبريل عليه السلام". قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان. فأَنزَلَ اللهُ ﷻ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ إلى آخر الآية.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٤٢ رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٤ ص ٣٠٥ والحديث في سنده بكير بن شهاب قال الحافظ في التقريب مقبول يعني إذا توبع إلا فلين كما نبه عليه في المقدمة لكن الحديث له طرق إلى ابن عباس كما في تفسير ابن جرير منها ما أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٢٧٨ والطيلاسي ج ٢ ص ١١ وابن جرير ج ١ ص ٤٣١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١١٦ من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس نحوه وقد حكى ابن جرير الإجماع أنها نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم اه. ه. فيكون الإجماع مؤيداً لهاتين الطريقتين على ما بهما من الضعف أما الأولى فلأن بكير بن شهاب قد خولف كما في التاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ١١٤ و ١١٥ فرواه

سفيان الثوري عن حبيب عن سعيد - عن ابن عباس قوله. وأما الثانية فلها في شهر من الكلام. [الصحيح المسند، ص ١٧]

الآية ٩٧-١٠١

المزني ١ سبب النزول:

أخرج أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: أقبلت يهود إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه، إذ قالوا: الله على ما نقول وكيل. قال: (هاتوا) قالوا: أخبرنا عن علامة النبي. قال: (تمام عيناه ولا ينام قلبه) قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تُذكر؟ قال: (يلتقي الماءان فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت) قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: (كان يشتكي

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: أبو أحمد هو محمد بن عبد الله الزبيري.

عرق النساء، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا - قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل - فحرم لحومها) قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: (ملك من ملائكة الله - عز وجل - موكل بالسحاب، بيده - أو في يده - مخراق^١ من نار، يزرجه السحاب، يسوقه حيث أمر الله) قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: (صوته) قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي تنابعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه الخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: (جبريل - عليه السلام - قالوا: جبريل ذلك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر، لكان. فأنزل الله - عز وجل - {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ} ... { إلى آخر الآية^٢ .

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد ذكر هذا الحديث بعض المفسرين كالطبري وابن كثير^٣.

واقصر البغوي والقرطبي والسعدي^٤ من الحديث على عداوة اليهود لجبريل - عليه السلام - دون سائر الأسئلة. قال الطبري: (أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن

^١ حاشية المزني: المخراق: هو في الأصل ثوب يُلَف، ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً، أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه. النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٢:٢٦) مادة (خرق).

^٢ حاشية المزني: أخرجه أحمد (٤:٢٨٤، ٢٨٥) رقم (٢٤٨٣)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الرعد (١٩٣:٥، ١٩٤) رقم (٣١١٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، كيف تؤث المرأة وكيف يذكر الرجل (٥:٣٣٦، ٣٣٧) رقم (٩٠٧٢) من طريق بكير بن شهاب، وعبد الرزاق في تفسيره (١:١٢٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢:١١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨١٨)، والطبري (٤:٥) من طريق الأعمش والثوري، كلاهما (الأعمش، والثوري) عن حبيب بن أبي ثابت، كلاهما (بكير، وحبيب) عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس مرفوعاً، هكذا رواه بكير، وخالفه حبيب فرواه موقوفاً على ابن عباس، وتفرّد بكير بذكر قصة الرعد، وقد رواه بعضهم مطولاً، وبعضهم مختصراً على قصة تحريم إسرائيل العروق واللحوم.

وما رواه حبيب أصح لأنه أوثق بكثير من بكير، فحبيب ثقة فقيه جليل - كما في التقريب (١٠٨٤) - أما بكير فقبول - كما في التقريب (٧٥٧) - وقد أشار أبو نعيم في الحلية (٤:٣٠٥) إلى ضعف رواية بكير بقوله: (غريب من حديث سعيد بن جبيرة، تفرّد به بكير)، وصنيع الإمام البخاري في التاريخ يدل على ترجيحه لهذا القول.

وقد أخرجه أحمد (٤:٣١٠) رقم (٢٥١٤) وفي (٤:٢٧٧) رقم (٢٤٧١) من طريق عبد الحميد بن بهرام، والطبري (١:٤٣٢) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين، كلاهما (عبد الحميد، وابن أبي الحسين) عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره، هكذا رواه ابن بهرام، وخالفه ابن أبي الحسين فرواه عن شهر مرسلاً ليس فيه ابن عباس.

ورواية ابن أبي الحسين أصح، لأن ابن أبي الحسين ثقة - كما في التقريب (٣٤٣٠) - بخلاف عبد الحميد فإنه صدوق - كما في التقريب (٣٧٥٣).

ومع ترجيح المرسل فإن في الحديث علة أخرى، وهي شهر، وما هذا الاختلاف في إسناده إلا منه - فيما يظهر - فإنه يضطرب في الحديث كثيراً، وهذا ظاهر في أحاديثه حتى قال ابن عدي في ترجمته من الكامل (٤:٣٦ - ٤٠) بعدما ساق جملة من أحاديثه: (ولشهر بن حوشب هذا غير ما ذكرت من الحديث، ويروي عنه عبد الحميد بن بهرام أحاديث غيرها، وعامة ما يرويه هو وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث، وهو ممن لا يحتج بحديثه، ولا يتدين به).

وخلاصة ما سبق:

أن الحديث موقوف على ابن عباس، من دون قصة الرعد، والله أعلم.

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (١:٤٣١ - ٤٣٥)، المحرر الوجيز (١:٢٩٩)، تفسير القرآن العظيم (١:١٢٩ - ١:١٣١).

^٤ حاشية المزني: معالم التنزيل (١:٩٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٣٦)، تيسير الكريم الرحمن (١:١١٥).

جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم، ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك، فقال بعضهم: إنما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمر نبوته .. ثم ساق الحديث) اهـ.

وقال البغوي: (قال ابن عباس: إِنَّ حَبْرًا من أحبار اليهود قال للنبي - صلى الله عليه وسلم -: أَيُّ ملك يأتيك من السماء، قال: جبريل، قال: ذاك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنا بك .. فذكر الحديث إلى أن قال: فهذا نتخذه عدوًّا، فأُنزل الله هذه الآية)، اهـ مختصراً.

وقال ابن عطية: (أجمع أهل التفسير أن اليهود قالت: جبريل عدونا ... فذكر الحديث)، اهـ.

وقال القرطبي: (سبب نزولها أن اليهود قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -: إنه ليس نبي من الأنبياء إلا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك حتى تتابعك؟ قال: جبريل. قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال، ذاك عدونا. لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر وبالرحمة تابعتك، فأُنزل الله الآية)، اهـ.

وقال السعدي: (قل لهؤلاء اليهود الذين زعموا أن الذي منعهم من الإيمان بك أن وليك جبريل - عليه السلام - ولو كان غيره من ملائكة الله لآمنوا بك وصدقوا: إِنَّ هذا الزعم منكم تناقض وتهافت وتكبر على الله)، اهـ.

وقد ذكر المفسرون سبباً آخر لنزولها، أخرجه الطبري^١ وابن أبي حاتم عن الشعبي قال: نزل عمر الروحاء^٢ ثم ذكر صدر حديثه حتى قال: كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم^٣ فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان، ومن الفرقان كيف يصدق التوراة، فذكر الحديث بطوله حتى بلغ قوله: قالوا: إِنَّ لنا عدوًّا من الملائكة، وسلماً من الملائكة، وإنه قُرْن به عدونا من الملائكة قال: قلت: ومن عدوكم ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل، وسلمنا ميكائيل ... فذكر الحديث حتى قال: ثم قت فاتبعت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو خارج من خرفة^٤ لبني فلان فقال لي: يا ابن الخطاب ألا أقرئك آيات نزلن عليّ فقراً: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ حتى قرأ الآيات، قال: قلت: بأبي وأمي يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر)^٥ اهـ.

وبما تقدم تبين أنه لم يصح حديث مرفوع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بالخمسة المذكورة جميعاً، لكن بعضها

^١ حاشية المزني: جامع البيان (١:٤٣٣)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١:١٨١) رقم (٩٦٠).

^٢ حاشية المزني: الروحاء: من عمل القُرْع. معجم البلدان (٣:٨٧) رقم (٥٦٤٦). وهي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً لما روى جابر قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء؟ قال سليمان: فسألته عن الروحاء؟ فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً.

انظر: مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان (١:٢٩٠) رقم (٣٨٨).

^٣ حاشية المزني: المدراس: صاحب دراسة كتبهم، ويطلق على البيت الذي يدرسون فيه. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:١١٣) مادة (درس).

^٤ حاشية المزني: الخرفة: حائط نخل يخزف منه الرطب. النهاية في غريب الحديث والأثر (٢:٢٤) مادة (خرف).

^٥ حاشية المزني: قال ابن كثير بعد سياقه لكلام الطبري وابن أبي حاتم في قصة عمر: (وهذان الإسنادان يدلان على أن الشعبي حدث به عن عمر، ولكن فيه انقطاع بينه وبين عمر فإنه لم يدرك زمانه والله أعلم). تفسير القرآن العظيم (١:١٣١).

صحت مفرقة، ولبعضها شواهد.

فمن ذلك قولهم: أخبرنا عن علامة النبي.

قالت عائشة - رضي الله عنها -: قلت: يا رسول الله، أتمام قبل أن توتر؟ قال: (يا عائشة إن عينيّ تمانان ولا ينام قلبي)^١.

أما قولهم: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تُذكر؟

فقد روى ثوبان - رضي الله عنه - قال: كنت قائماً عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فجاء خبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد .. فذكر الحديث وفيه قال: جئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان. قال: (ينفعك إن حدثتكَ؟) قال: أسمع بأذني. قال: جئت أسألك عن الولد؟ قال: (ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعوا فعلا مني الرجل مني المرأة، أذكرًا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل، آثًا بإذن الله)، قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لربي^٢.

وأما قولهم: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟

فقد ثبت أنه صحيح وقفه على ابن عباس - رضي الله عنهما - كما تقدم^٣.

وسبب ذلك أن أعرابياً قال لابن عباس: إني قلت لامرأتي: هي علي حرام، قال: فإنها ليست عليك بحرام. قال: وأين قول الله - عز وجل -: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [آل عمران: ٩٣]؟ قال: هل تدري ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: لا، قال: إن إسرائيل أخذته الأنساء^٤ فأضنته^٥ فجعل الله عليه: إن الله عافاه: أن لا يأكل عرقاً^٦ أبداً فلذلك تسل^٧ اليهود العروق ولا يأكلونها^٨.

أما قولهم: أخبرنا ما هذا الرد؟

فهذا مما انفرد به بكير بن شهاب ولم يتابع عليه، وهو ممن لا يحتمل تفرده، فقصة الرد لا تصح.

أما قولهم: فأخبرنا من صاحبك؟ قال: (جبريل - عليه السلام -).

فهذه الجملة من الحديث هي الأصل في سبب النزول وعليها يدور سياق القرآن وكلام المفسرين، وقد روى أنس

^١ حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التهجيد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره (١:٣٨٥) رقم (١٠٩٦)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي (١:٥٠٨) رقم (٧٣٨).

^٢ حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحيض، باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما (١:٢٥٢) رقم (٣١٥).

^٣ حاشية المزيني: للاستزادة: انظر: العجائب في بيان الأسباب، لابن حجر حيث ساقه وصححه (٢:٧١٦).

^٤ حاشية المزيني: النساء: بالفتح مقصور على وزن عصا - وهو عرق يخرج من الورك إلى الكعب والأفصح أن يقال: النساء لا عرق النساء - لسان العرب (١٥:٣٢١) مادة (نسا).

^٥ حاشية المزيني: أضنى: أي أصابه الضنى، وهو شدة المرض حتى نحل جسمه. النهاية (٣:١٠٤) مادة (ضنا).

^٦ حاشية المزيني: العرق: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. النهاية (٣:٢٢٠) مادة (عرق).

^٧ حاشية المزيني: السل: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق. لسان العرب (١١:٣٣٨) مادة (سل).

^٨ حاشية المزيني: أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣:١٠٦٧) رقم (٥٠٨) وإسناده صحيح.

- رضي الله عنه - قال: سمع عبد الله بن سلام بقدم رسول الله - (ص) - وهو في أرض يخترق^١ فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشرط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة، وما ينزع الولد إلى أبيه أو أمه؟ قال: (أخبرني بهن جبريل أنفاً) قال: جبريل؟ قال: نعم. قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾^٢. وإذا ضمنا الآية للحديث تبين لنا الحقائق التالية:

١ - أن جبريل عدو اليهود من الملائكة.

٢ - أن المراد بالكافرين في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ هم اليهود.

٣ - أن الآية ردُّ على اليهود في كراهتهم لجبريل - عليه السلام - لكن يبقى النظر هل هذا الرد فوري فيكون قول عبد الله بن سلام سبب نزولها أو ليس فورياً؟

الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مال إلى الثاني، وقال: ظاهر السياق أن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو الذي قرأ الآية ردّاً لقول اليهود، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذٍ وهذا هو المعتمد، وإنما تلا عليه الآية مذكراً إياه سبب نزولها. وبناءً على هذا قوى الحديث في سؤال اليهود للنبي - صلى الله عليه وسلم - عن الأشياء السابقة فقال: (وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً)^٣.

وعندي - والله أعلم - أن سبب نزولها هو قول عبد الله بن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة وإنما اخترت هذا لأمر:

أ - ما حكاه الطبري من إجماع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود.

ب - أن التأمل في قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ﴾ يرى أنها جواب سريع نافع عن حدث واقع. وإنما لم تصدر بقوله: (يسألونك) لأن عبد الله بن سلام لم يسأله بل أخبره بعداوة اليهود لجبريل بخلاف الأسئلة القرآنية التي صدرت بالسؤال والجواب جميعاً.

ج - أن قول الراوي: فقرأ هذه الآية لا يمنع السببية؛ لأنه لن يقرأها إلا بعد أن تنزل فيكون اقتصار الراوي على القراءة لأنها متضمنة للنزول، وإن لم يرد نفى السببية. ويمكن أن يقال أيضاً إن هذا من تصرف الرواة في ألفاظ الحديث، وهو كثير معروف.

د - أن الآية لو كانت نزلت على النبي - (ص) - قبل حديثه مع عبد الله لما خفي ذلك على عبد الله بن سلام لأنه خبر من أحبارهم، وسيد من ساداتهم، ولم يحتاج عبد الله أيضاً إلى إخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - بعداوة اليهود لجبريل لأنه سيكون علم قبل ذلك.

هـ قول أنس - رضي الله عنه - لما سمع عبد الله بقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهذا يدل على أن عبد

^١ حاشية المزيبي: الاختراف: لَقَطُ النخل بَسْرًا كان أو رطباً. لسان العرب (٩:٦٤) مادة (خرف).

^٢ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ﴾ (٤:١٦٢٨) رقم (٤٢١٠).

^٣ حاشية المزيبي: فتح الباري (٨:١٦).

الله بن سلام بادره قبل غيره من اليهود حرصاً منه - رضي الله عنه - على اتباع الحق.
 وإذا كان الأمر كذلك فتي وقعت الأسئلة الخمسة من يهود لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟
 و - أن ابن عباس - رضي الله عنهما - ممن تأخرت هجرته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المدينة؛ لأنه
 كان صغيراً يتبع أباه، وأبوه لم يهاجر إلا قبل الفتح بقليل. قال ابن حجر: (ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح)^١
 اهـ، يعني العباس بن عبد المطلب.
 وإذا كان الأمر كذلك فابن عباس لم يشهد القصة، بل سمعها من غيره، فلعل من أخبره سمعها متفرقة فجمعها له
 في سياق واحد، والله أعلم.
 النتيجة:

أن حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - ليس سبب نزولها؛ لما تقدم من الأسباب آنفة الذكر، وإنما سبب نزولها
 حديث أنس - رضي الله عنه - في قصة عبد الله بن
 سلام، لصحة سندها، وموافقتها للفظ الآية، واتفاق المفسرين على معناها، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب
 التسعة، ص ٢٦]

أحاديث التفسير

الآية ٩٧

(البخاري (٤٤٨٠))

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يَقْدُومُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:
 إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى
 أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ أَنْفَاءً، قَالَ: جِبْرِيلُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَرَأَ
 هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ ﴿١﴾ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارُ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى
 الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَرِيزَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ
 مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بِهِتٍ، وَإِنَّهُمْ
 إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَهْتَوْنِي، بَجَاءَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ، قَالُوا: خَيْرُنَا
 وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، نَفَرَجَ عَبْدُ
 اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرْنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي

^١ حاشية المزيحي: الإصابة في تمييز الصحابة (٢: ٢٧١) رقم (٤٥٠٧).

كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٠): [صحيح]

التسائي في الكبرى (١٠٩٢٥)

عَنْ أَنَسٍ، إِنَّ شَاءَ اللَّهِ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقَدِّمَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَأَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْوَلَدُ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ وَإِلَى أُمِّهِ؟ فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْفَاءً» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَلِكَ رَذَلَةٌ عَدُوٍّ لِلْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَتَارُ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيزَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ زَعَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ زَعَتْ» قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بَهْتٌ، وَإِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ عَنِّي يَهْتَوْنِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَعَالِمُنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، نَخْرَجُ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: شَرْنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَاتَّقِصُّوهُ، قَالَ: هَذَا مَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا
تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ
اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبَسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا
لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا
وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

الغريب

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ^١

السطر ١ · الآية ١٠٢

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ أي تتبع (؟) ، وتتلوا: تحكى وتكلم به كما تقول: يتلو كتاب الله أي يقرؤه.

أبو عبيدة

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ أي: ما رَوَّيه الشياطين على ملك سليمان. والتلاوة والرواية شيء واحد. وكانت الشياطين دفنت سحراً تحت كرسيه، وقالت للناس بعد وفاته: إنما هلك بالسحر. يقول: فاليهود تتبع السحر وتعمل به.

ابن قتيبة

(مادة تبع) ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾

الراغب

(مادة تلو) ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ ، واستعمل فيه لفظ التلاوة لما كان يزعم الشيطان أن ما يتلونه من كتب الله. والتلاوة والتلية: بقية مما يتلى، أي: يتبع.

الراغب

وأُتليت أي: أُبقيت^١ منه تلاوة، أي: تركته قادراً على أن يتلوه، وأُتليت فلاناً على فلان بحق، أي: أحلته عليه، ويقال: فلان يتلو على فلان ويقول عليه، أي: يكذب عليه، قال:

(مادة شطن) ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾

الراغب

، فهم مرده الجن، ويصح أن يكونوا هم مرده الإنس أيضاً، وقال الشاعر:

-٢٦٨-

لو أن شيطان الذئب العسل^٢ جمع العاسل، وهو الذي يضطرب فيعدوه، واختص به عسلان الذئب.

وقال آخر:

-٢٦٩-

ما ليلة الفقير إلا شيطان^٣ وسمي كل خلق ذميم للإنسان شيطناً، فقال علي^{عليه السلام}: «الحسد شيطان والغضب شيطان»^٤

﴿تَتْلُوا﴾: تقرأ، وتتلوا: تتبع أيضاً (زه) قال ابن عباس: معنى تلوا تقصص. وقيل: من التلاوة.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: وفي نسخة: أتبعته من التلاوة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الرجز للشماخ، وبعده:

ساهرة تؤدي بروح الإنسان ... يدعى بها القوم دعاء الصّمان

وهو في ديوانه ص ٤١٣، والملاحن ص ٥٢، واللسان (شطن) ، وتفسير الراغب ورقة ٢٢.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: جاء في الحديث: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتبوّضاً» أخرجه أحمد ٢٢٦ / ٤، وأبو نعيم في الحلية ٢ / ١٣٠، وأبو داود برقم ٤٧٨٤.

وفي حديث آخر: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» أخرجه أبو داود، ولا يصح، ورقه ٤٩٠٣، وابن ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف ١ / ١٤٠٨ [.....]

وقال قتادة: معناه تتبع^١ من التلو. وقيل:

معناه^٢.

﴿عَلَىٰ مُلْكِكَ سُلَيْمَانَ﴾: أي في عهده وزمانه.

ابن الهائم

﴿تَتْلُوا﴾... تُحَدِّثُ، وَتَقْرَأُ.

السراج

كَفَرَ

السطر ١ · الآية ١٠٢

(مادة كفر) ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ وقوله: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا، إلى قوله: كُلُّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ
٣ وقال: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ إلى قوله:

الراغب

السِّحْرَ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

(مادة سحر) قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ ، والثالث: ما يذهب إليه الأغنام^٤ ، وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغيّر الصور والطباع، فيجعل الإنسان حماراً، ولا حقيقة لذلك عند المحصلين. وقد تصوّر من السحر تارة حسنه، فقيل: «إِنَّ من البيان لسحراً»^٥ ، وتارة دقة فعله حتى قالت الأطباء: الطَّبِيعَةُ سَاحِرَةٌ، وسمّوا الغذاء سِحْرًا من حيث إنه يدقّ ويلطف تأثيره

الراغب

الْمَلَكَائِينَ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

(مادة ملا) ﴿عَلَى الْمَلَكَائِينَ بِبَابِلَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: نسب إلى ابن عباس في تفسير الطبري ٢/ ٤١٠، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٢.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: بعده في الأصل علامة تشير إلى وجود كلام مكل في الهامش، لكنه لم يرد في ميكرو فيلم الكتاب المسموح للقارئ الاطلاع عليه.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الآية: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّبَعَهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَحَقِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: العتمة: عجمة في المنطق، ورجل أُغتم: لا يفصح شيئاً، وقيل للثقل الروح: غثمي.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عبد الله بن عمر أنه قال: قدم رجلان من المشرق، نخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ من البيان لسحراً، أو إنّ بعض البيان لسحر». أخرجه مالك في باب ما يكره من الكلام، شرح الزرقاني ٤/ ٤٠٣، والبخاري في الطب ١٠/ ٢٣٧.

بِبَابِلَ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

﴿بِبَابِلَ﴾: قيل: الكوفة، وقيل: نصيبين، وقيل: جبل دماوند^١، وقيل: وهدة من الأرض.

ابن الهائم

﴿بِبَابِلَ﴾ ... أَرْضٍ بِالْعِرَاقِ.

السراج

هَارُوتَ وَمَرْوُتَ

السطر ٣ · الآية ١٠٢

(مادة هرت) قال تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾

الراغب

قيل: هما الملكان. وقال بعض المفسرين: هما اسمان شيطانين^٢ من الإنس أو الجن، وجعلهما نصباً بدلا من قوله تعالى: وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ بَدَلَ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ كَقَوْلِكَ: الْقَوْمُ قَالُوا إِنَّ كَذَا زَيْدٌ وَعَمْرُوهُ. وَهَرَّتْ: سَعَةُ الشَّدَقِ، يُقَالُ: فَرَسٌ هَرَيْتُ الشَّدَقَ، وَأَصْلُهُ مِنْ: هَرَّتْ ثَوْبُهُ: إِذَا مَرَّقَهُ، وَيُقَالُ: الْهَرَيْتُ: الْمَرْأَةَ الْمَفْضَاةَ

﴿هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾: قيل: ملكان، وقيل: رجلان، وقيل:

ابن الهائم

شيطانان. وعلى الأول فقليل هما جبريل وميكائيل، وقيل غيرهما وهو المشهور.

﴿هَارُوتَ وَمَرْوُتَ﴾ ... اسْمُ مَلَكَيْنِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ؛ ابْتِلَاءً مِنْهُ؛ لِتَعْلِمَ السَّحْرِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ.

السراج

إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ

السطر ٤ · الآية ١٠٢

﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾: أي: اختبارٌ وابتلاء.

ابن قتيبة

(مادة فتن) ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾

الراغب

﴿فِتْنَةٌ﴾: بلاء واختبار.

ابن الهائم

يُفَرِّقُونَ

السطر ٥ · الآية ١٠٢

(مادة فرق) نحو:

الراغب

﴿يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ ، رَقَّتْ

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في القاموس (دندب): «دباوند» بالضم: جبل بكرمان، والعامة تقول: دماوند.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وبهذا قال أبو مسلم الأصفهاني، وكذا القرطبي، حيث قال: وذلك أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ جَبْرِيْلَ وَمِيكَائِيلَ بِالسَّحْرِ، فَفَنَى اللَّهُ ذَلِكَ، وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ. التَّقْدِيرُ: وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانُ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسُ السَّحْرَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ، فَهَارُوتَ وَمَرْوُتَ بَدَلَ مِنَ الشَّيَاطِينَ. وَهَذَا أَوَّلُ مَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ. وَلَمْ يَرْتَضِ الْأَلُوسِيُّ هَذَا، فَقَالَ: وَمَا يَقْضِي مِنْهُ الْعَجَبُ مَا قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ بَدَلَ مِنَ الشَّيَاطِينَ. وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ: وَهَذَا أَوَّلُ مَا حَمَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ. انظر: تفسير الرازي ٣/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ٥٠/ ٢، وروح المعاني ١/ ٣٤٢.

بِضَارَيْنَ

السطر ٦ · الآية ١٠٢

(مادة ضر) ﴿وَمَا هُمْ بِضَارَيْنَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

الراغب

بِإِذْنِ اللَّهِ

السطر ٦ · الآية ١٠٢

﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: أي بعلمه. والإذن والأذن بمعنى، كالشبه والشبه، وقيل: بالفتح المصدر وبالكسر الاسم كالخذر والخذر.

ابن الهائم

يَضُرُّهُمْ

السطر ٧ · الآية ١٠٢

(مادة ضر) وقال تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾

الراغب

أَشْتَرَهُ

السطر ٨ · الآية ١٠٢

﴿أَشْتَرَاهُ﴾ ... اختارَهُ.

السراج

فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ

السطر ٨ · الآية ١٠٢

﴿فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾: من نصيب خير.

أبو عبيدة

(والخلق): الحظ من الخير، ومنه قول النبي ﷺ: "لِيُؤَيِّدَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِقَوْمٍ لَا خَلَقَ لَهُمْ" أي: لا حظ لهم في الخير.

ابن قتيبة

(مادة خلأ) ق: ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه، قال تعالى: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾، وفلان خالق بكذا، أي: كأنه مخلوق فيه، ذلك كمثلك: مجبول على كذا، أو مدعو إليه من جهة الخلق. وخلق الثوب وأخلق، وثوب خلق ومخلق وأخلق، نحو جبل أرمم وأرممات، وتصوّر من خلوة الثوب الملامسة، فقليل: جبل أخلق، وصخرة خلقاء، وخلقت الثوب: ملسته، واخلوق السحاب منه، أو من قولهم: هو خالق بكذا، والخلق: ضرب من الطيب.

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: الحديث في تفسير الطبري ٢/٤٥٤ وتخريجه في هامشه.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في الدر المنثور ١/١٠٣ عن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷻ:

(ما له في الآخرة من خلق) ؟ قال: من نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

يدعون بالويل فيها لا خلق لهم ... إلا سرايل من قطر وأغلال

وقد عقب الطبري على البيت بقوله: "يعني بذلك: لا نصيب لهم ولا حظ، إلا السرايل والأغلال".

خلا

الخلاء: المكان الذي لا سائر فيه من بناء ومساكن وغيرهما، والخلو يستعمل في الزمان والمكان، لكن لما تصوّر في الزمان الماضي فسر أهل اللغة: خلا الزمان، بقولهم: مضى الزمان وذهب، قال تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ

﴿خَلَاقٍ﴾: نصيب [زه] وقيل: دين، وقيل: خير.

ابن الهائم

﴿خَلَاقٍ﴾ ... نَصِيبٍ.

السراج

السطر ٨ · الآية ١٠٢

وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ

﴿وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ﴾ أي: باعوا به أنفسهم، وقال ابن مفرغ الحميري:

أبو عبيدة

وشريت بردا ليتني ... من بعد برد كنت هامه^١

أي بعته.

﴿شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي باعوها. يقال: شريت الشيء. وأنت تريد اشتريته وبعته. وهو حرف من حروف الأضداد.

ابن قتيبة

﴿شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾: أي باعوها به، [زه] بلغة هذيل^٢.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ١٠٣

لَمْ تُؤَبِّ

﴿لَمْ تُؤَبِّ﴾: من الثواب.

أبو عبيدة

(المُؤَبِّ): الثواب. والثواب والأجر: هما الجزاء على العمل.

ابن قتيبة

(مادة ثوب) قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمُؤَبِّةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ ، والإثابة تستعمل في المحبوب

الراغب

(مادة لام) نحو: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمُؤَبِّةٌ﴾

الراغب

﴿لَمْ تُؤَبِّ﴾: ثواب.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ابن مفرغ: هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ، شاعر إسلامي، ولقب جده مفرغا لأنه راهن على سقاء لبن أن يشربه فشربه حتى فرغ فلقب مفرغا، ويكنى أبا عثمان وهو من حمير، أنظر أخباره في الأغاني ١٧ / ٥١ - ٥٢ - والبيت في الأضداد لابن السكيت ١٨٥، والكامل ٢١١، والأمل الصغير للزجاجي ٣٠، والأغاني ١٧ / ٥٥، واللسان، والتاج (شرى) وانحرانة ٢ / ٢١٢، وشواهد الكشف ٢٧٢، ٣٢٥.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٣٨، ٣٩.

لَا تَقُولُوا رَاعِنَا

السطر ١١ · الآية ١٠٤

﴿رَاعِنَا﴾: من راعيت إذا لم تتون، ومن تون جعلها كلمة نهوا عنها راعيت: حافظت وتعاهدت. ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ من "رَعَيْتُ الرجل": إذا تأملت، وتعرفت أحواله. يقال: أرعني سمعك. وكان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ: رَاعِنَا وَأَرَعِنَا سَمْعَكَ. وكان اليهود يقولون: رَاعِنَا - وهي بلغتهم سب لرسول الله ﷺ بالرُعُونَة - وَيَنُوءُونَ بها السَّبَّ؛ فأمر الله المؤمنين أن لا يقولوها؛ لئلا يقولها اليهود، وأن يجعلوا مكانها ﴿انْظُرْنَا﴾ أي انتظرنا. يقال: نظرتك وانتظرتك بمعنى. ومن قرأها "رَاعِنًا" بالتثنية^٢ أراد: اسمًا مأخوذًا من الرَعْن والرُعُونَة، أي لا تقولوا: حمقًا ولا جهلاً.

(مادة رعى) قال تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا: رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾

الراغب

، وَأَرَعَيْتَهُمْ سَمْعِي: جعلته راعيا لكلامه، وقيل: أ

(مادة رَعِنَ) ي سمعك، ويقال: أرع على كذا، فيعدى بعل أي: أبق عليه، وحقيقته: أرعه مطلقاً عليه.

الراغب

رعن

قال تعالى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾

﴿رَاعِنَا﴾: حافظنا، من راعيت الرجل، إذا تأملت وعرفت أحواله، فكان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا، وكان اليهود يقولونها وهي بلغتهم سب، فأمر الله تعالى المؤمنين ألا يقولوها حتى لا يقولها اليهود. وراعنا^٣ منون: اسم مأخوذ من الرُعُونَة، أي لا تقولوا حمقًا وجهلاً (زه) وقيل: عنوان «راعنا»: يا راعي إبلنا.

ابن الهائم

﴿رَاعِنَا﴾ ... كَلِمَةٌ كَانَ الْيَهُودُ يَقُولُونَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِقَصْدِ السَّبِّ، وَنَسَبَتِهِ إِلَى الرُّعُونَةِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع أسباب النزول ٢٢.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ١/٣٣٨ "وقرأ الحسن، وابن أبي ليلى، وأبو حيوة، وابن محيصن -: (راعنا) بالتثنية، جعله صفة لمصدر محذوف، أي قولاً راعنا. . فهنا في هذه القراءة عن أن يخاطبوا الرسول بلفظ يكون فيه أو يوهم شيئاً من الغض مما يستحقه ﷺ من التعظيم وتلطيف القول وأدبه". وقال الطبري ٢/٤٦٦ " ... وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة، فغير جائز لأحد القراءة بها؛ لشذوذها ونخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين، وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين".

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأها الحسن (مختصر ابن خالويه ٩) .

أَنْظَرْنَا

السطر ١١ · الآية ١٠٤

﴿أَنْظَرْنَا﴾ ... انْظُرْ إِلَيْنَا، وَتَعَمَّدْنَا.

السراج

أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ

السطر ١٤ · الآية ١٠٥

﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ، قال أبو ذؤيب:

أبو عبيدة

جزيتك ضعف الحب لما استتبته ... وما إن جزاك الضعف من أحد قبلى
أي أحد قبلى، [استتبته: استغلته] .

يَخْتَصُّ

السطر ١٤ · الآية ١٠٥

﴿يَخْتَصُّ﴾: الاختصاص بالشيء: الانفراد به.

ابن الهائم

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

السطر ١٥ · الآية ١٠٥

﴿ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: صاحب الثواب الكبير.

ابن الهائم

أَحَادِيثُ التفسير

الآية ١٠٢

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٦)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ الَّذِي أَصَابَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَبَبِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهَا يُقَالُ لَهَا جَرَادَةٌ، وَكَانَتْ أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ نِسَاءَهُ أَوْ يَدْخُلَ الْخَلَاءَ أَعْطَاهَا الْخَاتَمَ، فَجَاءَ أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْجَرَادَةِ يُخَاصِمُونَ قَوْمًا إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ هَوَى سُلَيْمَانَ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِأَهْلِ الْجَرَادَةِ فَيَقْضِي لَهُمْ، فَعُوقِبَ حِينَ لَمْ يَكُنْ هَوَاهُ فِيهِمْ وَاحِدًا، فَجَاءَ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ فَأَعْطَاهَا الْخَاتَمَ وَدَخَلَ الْخَلَاءَ، وَمَثَلَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: هَاتِي خَاتَمِي، فَأَعْطَتْهُ خَاتَمَهُ فَلَبَسَهُ، فَلَمَّا لَبَسَهُ دَانَتْ لَهُ الشَّيَاطِينُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَكُلُّ شَيْءٍ، قَالَ: فَجَاءَهَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: هَاتِي خَاتَمِي، قَالَتْ: أَخْرَجَ لَسْتُ بِسُلَيْمَانَ، قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، أُبْتَلِيَ بِهِ، فَخَرَجَ لِجَعَلِ إِذَا قَالَ: أَنَا سُلَيْمَانُ رَجَعُوهُ حَتَّى يَذْمُونَ عَقِبَهُ، فَخَرَجَ يَجْعَلُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَمَكَثَ هَذَا الشَّيْطَانُ فِيهِمْ مُقِيمًا يَنْكِحُ نِسَاءَهُ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ انْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ وَكَتَبُوا كُتُبًا فِيهَا سِحْرٌ، وَفِيهَا كُفْرٌ، فَدَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ أَثَارُوهَا وَقَالُوا: هَذَا كَانَ يَقْتَنُ الْجَنُّ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ١/ ٣٥.

وَالْإِنْسَ، قَالَ: فَأَكْفَرَ النَّاسُ سُلَيْمَانَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢] يَقُولُ الَّذِي صَنَعُوا، نَفَرَ سُلَيْمَانُ يَحْمِلُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، قَالَ: وَمَا أَنْكَرَ النَّاسُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ مُلْكَهُ أَنْكَرُوا، انْطَلَقَتِ الشَّيَاطِينُ جَاءُوا إِلَى نِسَائِهِ فَسَأَلُوهُنَّ فَقُلْنَ: إِنَّهُ لِيَأْتِينَا وَنَحْنُ حَيضٌ، وَمَا كَانَ يَأْتِينَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْطَانُ أَنَّهُ حَضَرَ هَلَكَ هَرَبَ وَأَرْسَلَ بِهِ فَأَلْقَاهُ فِي الْبَحْرِ، وَفِي الْحَدِيثِ: فَتَلَقَّاهُ سَمَكَةٌ فَأَخَذَهُ، وَخَرَجَ الشَّيْطَانُ حَتَّى لَحِقَ بِجَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ، وَخَرَجَ سُلَيْمَانُ ﷺ يَحْمِلُ لِرَجُلٍ سَمَكًا، قَالَ: بِكَمْ تَحْمِلُ؟ قَالَ: بِسَمَكَةٍ مِنْ هَذَا السَّمَكِ، فَحَمَلَ مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ بِهِ أَعْطَاهُ السَّمَكَةُ الَّتِي فِي بَطْنِهَا اخْتَلَتُمْ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ السَّمَكَةُ شَقَّ بَطْنَهَا يَرِيدُ يَشْوِيهَا، فَإِذَا اخْتَلَتُمْ فَلَبَسَهُ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِ الشَّيْطَانِ، فَجَعَلُوا لَا يُطِيقُونَهُ، فَقَالَ: احْتَالُوا لَهُ، فَذَهَبُوا فَوَجَدُوهُ نَائِمًا قَدْ سَكَرَ، فَبَنَوْا عَلَيْهِ بَيْتًا مِنْ رَصَاصٍ، ثُمَّ جَاءُوا لِأَخْذِهِ، فَوَثَبَ جَعَلَ لَا يَثْبُغُ فِي نَاحِيَةٍ إِلَّا أَمَاطَ الرِّصَاصَ مَعَهُ، فَأَخَذُوهُ جَاءُوا بِهِ إِلَى سُلَيْمَانَ، فَأَمَرَ بِحَنْتٍ مِنْ رُخَامٍ، فَفَقَرَ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِي جَوْفِهِ ثُمَّ سَدَّهُ بِالنُّحَاسِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ ”

الحكم

الدرر السنية — الألباني، السلسلة الضعيفة (٥٧٨٦): منكر موقوف

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٧)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ آصِفُ كَاتِبِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ﷺ، وَكَانَ يَعْلَمُ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ، كَانَ يَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ يَأْمُرُهُ بِهِ سُلَيْمَانُ ﷺ وَيَدْفَنُهُ تَحْتَ كُرْسِيِّهِ، فَلَمَّا مَاتَ سُلَيْمَانُ أَخْرَجَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَكَتَبُوا بَيْنَ كُلِّ سَطْرٍ مِنْ سَحْرِ وَكَذِبٍ وَكُفْرٍ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ سُلَيْمَانُ بِهَا، فَأَكْفَرَهُ جُهَالُ النَّاسِ وَسَفَهَاؤُهُمْ وَسَبُّهُ، وَوَقَفَ عَلَيْهِمُ، فَلَمْ يَزَلْ جَهَالُهُمْ يَسُبُّونَهُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

* مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
 كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَن يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
 مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا
 وَاصْفَحُوا ۚ حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا
 أَوْ نَصْرَىٰ ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ ۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ
 أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

الغريب

* مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا

السطر ١ · الآية ١٠٦

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ أي: نנסخها بآية أخرى، / «أَوْ نُنسِهَا»^١ من النسيان: [نذهب بها] ، ومن همزها جعلها من تؤخرها [من التأخير، ومن قال: نسوها كان مجازها تمضيها، وقال جرير: ولا أنسأتكم غضبي^٢ ونسأت الناقة: سقتها، وقال طرفة: وعنس كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر برجد^٣ يعني أنه يسوقها ويمضيها] .

أبو عبيدة

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ أراد: أو ننسكها. من النسيان.

ابن قتيبة

ومن قرأها: "أو نسأها". بالهمز. أراد: تؤخرها فلا ننسخها إلى مدة. ومنه النسيئة في البيع؛ إنما هو: البيع بالتأخير. ومنه النسيء في الشهور؛ إنما هو: تأخير تحريم "الحرم"^٥.

(مادة نسخ) النسخ: إزالة شيء بشيء يتعقبه، كنسخ الشمس الظل، والظل الشمس، والشيب السباب. فتارة يفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منه الإثبات، وتارة يفهم منه الأمران. ونسخ الكتاب: إزالة الحكم بحكم يتعقبه. قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾

الراغب

قيل: معناه ما نزيل العمل بها، أو نلغونها عن قلوب العباد، وقيل: معناه:

ما نوجده ونزله. من قولهم: نسخت الكتاب، وما نسأه. أي: تؤخره فلم ننزله

(مادة نسأ) وقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾

الراغب

فإنسأوها حذف ذكرها عن القلوب بقوة إلهية. والنساء والنسوان والنسوة جمع المرأة من غير

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أو نسأها»: قرأ أبو عمرو بالهمزة مع فتح النون والسين والباقون بغير همز مع ضم النون وكسر السين (الداني ٧٦) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: تكلمة البيت:

لولا عظام طريف ما غفرت لكم ... يومى بأود ولا أنسأتكم غضبي
في ديوانه ٤٩.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت: هو الثاني عشر من معلقته وفي ديوانه من الستة ٥٥ - وشرح العشر ٣٣ وجمهرة الأشعار ٨٤ واللسان (أرن) .

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط ١/٣٣٤ "قرأ عمر، وابن عباس، والنخعي، وعطاء، ومجاهد، وعبيد بن عمير، ومن السبعة ابن كثير، وأبو عمرو -: "أو نسأها" بفتح نون المضارعة والسين وسكون الهمزة".

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ١/١٦١ " ... وذلك أن العرب كانوا إذا صدروا عن "منى" يقوم رجل منهم من "كثانة" فيقول: "أنا الذي لا أعاب ولا أجاب ولا يرد لي قضاء" فيقولون: صدقت، أنسأنا شهرا. أي أخر عنا حرمة "الحرم" واجعلها في "صفر". وأحل "الحرم" لأنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها؛ لأن معاشهم كان من الغارة. فيحل لهم "الحرم" فذلك الإنسأ "وانظر هامش أحكام القرآن للشافعي ٢/١٩٥.

لفظها، كالقوم في جمع المرء، قال تعالى: لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْلِهِ:

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾: النسخ على ثلاثة معان:

ابن الهائم

أحدهن: نقل الشيء من موضع إلى موضع، كقوله تعالى: إِنَّا نَكُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^١.
والثاني: نسخ الآية بأن يبطل حكمها ويكون لفظها متروكا، كقوله: قُلِ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ^٢ نسخت بقوله: فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ^٣.

والثالث: أن تطلع الآية من المصحف ومن قلوب الحافظين، يعني في زمن النبي ﷺ.

ويقال: ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أي نبطل، [ومنه قوله ﷺ]: وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ (زه) له في اللغة معنيان مشهوران: الإزالة والنقل. وقيل: هو مقول عليهما بالاشتراك فيكون حقيقة فيهما أو حقيقة في أحدهما مجازا في الآخر، ثلاثة مذاهب. وحقيقته العرفية مبنية في أصول الفقه، ويقع في القرآن على ثلاثة أوجه: نسخ الرسم والحكم، ونسخ أحدهما دون الآخر.

﴿نَنْسَاهَا﴾^٧: تؤخرها ونسبها من النسيان (زه) وقوله:

ابن الهائم

ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ قيل: هي ما نسخ حكمها وبقي رسمها، أو نسخ رسمها وبقي حكمها، وقوله: أو نَسَاهَا أي تؤخر إنزالها. ومن قرأ: أو نُسِيَهَا قيل هي ما نسخ رسمها وحكمها، من النسيان الذي هو ضد الحفظ. وقيل: من النسيان الذي معناه الترك أي تركها محكمة فلا ننسخها، وضعف الفارسي^٨ ذلك بأن قوله: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا إنما يحمل على المنسوخ لا على المتروك.

﴿نَنْسَخْ﴾... نَزَلَ، وَرَفَعَ.

السراج

﴿نُنْسِيهَا﴾... نَمَحَّهَا مِنَ الْقُلُوبِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الجاثية، الآية ٢٩.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الجاثية، الآية ١٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة، الآية ٥.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من التزهة ١٩٥.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النحل، الآية ١٠١، [.....]

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «فيهما» مكان «في أحدهما»، والسياق يقتضي ما أثبت.

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ننسأها قراءة أبي عمرو وابن كثير وابن محيصن واليزيدي، وبقية الأربعة عشر قرؤوا ننسأها بضم

النون وكسر السين بلا همز (الإتحاف ١/ ٤١١).

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. ولد بنفسا من أرض فارس واستوطن بغداد وبها توفي سنة

٣٧٧ هـ.

برع في النحو والقراءات، وتلذذ عليه ابن جني. من مصنفاته: الحجة في القراءات وعللها، وكتاب الإيضاح والتكملة، وكتاب المقصور والممدود.

(إنباه الرواة ١/ ٢٧٣-٢٧٥، وتاريخ الإسلام ١٠/ ٣٤٠، ٣٤١).

نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا

السطر ١ · الآية ١٠٦

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ أي نأتيك منها بخير.

أبو عبيدة

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ أي: بأفضل منها. ومعنى فَضَّلَهَا: سهَّلَهَا وخَفَّفَهَا^١.

ابن قتيبة

(مادة خير) ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾

الراغب

، وقوله:

وَلِيٍّ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

﴿وَلِيٍّ﴾: أي الوالي^٢. والوليّ: المقيم بالأمر.

ابن الهائم

نَصِيرٍ

السطر ٤ · الآية ١٠٧

﴿نَصِيرٍ﴾: ناصر.

ابن الهائم

يَتَبَدَّلِ

السطر ٥ · الآية ١٠٨

(مادة بدل) ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾

الراغب

فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ

السطر ٦ · الآية ١٠٨

﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي وسطه، قال عيسى بن عمر^٣: ما زلت أكتب حتى انقطع سوائي: أي

أبو عبيدة

وسطي،^٤ وقال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفّان:

يا ويح أنصار النبي ونسله ... بعد المغيب في سواء الملحد^٥

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي ضلّ عن وسط الطريق وقصّده.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٢/٤٨٣ "فتأويل الآية إذا: ما نغير من حكم آية فنبدله، أو نتركه فلا نبدله، نأت بخير لكم - أيها المؤمنون - حكماً منها، أو مثل حكمها في الخفة والثقل والأجر والثواب."

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «أولي» (انظر: المفردات (ولي)).

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عيسى بن عمر: الثقفي، وكنته أبو سليمان، ويقال «أبو عمر» وكان ثقة عالماً بالعربية والنحو والقراءة ومات سنة ١٤٩ في خلافة المنصور. أنظر ترجمته في نزهة الألباء ٢٥-٣١ والإرشاد ١٦/١٤٦-١٥٠ والبغية ٢٧٠.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قال ... وسطى»: هذا الكلام في الطبري ٣٦٧ وقال القرطبي: (٧٠/٢) قال أبو عبيدة معمر بن

المنفي: ومنه قوله: «في سواء الجحيم» وحكى عيسى ... إلخ.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٩٨- والكامل ٧٠٨ والطبري ١/٣٦٨ والقرطبي ٢/٧٠ واللسان (سوى).

ابن الهائم: ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: [أي وسط الطريق و]١ قصد الطريق (زه) والسَّوَاءُ: الوسط، والسَّبِيل كالطَّرِيق، يذكر ويؤنث.

السراج: ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ... وَسَطَ الطَّرِيقِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

السطر ٦ · الآية ١٠٩

كَثِيرٌ

الراغب (مادة كثر) ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى آيات كثيرة، وقوله:

السطر ٧ · الآية ١٠٩

يُرْدُّونَكُمْ

الراغب (مادة رد) وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَرْدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾، أي:

يرجعونكم إلى حال الكفر بعد أن فارقتموه، وعلى ذلك قوله تعالى: يَا أَيُّهَا

السطر ٧ · الآية ١٠٩

حَسَدًا

الراغب (مادة حسد) الحسد: تمنى زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعي في إزالتها، وروى:

«المؤمن يغط والمنافق يحسد»٢ .

وقال تعالى: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾

السطر ٨ · الآية ١٠٩

فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا

أبو عبيدة: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ عن المشركين، وهذا قبل أن يؤمر بالهجرة والقتال فكل أمر نهى عنه عن مجاهدة الكفار فهو قبل أن يؤمر بالقتال،٣ وهو مكى.

الراغب (مادة صفح) صَفَحَ الشيء: عرضه وجانبه، كَصَفَحَ الوجه، وَصَفَحَ السَّيْفِ، وَصَفَحَ الْحَجَرِ. وَالصَّفْحُ: تركُ التَّثْرِبِ، وهو أبلغ من العفو، ولذلك قال: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾

، وقد يعفو الإنسان ولا يَصْفَحُ. قال:

١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٠٦.

٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث ذكره الغزالي في الإحياء ٣/ ١٨٦، وقال العراقي: لم أجد له أصلاً مرفوعاً، وإنما هو من قول

الفضيل، كذلك رواه ابن أبي الدنيا في «دم الحسد» .

٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «كل ... بالقتال» التي وردت في الفروق: رواها القرطبي (٢/ ٧٢) عن أبي عبيدة. [.....]

وَأَتُوا الزَّكَاةَ

السطر ١٠ · الآية ١١٠

أبو عبيدة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي أعطوا.

هُودًا أَوْ نَصْرَى

السطر ١٢ · الآية ١١١

ابن الهائم ﴿هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾: أي يهودا فحذفت الياء الزائدة. ويقال:

كانت اليهود تنتسب إلي يهود بن يعقوب فسمّوا اليهود وعزّبت بالدّال [زه] وقيل: هو جمع هائد ككائل وحول. وقيل: مصدر. وقيل: أصله يهوديّ فحذف الياء ان بدليل قراءة أبي: من كان يهوديًا أو نصرانيًا^١.

أَمَانِيَهُمْ

السطر ١٣ · الآية ١١١

ابن الهائم ﴿أَمَانِيَهُمْ﴾: أكاذيبهم وأباطيلهم، بلغة قریش^٢.

هَاتُوا

السطر ١٣ · الآية ١١١

الراغب (مادة هيت) قال تعالى:

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ قال الفراء: ليس في كلامهم هاتيت، وإنما ذلك في ألسن الحيرة^٣، قال: ولا يقال لا تها. وقال الخليل^٤: المَهَاتَةُ والمهات مصدر هات ﴿هَاتُوا﴾: أحضروا وقربوا. ابن الهائم

بُرْهَانَكُمْ

السطر ١٣ · الآية ١١١

أبو عبيدة ﴿بُرْهَانَكُمْ﴾ بيانكم وجنتكم.

الراغب (مادة بره) البرهان: بيان للحجة، وهو فعْلان مثل:

الرّحمان والثّنيان، وقال بعضهم: هو مصدر بره يبره: إذا ابْيَضَّ، ورجل أبره وامرأة برّهَاء، وقوم برّه^٥، وبرهره^٥: شابة بيضاء.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القراءة منسوبة «لأبي» في تفسير الطبري ٥٠٨/٢.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: جمع البيان ١٨٦/١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (هيت).

^٤ حاشية المحقق على المفردات: العين ٨٠/٤.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجموع المغني ١٥٣/١. [.....]

والبرهنة: مدة من الزمان، فالبرهان أوكد الأدلة، وهو الذي يقتضي الصدق أبدا لا محالة، وذلك أن الأدلة خمسة أضرب:

- دلالة تقتضي الصدق أبدا.
- ودلالة تقتضي الكذب أبدا.
- ودلالة إلى الصدق أقرب.
- ودلالة إلى الكذب أقرب.
- ودلالة هي إليهما سواء.

قال تعالى: ﴿قُلْ: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

﴿بُرْهَانَكُمْ﴾: أي حجتكم، يقال: قد برهن قوله، أي بينه بحجته (زه)، وقال ابن عيسى^١: البرهان: بيان عن معنى يشهد بمعنى آخر حق في نفسه وشهادته.

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ١١٢

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ ذهب إلى لفظ الواحد، والمعنى يقع على الجميع.

أبو عبيدة

السطر ١٥ · الآية ١١٢

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٩)

أبو عبيدة

أسباب النزول

الآية ١٠٩

﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية ١٠٩.

الوادعي

قال أبو الشيخ في كتاب الأخلاق: أخبرنا ابن أبي عاصم ثنا عمرو بن عثمان بن بشر بن سعيد^٢ عن أبيه عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركب على حمار فقال لسعد: "ألم تسمع ما قال أبو الحباب -يريد عبد الله بن أبي- قال كذا وكذا" فقال سعد بن عبادة اعف عنه واصفح فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب والمشركين فأنزله الله ﷻ ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

الحديث رجاله ثقات فابن أبي عاصم حافظ كبير ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٦٤٠ والباقون في تهذيب والتهذيب والحديث في الصحيح من طريق شعيب بن أبي حمزة بهذا السند لكن ليس في الصحيح سبب النزول

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجمع البيان ١/ ١٨٦.

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا في الأصل وصوابه بشر بن شعيب هو ابن أبي حمزة راوي الحديث عن الزهري كما في البخاري ج ٩ ص ٢٩٩ وعمدة القاري ١٨-١٥٥.

هكذا في تفسير ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٣٥. [الصحيح المسند، ص ١٩]

أحاديث التفسير

الآية ١٠٦

البخاري (٤٤٨١)

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَقْرَأْنَا أَبِي، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قَوْلِ أَبِي، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا يُقُولُ: لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَاهَا﴾»

الحكم

الدرر السنية — القسطلاني، إرشاد الساري (١١/١٠): موقوف، [وورد] عن أنس مرفوعاً: أفضى أمتي علي بن أبي طالب.

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: أَقْرَأْنَا أَبِي، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قَوْلِ أَبِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولُ: "لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﻋَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَاهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١٠٩٢٩)

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ: "إِنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقْرَأُ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَاهَا قَالَ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَقْرَأْهُ اللَّهُ عَلَى الْمُسَيَّبِ وَلَا عَلَى ابْنِهِ، وَإِنَّهُ إِذَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَاهَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ
لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
مَّنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا
أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۚ سُبْحَنَهُ ۗ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَرْنٌ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ
وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ
قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

الغريب

يَتْلُونَ الْكِتَابَ

السطر ٢ · الآية ١١٣

أبو عبيدة ﴿يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ : يقرؤنه.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

السطر ٤ · الآية ١١٤

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ نزلت في "الرُّوم" حين ظهرُوا على "بيت المقدس" ^١ فخربوه. فلا يدخله أحد أبداً منهم إلا خائف.

(مادة مني) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾

السطر ٥ · الآية ١١٤

وَسَعَى

(مادة سَعَى) قال تعالى: ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾

السطر ٥ · الآية ١١٤

خَرَابِهَا

(مادة خرب) يقال: خَرَبَ المكان خَرَاباً، وهو ضدُّ العمارة، قال الله تعالى: ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ ، وقد أُخْرِبَهُ، وخَرِبَهُ

السطر ٦ · الآية ١١٤

لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ أي هوان. ذكر المفسرون: أنه فتح مدينتهم رُومِيَّةً. * * *

السطر ٧ · الآية ١١٥

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ : ما بين قطرى المغرب وما بين قطرى المشرق، والمشرق والمغرب فيهما: فهو مشرق كل يوم تطلع فيه الشمس من مكان لا تعود فيه إلى قابل، ^٢ والمشرقين

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع اختلاف المفسرين في تعيين المانعين والمسجد في تفسير الطبري ٢/٥٢٠ والبحر المحيط

١/٢٥٦ وأسباب النزول ٢٤ وتفسير القرطبي ٢/٧٧ والدر المنثور ١/١٠٨.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: إلى قابل: وفي الطبري «إلى الحول الذي بعده» .

والمغربين: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، وكذلك مغربهما،^١ [القطر والقطر والحدّ والتّخوم واحد].

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ نزلت في ناس من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله، كانوا في سفر فعميت عليهم القبلة: فصلّى ناسٌ قبلَ المشرق، وآخرون قبلَ المغرب^٢. وكان هذا قبل أن تحوّل القبلة إلى الكعبة^٣.
* * *

ابن قتيبة

السطر ٨ · الآية ١١٥

فَتَرَّ وَجْهُ اللَّهِ

(مادة وجه) وقال:

الراغب

﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

﴿فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾: أي هنالك جهته التي أمركم بالتوجه إليها، وثمة: إشارة إلى المكان البعيد.

ابن الهائم

السطر ٨ · الآية ١١٥

إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ

﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾ أي جواد يسع لما يسأل.

أبو عبيدة

﴿واسِعٌ﴾: جواد يسع لما يسأل. ويقال: الواسع: المحيط بعلم كل شيء كما قال ﷻ: وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا (زه) وقيل: قادر. وقيل: واسع [الرحمة، ولذلك رخص في]° الشريعة.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ١١٦

كُلُّ لَهُ قَانُتُونَ

﴿قَانُتُونَ﴾^٦ كل مقرّب بأنه عبد له قانتات: مطيعات.

أبو عبيدة

﴿كُلُّ لَهُ قَانُتُونَ﴾ مقرّون بالعبودية، مُوجِبُونَ للطاعة. والقنوت يتصرف على وجوه قد يبتّنها

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وما بين ... مغربهما»: هذا الكلام في الطبري ١/ ٣٧٨ باختلاف يسير.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع القصة مفصلة في الدر المنثور ١/١٠٩ وأسباب النزول ٢٥.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرضه الله في التوجه شطر المسجد الحرام، كما في تفسير الطبري

٣/٥٢٨.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة طه، الآية ٩٨.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تكلمة من مجمع البيان ١/ ١٩١، والعبارة فيه نقلا عن الزجاج.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: قانتون: قال أبو بكر السجستاني في غريب القرآن (١٤٠): أي مطيعون، وقيل مقرّون بالعبودية ... إلخ.

في "تأويل المشكل" ٢١.

﴿قَانِتُونَ﴾: أي مطيعون. وقيل: مقرّون بالعبودية. والقنوت على وجه: الطاعة، والقيام في الصلاة، والدعاء، والصمت. قال زيد بن أرقم ٣: «كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ؛ فأمسكنا عن الكلام» ٥ (زه) وحديث زيد متفق عليه ٦. ومعاني القنوت تزيد على عشر وقد نظمها في قولي:

معاني قنوت: طاعة ودوامها إقامتها، سكت خشوع عبودية صلاة قيام طوله، وعبادة دعاء وإقرار وإخلاص ذي النية

﴿قَانِتُونَ﴾ ... خَاضِعُونَ، مُنْقَادُونَ.

ابن الهائم

السراج

بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ط

السطر ١٠ · الآية ١١٧

﴿بَدِيعُ﴾: مبتدع، وهو البادئ الذي بدأها.

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُبْتَدِعُهُمَا.

(مادة بدع) الإبداع: إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل: ركية بديع أي: جديدة الحفر ٧، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان،

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٥١) [مع الشك - لم يُراجع]: «القنوت: القيام. وسئل ﷺ: أي الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القنوت» ١» أي طول القيام. وقال تعالى: آمَنُ هُوَ قَانِتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا [الزمر: ٩] ، أي آمن هو مصلي، فسميت الصلاة قنوتا: لأنها بالقيام تكون. وروي عنه، ﷺ، أنه قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم» ٢، يعني المصلي الصائم. ثم قيل للدعاء: قنوت، لأنه إنما يدعو به قائما في الصلاة قبل الركوع أو بعده. وقيل، الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت، لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن. قال زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت: وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ [البقرة: ٢٣٨] ، فنهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت ١». • ويقال: إن قانتين في هذا الوضع: مطيعين. والقنوت: الإقرار بالعبودية، كقوله: وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (٢٦) [الروم: ٢٦] ، أي مقرّون بعبوديته. والقنوت: الطاعة، كقوله: وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ [الأحزاب: ٣٥] ، أي: المطيعين والمطيعات. وقوله: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ [النحل: ١٢٠] ، أي مطيعا لله. ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة، لأن جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك- يكون عنها.

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٠ وتفسير الطبري ٢/٥٣٩.

٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري، صحابي غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة بدءا من غزوة الخندق، وشهد مع الإمام علي صفين وروى عنه، مات بالكوفة سنة ٦٦ هـ، وقيل ٦٨ هـ، وقيل ٦٥ هـ (تهذيب التهذيب ٣/٢١٣، وانظر العبر ١/٧٣، وصحيح البخاري ٧/١٠٩) .

٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد حديث زيد باختلاف يسير في صحيح البخاري كتاب التفسير ٧/١٤١، وصحيح مسلم ١/٣٠٨ كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ٣٥، وتفسير الطبري ٥/٢٣٢، وتفسير القرطبي ٢/٨٦، ومجمع البيان ١/١٩٢.

٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر تعليق محقق تفسير الطبري ٥/٢٣٢، ٢٣٣. [.....]

٧ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بدع) .

وليس ذلك إلا لله^١ .

والبديع يقال للبُدْع^٢ ، نحو قوله تعالى:

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، ويقال للبُدْع نحو: ركيّة بديع، وكذلك البُدْع يقال لهما جميعا بمعنى الفاعل والمفعول

﴿بَدِيعٌ﴾: مبتدع أي مبتدئ (زه) هو فاعل بمعنى مفعول لأنه من أبدع. وعن قطرب: بدعه بمعنى أبدعه، فيكون بمعنى فاعل أيضا. وفسر الإبداع بالاختراع لا على مثال سبق، وضد الإبداع: الاحتذاء^٣ .

ابن الهائم

﴿بَدِيعٌ﴾ ... الخالقُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١١٧

وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي أحكم أمرا، قال أبو ذؤيب:

أبو عبيدة

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السّوابغ تبع^٤

أي أحكم عملهما، فرفع «فيكون» لأنه ليس عطفا على الأول، ولا فيه شريطة فيجازي، إنما يخبر أن الله ﷻ إذا قال: كن، كان.

(مادة قَضَى) نحو: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، وقوله:

الراغب

السطر ١٢ · الآية ١١٨

لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ

﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ : هَلَّا يكلمنا الله، وقال الأشهب ابن رميلة:

أبو عبيدة

تعدّون عقر النّيب أفضل مجدّم ... بنى ضوطرى لولا الكمي المتّعاه يقول: هَلَّا تعدّون الكميّ

المقنّعا، [يقال رجل ضوطرى وامرأة ضوطرة:

أي خُفْمة كثيرة الشحم ومثله ضيطار] .

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠. [.....]

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المدخل لعلم التفسير ص ٢٣٧.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الاحدا» ، و صوب من مجمع البيان ١/ ١٩٣، ١٩٤ وفي القاموس (حذو) «احتذى مثاله: اقتدى به» .

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ١٩- من قصيدة مفضلية (٨٧٨) وهو عند الطبري ١/ ٣٨٣، ٥٨/ ١١، والقرطي ٢/ ٨٧، ٢٨٩/ ١٤، واللسان والتاج (تبع، قضى)

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: الأشهب بن رميلة: يكنى أبا ثور، شاعر مخضرم أخباره في الأغاني ٨/ ١٥٣، وانظر ابن عساكر ٣/ ٨٠ والعيني ١/ ٤٨٢، والخزانة ٢/ ٥٠٩ -

والبيت: لجرير من قصيدة يهجو بها الفرزدق وهو في ديوانه ٣٣٨ وقد نسب أبو عبيدة في النقائض (٨٣٣) له، أسند هنا للأشهب وتبعه كثير من الناس، كالطبري ١/ ٣٨٦، ٧/ ١١٠ والقرطي ٢/ ٩١، ونسبه صاحب اللسان والتاج للفرزدق (ضطر) ، وانظر الكامل ١٦٣ وشواهد المعنى ٢٢٩ والخزانة ١/ ٤٦١، ٤/ ٤٩٤.

﴿لَوْلَا يَكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ هلا يكلمنا.

ابن قتيبة

(مادة كلم) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنْتَابُنَا آيَةً﴾

الراغب

أي: لولا يكلمنا الله مواجهة، وذلك نحو قوله:

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَى قَوْلِهِ:

السطر ١٣ · الآية ١١٨

تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ

﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والفسق والقسوة.

ابن قتيبة

(مادة شبه) ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ، أي: في الغي والجهالة، قال:

الراغب

﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي أشبه بعضهم بعضا في الكفر والفسق (زه) .

ابن الهائم

السطر ١٤ · الآية ١١٨

يُوقِنُونَ

(مادة يقن) ﴿لَقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

الراغب

وقوله يُقَيِّنُ:

﴿يُوقِنُونَ﴾: الإيقان إفعال من اليقين، وهو علم ما يثلج به الصدر.

ابن الهائم

السطر ١٥ · الآية ١١٩

الْجَحِيمِ

﴿الْجَحِيمِ﴾: النار إذا شب وقودها.

ابن الهائم

أسباب النزول

الآية ١١٥

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ الآية ١١٥.

الوادعي

قال الإمام مسلم في صحيحه ج ٥ ص ٢٠٩ حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي وهو مقبل من

مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه وفيه نزلت ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ .

الحديث أخرجه الترمذي في التفسير ج ٤ ص ٦٨، والنسائي ج ١ ص ١٩٦، وأحمد في المسند ج ٢ ص ٢٠، وابن جرير ج ١ ص ٥٠٣، وقال الترمذي حديث حسن صحيح. [الصحيح المسند، ص ١٩]

سبب النزول:

الزبيني ٢

١ - أخرج الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه - رضي الله عنهما - قال: كنا مع النبي -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في سفرٍ في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله^١ فلما أصبحنا ذكرنا ذلك للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فنزل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^٢.

ولفظ ابن ماجه: فتغييمت السماء وأشككت علينا القبلة فصلينا وأعلنّا^٣... الحديث.

٢ - أخرجه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله - (ص) - يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^٤. دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة وقد ذكر هذين الحديثين جمهور المفسرين، كالطبري والبعوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^٥.

فأما حديث عامر بن ربيعة الذي تضمن التصريح بالسببية فقد تبين أنه ضعيف لا يحتج به.

أما حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - وقوله في الحديث: وفيه نزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فلا يخلو من احتمالين:

الأول: أن يريد أن الآية نزلت على سبب فأين ذلك السبب أو الحدث أو الواقعة؟ فلم يذكر المفسرون شيئاً من هذا، وهذا خلاف المعهود في أسباب النزول، كما إني لا أظن أن هذا مراده.

الثاني: أن يريد الاستدلال بالآية على جواز التنفل في السفر على الراحلة، ويكون قوله: وفيه نزلت، أي دلت الآية على ذلك الحكم فهو استدلال صحيح عند من يوافقه، (أعني استدلاله بالآية).

ولهذا قال ابن العربي: (لا يخفى أن عموم الآية يقتضي بمطلقه جواز التوجه إلى جهتي المشرق والمغرب بكل حال، لكن الله خص من ذلك جواز التوجه إلى جهة بيت المقدس في وقتٍ، وإلى جهة الكعبة في حال الاختيار في

^١ حاشية المزيني: حياله: أي تلقاء وجهه. النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٤٧٠) مادة (حيل).

^٢ حاشية المزيني: أخرجه الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم (١:٣٧٤) رقم (٣٤٥) وانظر (٢٩٥٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب من يصلي لغير القبلة وهو لا يعلم (١:٣٢٦) رقم (١٠٢٠)، والطيايسي رقم (١١٤٥) وغيرهم من طرق عن عاصم بن عبيد الله - وهو العمري - عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه فذكره.

ومدار الحديث على عاصم، وهو ضعيف الحديث - كما في التقریب (٣٠٦٥) - وعبارات الأئمة تدور على تضعيفه وتلينه، ومنهم من ضعفه جداً، حتى قال أبو حاتم البخاري: منكر الحديث، زاد أبو حاتم: مضطرب الحديث ليس له حديث يعتمد عليه، وما أقرب من ابن عقيل. ينظر: تهذيب الكمال (١٣:٥٠٠).

وقد نص جماعة من الحفاظ على تضعيف الحديث كالعقيلي في الضعفاء (١:٣١) حيث قال: وأما حديث عامر بن ربيعة، فليس يروى من وجه يثبت منه.

ومنهم الترمذي (١:٣٧٥)، والبيهقي في السنن (٢:١٢) حيث قال - عقب ذكر حديث عامر، وحديث جابر بنفس المعنى -: ولا نعلم لهذا

الحديث إسناداً صحيحاً قوياً... ثم رجع حديث ابن عمر، والذهبي في كتابه المذهب في اختصار السنن الكبير. البيهقي (١:٤٦٣).

^٣ حاشية المزيني: المعلم: ما جعل علامة للطرق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه. النهاية (٣:٢٩٢) مادة (علم).

^٤ حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة (١:٤٨٦) رقم (٧٠٠)، وأحمد في المسند (٨:٣٣٧) رقم (٤٧١٤)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٧٣) رقم (٢٩٥٨)، والنسائي، كتاب الصلاة، باب الحال التي يجوز فيها استقبال غير القبلة (١:٢٦٤) رقم (٤٩٠).

^٥ حاشية المزيني: جامع البيان (١:٥٠٣)، معالم التنزيل (١:١٠٨)، المحرر الوجيز (١:٣٣٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢:٨٠)، تفسير القرآن العظيم (١:١٥٨).

الفرض والحضر فيها أيضاً وبقيت على النافلة في السفر)¹.

وعندي - والله أعلم - أنه لا بد لمن أراد التحقيق والتدقيق في معرفة تفسير الآية أو الوقوف على سبب نزولها أن يتأمل السياق القرآني الذي وردت فيه الآية؛ لأن الآيات في الأعم الأغلب، لا بد أن يكون لها ارتباط بما قبلها، وعلاقة بما بعدها، أما انتزاع الآية وحدها كأنها ثمرة فلا شك أنه يقع المفسر في الخطأ والزلل.

وهذا السياق الذي معنا ليس بعيداً من هذا، فالآية التي قبلها هي قوله - سبحانه وتعالى - {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا} ... {الآية [البقرة: ١١٤]}.

تحدث عن المشركين الذين أخرجوا رسول الله - (ص) - وصدوه عن البيت حين قصده عام الحديبية كما هو الراجح من قولي المفسرين.

ثم جاءت هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ تسلياً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الذين أخرجوا من مكة وفارقوا مسجدهم ومصلاهم)².

وقال أبو حيان: (والذي يظهر أن انتظام هذه الآية بما قبلها هو أنه لما ذكر منع المساجد من ذكر الله، والسعي في تخريبها نبه على أن ذلك لا يمنع من أداء الصلوات ولا من ذكر الله، إذ المشرق والمغرب لله تعالى، فأُتي جهة أدبتم العبادة فيها فهي لله يثيب على ذلك ولا يختص مكان التأدية في المسجد)³.

وقال الطاهر بن عاشور: (لما جاء بوعيدهم ووعد المؤمنين عطف على ذلك تسلياً للمؤمنين على خروجهم من مكة، ونكاية للمشركين بفسخ إبتاهجهم بخروج المؤمنين منها وانفرادهم هم بمزية جوار الكعبة فبين أن الأرض كلها لله تعالى وأنها ما تفاضلت جهاتها إلا بكونها مظنة للتقرب إليه تعالى، وتذكر نعمه

وآياته العظيمة، فإذا كانت وجهة الإنسان نحو مرضاة الله تعالى فأينما تولى فقد صادف رضى الله تعالى، وإذا كانت وجهته الكفر والغرور والظلم فما يغني عنه العياذ بالأماكن المقدسة؛ بل هو فيها دخيل لا يلبث أن يقلع منها)⁴ اهـ.

وهذا القول هو الصحيح، وهو أن الآية لا تتحدث عن استقبال القبلة بقدر حديثها عن توجه قلب العبد إلى ربه ومولاه، وأن الأماكن ظروف فقط لذلك التوجه، فإذا حيل بين العبد وبين ذلك التوجه في مكان فإن الأمر كما قال - سبحانه وتعالى - {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُون} [العنكبوت: ٥٦].

فإن قيل: ما الدليل إذن على جواز التنفل على الراحلة في السفر؟

فالجواب أن يقال: إن الدليل مجرد فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - الثابت في الصحيح، وهذا من أبلغ الحجج وليس بالضرورة أن يدل على الحكم آية من القرآن.

النتيجة:

¹ حاشية المزني: أحكام القرآن (١:٣٥).

² حاشية المزني: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١:١٥٧).

³ حاشية المزني: البحر المحيط (١:٥٣٠).

⁴ حاشية المزني: التحرير والتنوير (١:٦٨٢).

أنه لا يوجد سبب نزول صحيح صريح نزلت لأجله الآية، فالصريح المذكور غير صحيح، والصحيح غير صريح، بل رآويه لم يُردْ بذكره السببية أصلاً والسياق القرآني لا يدل على ذلك كما بينت. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٩]

أحاديث التفسير

الآية ١١٥

الترمذي (٢٩٥٧)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةُ، فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مَنَّا عَلَى حِيَالِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ السَّمَانِ أَبِي الرَّبِيعِ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٤٥): ليس إسناده بذاك
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٥٧): حسن

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٠)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَأَيُّنَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (١٥٦٨٦): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ١١٦

البخاري (٤٤٨٢)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ: «كَذَبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَعَمَ أَيُّ لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَخْخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٢): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح الجامع (٤٣٢٧): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ
 إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أُتْبِعَتْ أَهْوَاءُ هُمْ بَعْدَ الَّذِي
 جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ
 ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ءُؤُلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ءُ وَمَنْ
 يَكْفُرْ بِهِ ءُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ
 الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا
 لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا
 شَفَاعَةٌ ءُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ * وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ
 فَأَتَمَّهُنَّ ءُ قَالِ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ءُ قَالِ
 لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ
 وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
 ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ
 مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالِ وَمَنْ كَفَرَ
 فَأُتِمِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

الغريب

حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

السطر ١ · الآية ١٢٠

أبو عبيدة

﴿حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ أي دينهم، والملل: الأديان.

ابن الهائم

﴿مِلَّتَهُمْ﴾: الملة: الدين، مشتق من أملت لأنها تبنى على مسموع ومتلو.

أَهْوَاءَهُمْ

السطر ٢ · الآية ١٢٠

ابن الهائم

﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾: جمع هوى.

يَتَلَوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ

السطر ٤ · الآية ١٢١

أبو عبيدة

﴿يَتَلَوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي يحلون حلاله، ويحرمون حرامه.

الراغب

(مادة تلو) ﴿يَتَلَوْنَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ فاتباع له بالعلم والعمل

وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

السطر ٤ · الآية ١٢١

أبو عبيدة

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وقع على الجميع.

الراغب

(مادة خسر) ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

، وقوله: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ - إلى -

لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا

السطر ٧ · الآية ١٢٣

أبو عبيدة

﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي لا تغني^١.

وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ

السطر ٧ · الآية ١٢٣

أبو عبيدة

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: أي مثل، يقال: هذا عدل هذا والعدل الفريضة، والصرف النافلة وقال أبو عبيدة: العدل^٢ المثل والصرف المثل، والعدل الفداء، قال الله ﷻ: «وَأَنْ تَعْدِلَ كُلُّ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «لا تجزي ... لا تغني»: وفي البخاري: لا تجزي لا تغني، قال ابن حجر:

(١٢٤ / ٨) هو قول أبي عبيدة في قوله تعالى «تَجْزِي نَفْسٌ ... شَيْئًا» أي لا تغني.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: العدل: قال ابن دريد في الجمهرة ٢ / ٢٨١: والعدل من قولهم: الصرف والعدل، قالوا: العدل الفريضة،

عَدْلٍ» (٧٠ / ٦) [·

(مادة قبل) ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ١٢٣

وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ

﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ هذا للكافر. فليس له شافع فينفعه؛ ولذلك قال الكافرون: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ

شَافِعِينَ ۖ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^١ حين رَأَوْا تَشْفِعُ اللَّهُ فِي الْمُسْلِمِينَ.

السطر ٨ · الآية ١٢٤

* وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ^ط

﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ أي اختبره.

أبو عبيدة

﴿ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ أي: اختبر الله إبراهيم بكلمات يقال: هي عَشْرٌ مِنَ السَّنَةِ^٢.

ابن قتيبة

﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أي عمل بهن كلهن.

ابن قتيبة

(مادة يلي) ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ ·

الراغب

ويقال: أَبْلَيْتُ فلانا يمينا: إذا عرضت عليه اليمين لتبلوه بها^٣.

بَلَى: رد للنفي نحو قوله تعالى: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ، أَوْ جَوَابَ لَا سِتْفَهَامٍ مَقْتَرَنَ بِنَفِي

(مادة كلم) ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قيل: هي الأشياء التي امتحن الله إبراهيم

الراغب

والصرف النافلة، وقال قوم: العدل ضد الجور، وعدلت الشيء بالشيء، إذا جعلته بوزنه.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الشعراء ١٠٠ - ١٠١.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أخرج الحاكم في "المستدرک" ٢/٢٦٦ عن ابن عباس أنه قال: "ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، واتخاذ، وتنف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء". وروى السيوطي في الدر المنثور ١/١١١ عن ابن عباس أنه قال: "الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم فأتمهن: فراق قومه في الله حين أمر بمفارقتهم، ومحاجته ثمرد في الله حين وقفه على ما وقفه عليه من خطر الأمر الذي فيه خلافتهم، وصبره على قذفهم إياه في النار ليرحمه في الله، والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده حين أمر بالخروج عنهم، وما أمره به من الضيافة والصبر عليها، وما ابتلي به من ذبح ولده. فلما مضى على ذلك كله وأخلصه البلاء، قال الله له: أسلم. قال: أسلمت لرب العالمين". وهناك روايات أخرى في تعيين "الكلمات" جائز أن تكون كلها مرادة، رواها الطبري ٣/٧-١٥ وانظر تفسير ابن كثير ١/١٦٥ - ١٦٦ وتفسير القرطبي ٢/٩٧ - ٩٨ والبحر المحيط ١/٣٧٥ والكشاف ١/٩٢.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (بلا) ١٤ / ٨٤.

بها من ذبح ولده، والختان وغيرهما^١. وقوله لذكرياً:

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾: أي اختبره بما تعبد به من السنن. قيل: وهي عشر خلال: خمس منها في الرأس: الفرق، وقصّ الشارب، والسواك، والمضمضة، والاستنشاق. وخمس في البدن: الختان، وحلق العانة، والاستنجاء، وتقليم الأظفار، وتنشف الإبط.

فَأَتَمَّهُنَّ: فعمل بهن ولم يدع منهن شيئاً (زه).

وإبراهيم لا ينصرف للعجمة والعلمية. وقيل: معناه أب راحم وفيه لغات بلغها ابني محمد - ﷺ - عشرا وبينها في «الغرر المضية» وقوله^٢: اختبره أي عامله معاملة المحنة.. وقال الحسن^٣: ابتلاه بالتجم والقمر والشمس والختان وذبح ابنه وبالنار والهجرة^٤.

وعن ابن عباس^٥: أيضا أنها ثلاثون خصلة: عشر في براءة:

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْآيَةِ^٦، وعشر في الأحزاب: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ^٧ وعشر في أول المؤمنين والله أعلم. قال الكرماني^٨: ويحتمل أن تكون الكلمات أوامر الله ونواهيه. ويندرج تحتها الأقاويل كلها.

^١ حاشية المحقق على المفردات: عن ابن عباس قال: ابتلاء الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، وتنشف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء. انظر: الدر المنثور ١/ ٢٧٣.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: أي السجستاني.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو الحسن بن يسار البصري. ولد بالمدينة المنورة سنة ٢١ هجرية، ثم نشأ بوادي القرى، وروى عن خلق كثير من الصحابة والتابعين، وكان إمام أهل البصرة وبها توفي سنة ١١٠ هـ. (تاريخ الإسلام ٣/ ٢٣٤ - ٢٤٠، وانظر: تهذيب التهذيب ٢/ ٢٤٦ - ٢٥١ رقم ١٢٨٣).

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر قول الحسن في تفسير الطبري ٣/ ١٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٢٣٩ (الشعب)، وجمع البيان ١/ ٢٠٠.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر قول ابن عباس في مجمع البيان ١/ ٢٠٠.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة التوبة، الآية ١١٢ وبقيتها: ... الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ.

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الأحزاب، الآية ٣٥ وبقيتها: وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ.

^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، عالم بالقراءات والفقه والنحو، لم يفارق وطنه، وتوفي بعد الخمس مائة، ومن مصنفاته: لباب التفاسير (ومنه نسخة بدار الكتب المصرية) والإيجاز في النحو، اختصره من الإيضاح للفارسي (معجم الأدباء ١٩/ ١٢٥، ١٢٦، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٧، ٢٧٨).

ومما ينسب له: غرائب التفسير وجمائيل التأويل، ذكره بروكلمان ٧/ ٢٠٤، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية خرجت منها ومن لباب التفاسير بعض النصوص التي نسبها ابن الهائم للكرماني.

إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا

السطر ٩ · الآية ١٢٤

ابن الهائم
﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾: أي تأتم بك الناس فيتبعونك ويأخذون عنك، وبهذا سمي الإمام إماماً لأن الناس يؤمنون أفعاله، أي يقصدونها ويتبعونها (زه) جعله الله شجرة الأنبياء لأن الأنبياء بعده من ولده صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه.

ذُرِّيَّتِي

السطر ٩ · الآية ١٢٤

الراغب
(مادة ذر) الذرية، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾

الراغب
(مادة ذرو) ﴿وقال: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ ، وفي الذرية ثلاثة أقوال: قيل هو من: ذراً الله الخلق^١ ، قترك همزه، نحو: روية وبرية. وقيل: أصله ذروية. وقيل: هو فعلية من الذر نحو قرية. وقال (أبو القاسم البلخي)^٢ :

ابن الهائم
﴿ذُرِّيَّتِي﴾: الذرية: أولاده وأولاد الأولاد. قال بعض النحويين:

ذرية تقديرها فعلية من الذر لأن الله - ﷻ أخرج الخلق من صلب آدم ﷺ كالذرر وأشهدهم على أنفسهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ^٣ . وقال غيره:

أصل ذرية: ذرورة على وزن فعلولة^٤ فلما كثر التضعيف أبدلت الراء الأخيرة ياء فصارت ذروية ثم أدغمت الواو في الباء فصارت ذرية. وقيل: ذرية فعولة من: ذراً الله الخلق، فأبدلت الهمزة ياء كما أبدلت في نبي (زه) والذرية، مثلث الذال وقيل: مشتق من المذرى^٥ وهو الطرف.

عَهْدِي

السطر ١٠ · الآية ١٢٤

الراغب
(مادة عهد) ﴿قال: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

، أي: لا أجعل عهدي لمن كان ظالماً، قال:

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الخصائص لابن جني ٨٦/٣، ومعاني القرآن للنحاس ٣٩٩/١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: تقدمت ترجمته ص ٢٩١.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «فعولة»، والمثبت من نزهة القلوب ٩٤.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الدور»، والمثبت يتفق ودلالة «المذرى» في التاج (ذرو) .

جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ

السطر ١٠ · الآية ١٢٥

أبو عبيدة

﴿مَثَابَةً﴾ مصدر «يثوبون إليه» أي يصيرون إليه.^١

[«وَالْعَاكِفِينَ»] (١٢٥) : العاكف أي المقيم.

والرَّكْع السَّجود (١٢٥) : الذين يركعون ويسجدون [والراكع العاثر من الدواب قال الشاعر:

على قرواء تركع في الظَّراب^٢

الظراب: الجبال الصغار قال لبيد:

أخبر أخبار القرون التي مضت ... أدبٌ كأني كلما قُت راعٍ^٣

﴿جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي: معاداً لهم، من قولك: ثُبْتُ إلى كذا وكذا: عُدْتُ إليه. وثَابَ

ابن قتيبة

إليه جسمه بعد العلة، أي: عاد.

أراد: أن الناس يعودون إليه مرّة بعد مرّة.

(مادة ثوب) ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً﴾

الراغب

، قيل: معناه: مكاناً يثوب إليه الناس على مرور الأوقات، وقيل: مكاناً يكتسب فيه الثواب.

والثَّيْب: التي ثوب عن الزوج

﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: مرجعاً لهم يثوبون إليه أي يرجعون إليه في حُجَّهم وعمرتهم كل عام. ويقال:

ابن الهائم

ثاب جسم فلان، إذا رجع بعد التحول (زه) قال الزَّجَّاجي: سمي بالمصدر كالمقامة. والمثابة

اسم المكان. قال الأخفش: ودخول التاء للبالغة^٥. وقال ابن عباس: مَثَابَةٌ أي من قصده

تمنى العود إليه^٦.

وقيل: مَثَابَةٌ من الثواب، أي يحجون فيثابون عليه.

﴿مَثَابَةً﴾ ... مَرَجِعاً يَأْتُونَهُ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مَثَابَةٌ ... يصيرون إليه»: رواه ابن حجر (٨/ ١٢٨) عن أبي عبيدة، وقال:

ومراده بالمصدر اسم المصدر، وقال غيره: هو اسم مكان.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هو يجزي بيت لبشرين أنى حازم الأسدى، حسبما في الجمهرة (٢/ ٣٨٥) وصدره:

وأفلت حاجب فوت العوالي وورد في الأساس واللسان والتاج (ركع) بغير عزو. قال ابن دريد: قوله تركع أي تكبو على وجهها، والظراب جمع ظرب وهو ارتفاع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ديوانه ٣٦/ ١ - والمعمرين ٦١، والشعراء ١٥٢، والأغاني ٩٦/ ١٤، ١٣٤، واللسان والتاج (ركع) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «الباء» تصحيف.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١/ ١١٠.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتيان ٦/ ٢، والدر ١/ ٢٢٢، ولفظه فيهما «يثوبون إليه ثم يرجعون»، وانظر تفسير الطبري ٣/

وَأَمَّا

السطر ١١ · الآية ١٢٥

(مادة أمن) وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ . وقوله:

الراغب

وَاتَّخِذُوا

السطر ١١ · الآية ١٢٥

(مادة اتخذ) ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

الراغب

مَقَامٍ

السطر ١١ · الآية ١٢٥

(مادة قوم) ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

الراغب

، وَقَامَ فَلانَ مَقَامَ فَلانَ: إذا ناب عنه. قال:

(مادة قوم) ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾

الراغب

مُصَلًّى

السطر ١١ · الآية ١٢٥

﴿مُصَلًّى﴾: قال مجاهد: مدعى^١ . وقال غيره: موضع صلاة،

ابن الهائم

فكانه يريد الشرعية لا اللغوية.

وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

السطر ١١ · الآية ١٢٥

(مادة عهد) ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾

الراغب

. وعهدُ الله تارة يكون بما ركزه في عقولنا، وتارة يكون بما أمرنا به بالكتاب وبالسنة رسله، وتارة بما نلتزمه وليس بلازم في أصل الشرع كاللذور وما يجري مجراها، وعلى هذا قوله:

﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾: أي أوصيناه وأمرناه (زه) .

ابن الهائم

طَهَّرَا

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

(مادة طهر) ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي﴾

الراغب

، فحُتَّ على تطهير الكعبة من نجاسة الأوثان. وقال بعضهم: في ذلك حُتَّ على تطهير القلب لدخول السكينة فيه المذكورة في قوله:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد في تفسير مجاهد ١٥٧، ونقله المحقق في الحاشية معزواً لمجاهد عن تفسير الطبري وهو في ٣/

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

لِلطَّائِفِينَ

الراغب

(مادة طوف) ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾

، أي:

لقصّاده الذين يطوفون به، والطّوافون في قوله:

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

وَالْعَاكِفِينَ

ابن قتيبة

﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ المقيمين. يقال: عكف على كذا؛ إذا أقام عليه. ومنه قوله: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾^١. ومنه الاعتكاف؛ إنما هو: الإقامة في المساجد على الصلاة والذكر لله.

(مادة عكف) ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾

الراغب

﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾: المقيمين، ومنه الاعتكاف وهو الإقامة في المسجد على الصلاة والذكر لله ﷻ.

ابن الهائم

السطر ١٢ · الآية ١٢٥

وَالرُّكَّعِ

الراغب

(مادة ركع) ﴿وَالرُّكَّعِ وَالرُّكُوعِ السُّجُودِ﴾

السطر ١٣ · الآية ١٢٦

بَلَدًا

الراغب

(مادة بلد) ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾، يعني: مكة وتخصيص ذلك في أحد الموضعين وتكثيره في الموضع الآخر له موضع غير هذا الكتاب^٢. وسميت المفازة بلدا لكونها موطن الوحشيات، والمقبرة بلدا لكونها موطنًا للأموات، والبلدة منزل من منازل القمر، والبلدة: البلعة ما بين الحاجبين تشبها بالبلد لتمددتها، وسميت الكركرة بلدة لذلك، وربما استعير ذلك لصدر الإنسان^٣، ولا اعتبار الأثر قيل: بجلده بلد، أي: أثر، وجمعه: أبلاد، قال الشاعر:

-٦٦-

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة طه ٩٧، وانظر أحكام القرآن للشافعي ١/١١٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال الإسكافي: (قوله تعالى في البقرة: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا، وفي سورة إبراهيم: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا. قال: الجواب أن يقال: الدعوة الأولى وقعت ولم يكن المكان قد جعل بلدا، فكأنه قال: اجعل هذا الوادي بلدا آمنا، والدعوة الثانية وقعت وقد جعل بلدا، فكأنه قال: اجعل هذا المكان الذي صيرته كما أردت ومصرته كما سألت ذا أمن على من أوى إليه) ١٠. ه مختصرا. راجع درة التنزيل للإسكافي ص ٢٩، وفتح الرحمن للأنصاري ص ٣٩، وملاك التأويل ١/ ٩٠.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: يقال: فلان واسع البلدة، أي: واسع الصدر.

وفي النّحور كَولم ذات أبلاد^١ وأبلدَ الرجل: صار ذا بلد، نحو: أنجد وأتهم^٢ . وبلدَ: لزم البلد. ولما كان اللازم لموطنه كثيرا ما يتخيّر إذا حصل في غير موطنه قيل للمتخيّر: بلدٌ في أمره وأبلدَ وتبلدَ، قال الشاعر:

-٦٧-

لا بدّ للمحزون أن يتبلدا^٣ ولكثرة وجود البلادة فيمن كان جلف البدن قيل: رجل أبلد، عبارة عن عظيم الخلق

فَأَمْتَعَهُ

السطر ١٥ · الآية ١٢٦

(مادة متع) ﴿فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا﴾

الراغب

أَضْطَرُّهُ

السطر ١٥ · الآية ١٢٦

﴿أَضْطَرُّهُ﴾: الاضطرار: افتعال من الضّرورة وهو فعل ما لا يتهيأ له الامتناع منه.

ابن الهائم

﴿أَضْطَرُّهُ﴾ ... أُلْجِئُهُ.

السراج

الْمَصِيرُ

السطر ١٥ · الآية ١٢٦

﴿الْمَصِيرُ﴾: المرجع.

ابن الهائم

﴿الْمَصِيرُ﴾ ... الْمَرْجِعُ، وَالْمَقَامُ.

السراج

أسباب النزول

الآية ١٢٥

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ الآية ١٢٥.

الوادعي

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه ج ٢ ص ٥١ حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن أنس قال عمر

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا مجزئ بيت للقطامي، وصدده:

ليست تجرح فرارا ظهورهم

وهو في اللسان (بلد) ، وديوانه ص ١٢، والمشوف المعلم ١/ ١١٧، والبصائر ٢/ ٢٧٣، وإصلاح المنطق ص ٤١٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع: مادة (ألف) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: البيت يروى:

ألا لا تلبه اليوم أن يتبلدا ... فقد غلب المحزون أن يتجلدا

وهي في اللسان: (بلد) ، ويروى:

لا بدّ للمصدور من أن يسعلا

وهو في اللسان: (صدر) ٤/ ٤٥ والبيت للأحوص، وهو في الأغاني ١٣/ ١٥٣، وديوانه ص ٩٨.

وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ، وآية الحجاب. قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجن، فإنه يكلمهن البر والفاجر. فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن. فنزلت هذه الآية. ثم ذكره الإمام البخاري في التفسير ج ٩ ص ٢٣٥ وفي متابعة يحيى بن سعد لهشيم وذكره في الموضعين تعليقا في التصريح بسماع حميد من أنس قال الحافظ في الفتح ج ٢ ص ٥١: فأمن من تدليسه.

الحديث أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٦٩ وقال هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابن عمر واقتصر على قوله ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ الآية. وعزاه الحافظ ابن كثير في التفسير ١ ص ١٦٩ إلى النسائي، وابن ماجه، وأخرجه ج ١ ص ٢٤ وص ٣٦، والطبري ج ١ ص ٥٣٤ بمثل ما عند الترمذي.

وقد أخرج مسلم في المناقب من حديث ابن عمر نحوه فذكر مقام إبراهيم وأسارى بدر والحجاب. [الصحيح المسند، ص ٢٠]

المزني ٣ سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد والدارمي والترمذي والنسائي عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وآية الحجاب، قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجن فإنه يكلمهن البر والفاجر. فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية، وقد أورده جمهور المفسرين وجعلوه سببا لنزولها، منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير، وغيرهم^٢.

وقوله: وافقت ربي في ثلاث، المعنى: وافقتني ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعاية الأدب أسند الموافقة إلى نفسه^٣.

وقد اختلفت أقوال العلماء في المراد بمقام إبراهيم.

فقال بعضهم: الحج كله مقام إبراهيم.

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، أبواب القبلة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة (١:١٥٧) رقم (٣٩٣)، وأخرجه في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٤:١٦٢٩) رقم (٤٢١٣)، وأحمد في المسند (١:٢٩٧) رقم (١٥٧) وانظر (١٦٠)، (٢٥٠)، والدارمي في سننه، كتاب المناسك، باب الصلاة خلف المقام (٢:٦٧) رقم (١٨٤٩)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة (٥:٧٤) رقم (٢٩٥٩، ٢٩٦٠)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٢٩٠، ٦:٢٨٩) رقم (١٠٩٩٨).

^٢ حاشية المزني: انظر: جامع البيان (١:٥٣٤)، معالم التنزيل (١:١١٣)، المحرر الوجيز (١:٣٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢:١١٢)، تفسير القرآن العظيم (١:١٦٩).

^٣ حاشية المزني: فتح الباري لابن حجر (١:٦٠٢).

وقال بعضهم: هو عرفة والمزدلفة والجمار.

وقال بعضهم: الحرم كله مقام إبراهيم.

وقال بعضهم: مقام إبراهيم هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجرة^١.

وهذا القول الأخير هو الصحيح لما روى ابن عباس - رضي الله عنهما -: إن إبراهيم قال: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعيني؟ قال: وأعنيك، قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً، وأشار إلى أكمة^٢ مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٣.

وفي لفظ قال: حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة، فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^٤.

ومما يؤيد هذا التفسير ويرجح على غيره فعل النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقد روى جابر - رضي الله عنه - في صفة حج النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: ثم نَفَذَهُ إلى مقام إبراهيم - عليه السلام - فقرأ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان يقرأ في الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^٥. ولو كان المراد بالمقام أحد الأقوال الثلاثة الأولى لكان من المتعذر أو المتعسر اتخاذه مصلى - أي قبله -.

ولهذا قالوا: إن المراد بقوله: ﴿مُصَلًّى﴾ أي: مداعي تدعوني عندها. وهذا خلاف الصواب.

قال ابن كثير - رحمه الله -: (قلت: وقد كان هذا المقام ملصقاً بجدار الكعبة قديماً ومكانه معروف اليوم إلى جانب الباب مما يلي الحجر يمينه الداخل من الباب في البقعة المستقلة هناك، وكان الخليل - عليه السلام - لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة أو أنه انتهى عنده البناء فتركه هناك، ولهذا والله أعلم أمر بالصلاة هناك عند الفراغ من الطواف وناسب أن يكون عند مقام إبراهيم حيث انتهى بناء الكعبة فيه، وإنما أخره عن جدار الكعبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أحد الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين الذين أُمِرْنَا باتباعهم، وهو الذي نزل القرآن بوفاقه في الصلاة عنده، ولذلك لم ينكر ذلك أحد من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -.

ثم ساق رواية عبد الرزاق عن عطاء ومجاهد أن أول من أُنْزِلَ المقام إلى موضعه الآن عمر بن الخطاب^٦ - رضي

^١ حاشية المزيني: جامع البيان (١: ٥٣٦).

^٢ حاشية المزيني: الأكمة: الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً مما حوله. لسان العرب (١٢: ٢١) مادة (أكم).

^٣ حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب (يزفون) (٣: ١٢٣٠) رقم (٣١٨٤).

^٤ حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب (يزفون) (٣: ١٢٣١) رقم (٣١٨٥).

^٥ حاشية المزيني: النفاذ: جواز الشيء والخلوص منه. لسان العرب (٣: ٥١٤) مادة (نفذ).

^٦ حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (٢: ٨٨٧) رقم (١٢١٨).

^٧ حاشية المزيني: قال ابن حجر: إسناده صحيح. فتح الباري (٨: ١٩).

الله عنه ..

ثم ساق إسناده البيهقي إلى عائشة - رضي الله عنها - أن المقام كان زمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزمان أبي بكر - رضي الله عنه - ملتصقاً بالبيت ثم أخره عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ١ - وهذا إسناده صحيح مع ما تقدم، ثم ذكر قول سفيان بن عيينة في ذلك إلى أن قال: فهذه الآثار متعاضدة على ما ذكرناه، والله أعلم.

ثم ساق إسناده الحافظ أبي بكر بن مردويه إلى مجاهد وقال فيه: فحوله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى موضعه هذا، فقال: وهذا مرسل عن مجاهد، وهو مخالف لما تقدم، ورواية عبد الرزاق أصح من طريق ابن مردويه، والله أعلم ٢ اهـ بتصرف.

وقال ابن حجر: (وكان عمر رأى أن إبقاءه يلزم منه التضيق على الطائفتين أو على المصلين فوضعه في مكان يرتفع به الحرج، وتبهاً له ذلك لأنه الذي كان أشار باتخاذ مصلى وأول من عمل عليه المقصورة الموجودة الآن) ٣.

النتيجة:

أن سبب نزول هذه الآية هو قول عمر - رضي الله عنه - لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت الآية لصحة سنده، وتصريحه بالنزول واحتجاج المفسرين به، وموافقته للفظ الآية، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٣٠]

أحاديث التفسير

الآية ١٢٥

(البخاري (٤٤٨٣))

قَالَ عُمَرُ: «وَأَقَفْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مَصْلً، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَّغْنِي مُعَاتَبَةَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَ، قُلْتُ: إِنْ انْتَهَيْتَنِ أَوْ لِيَبْدُلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ، قَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعْظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعْظُنَ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ أَنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾» الآية. وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي حَمِيدٌ، سَمِعْتُ أَنَسًا، عَنْ عُمَرَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٣): [صحيح]

الدرر السنية — ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١/٢٤٤): فيه يحيى بن أيوب الغافقي فيه شيء

١ حاشية المزيبي: قال ابن حجر: سنده قوي. انظر المصدر السابق.

٢ حاشية المزيبي: تفسير القرآن العظيم (١: ١٧٠، ١٧١).

٣ حاشية المزيبي: فتح الباري (٨: ١٩).

الترمذي (٢٩٥٩)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ صَلَّيْنَا خَلْفَ الْمَقَامِ فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٩٥٩): صحيح

الترمذي (٢٩٦٠)

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتُ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٨٣٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١٠٩٣١)

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: ” يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتُ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]

الحكم

الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (١/٧٠١): ثابت

الدرر السنية — الألباني، صحيح ابن ماجه (٨٣٢): صحيح

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهِكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاتِنَا وَحَدًّا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

الغريب

يَرْفَعُ

السطر ١ · الآية ١٢٧

﴿يَرْفَعُ﴾ أي يبنى.

أبو عبيدة

(مادة رفع) ﴿الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ ، وتارة في الذكر إذا نوهته نحو قوله:

الراغب

الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

السطر ١ · الآية ١٢٧

﴿قواعد البيت﴾ : أساسه،^١ مخفف، واجميع أسس، وجماعاً لآس إذا ضمته أساس، تقديره:

أبو عبيدة

أفعال [«وَالْقَوَاعِدُ» : الواحد من قواعد البيت قاعدة. والواحدة من قواعد النساء قاعدة، وقاعد أكثر، قال الكميّ ابن زيد:

في ذروة من يفاع أولهم ... زانت عواليها قواعدها ٦٦

وقال أيضاً:

وعادية من بناء الملوك ... تمت قواعد منها وسورا [٦٧

واحدها قاعدة.

﴿الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ : أساسه^٢ . واحدها قاعدة. فأما

ابن قتيبة

قواعد النساء فواحدها قاعد. وهي العجوز^٣ .

(مادة قعد) قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ ، وَقَوَاعِدُ الْهُودَجِ:

الراغب

خشباته الجارية مجرى قواعد البناء

(مادة بيت) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ يعني: بيت الله.

الراغب

وقوله ^٤ :

﴿الْقَوَاعِدَ﴾ : قواعد البيت: أساسه، واحدها قاعدة (زه) . وقال الزجاج: أصلها في اللغة:

ابن الهائم

الثبوت والاستقرار^٥ . وقال في الكشف: القاعدة هي الأساس والأصل لما فوقه، وهي صفة

غالبة ومعناها القاعدة الثابتة، ومنه: قعدك الله، أي أسأل الله أن يقعدك، أي يثبتك^٥ .

﴿الْقَوَاعِدَ﴾ ... الأسس.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قواعد ... أساسه» : رواه ابن حجر (٨ / ١٢٩) عن أبي عبيدة.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٧ / ٣٠١ "وجمع الأس: أساس، مثل عس وعساس. وجمع الأساس: أسس، مثل قذال وقذل".

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: عن مجاز القرآن ٥٥، وانظر الطبري ٣ / ٥٧.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لم يرد قول الزجاج في كتابه «معاني القرآن وإعرابه» ١ / ٢٠٨.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الكشف ١ / ٩٣.

ذُرِّيَّتِنَا

السطر ٣ · الآية ١٢٨

(مادة ذر) وقال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾

الراغب

أُمَّةٌ

السطر ٣ · الآية ١٢٨

﴿أُمَّةٌ﴾: الأمة على ثمانية أوجه:

ابن الهائم

- الجماعة، كقوله: أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ^١.
- وأتباع الأنبياء عليهم السلام، كما تقول: نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.
- والجامع للخير المقتدى به، كقوله: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ^٢.
- والدِّينَ والمِلَّةَ، كقوله: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ^٣.
- والحين والزمان كقوله: إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ^٤. وقوله: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ^٥ أي بعد حين، ومن قرأ أمه^٦ وأممه^٧ أي نسيان.
- والقامة، يقال: فلان من الأمة أي القامة.
- والمنفرد بدين لا يشركه فيه أحد، قال صلى الله عليه وسلم: «يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده»^٨.
- والأم، يقال: هذه أمة زيد، أي أم زيد (زه).
- وهو محتمل لأن يكون حقيقة في الجميع، وأن يكون حقيقة في أحدها، مجازا في الآخر الباقي.

وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا

السطر ٣ · الآية ١٢٨

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أي علّنا، قال حطائط بن يعفر:

أبو عبيدة

- ^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة القصص، الآية ٢٣.
 - ^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النحل، الآية ١٢٠.
 - ^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الزخرف، الآية ٢٢.
 - ^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة هود، الآية ٨.
 - ^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ٤٥.
 - ^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أمه بالتحريك ابن عباس، وزيد بن علي، والضحاك، وقتادة، وأبو رجاء، وشبيل بن عذرة الصّبيعي، وربيعة بن عمرو، وابن عمر، ومجاهد، وعكرمة (البحر ٥ / ٣١٤)، والمحتسب (١ / ٣٤٤).
 - ^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أمه بفتح الهمزة وسكون الميم مجاهد، وعكرمة، وشبيل بن عذرة (البحر ٥ / ٣١٤).
 - ^٨ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في ترجمة زيد بن عمرو بأسد الغابة روايتان لهذا الحديث:
- الأولى: سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يبعث أمة وحده يوم القيامة» ٢ / ٢٣٦.
- والأخرى: «... فقال النبي لزيد [أي زيد بن حارثة]: «إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده» ٢ / ٢٣٧.

أربنى جوادا مات هزلا لأننى ... أرى ما ترين أو بخيلا مخلّدا^١
[لأننى بفتح اللام] ، أراد: دلّنى ولم يرد رؤية العين، ومعنى «لأننى» لعلى.

﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكًا﴾ أي: علّمنا^٢.

ابن قتيبة

﴿مَنَاسِكُنَا﴾: أي متعبّداتنا، واحدها منسك ومنسك. وأصل النّسك من الذّبح، يقال: نسكت: أي ذبحت. والنّسكة: الذّبيحة المتقرّب بها إلى الله ﷻ، ثم اتّسعوا فيه حتى جعلوها موضع العبادة والطاعة، ومنه قيل للعابد: ناسك.

ابن الهائم

﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكًا﴾ ... بَصَرْنَا بِمَعَالِرِ عِبَادَتِنَا لَكَ.

السراج

السطر ٥ · الآية ١٢٩

وَيُعَلِّمُهُمُ

(مادة علم) ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ، ونحو ذلك. وقوله:

الراغب

السطر ٥ · الآية ١٢٩

وَالْحِكْمَةَ

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: هو اسم للعقل^٣ ، وإنما سمي حكمة لأنه يمنع صاحبه من الجهل، ومنه حكمة الدّابة لأنها تردّ من غربها وإفسادها (زه) وقيل:
هو القرآن. وقيل: الفقه. وقيل: السنة. وقيل: الحكم والقضاء.

ابن الهائم

السطر ٦ · الآية ١٢٩

وَيُزَكِّيهِمْ^ص

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي يطهّهم، قال: «نَفْسًا زَكِيَّةً» (٧٥ / ١٨) أي مطهّرة.

أبو عبيدة

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يطهّهم (زه) .

ابن الهائم

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ... يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: حطائط: هو أخو الأسود بن يعفر، ترجمته مع ترجمة أخيه في الشعراء ١٣٤ والأغاني ١١ / ١٢٩. - والبيت من الأبيات التي اختلف اختلافا قديما في عزوها، نسبته إلى حطائط أبو تمام (الجماسة ٤ / ٢٥٤) وابن قتيبة في العيون ٣ / ١٨١، ونسبه في الشعراء، (١٣٩) مرة له ومرة (١٢٩) إلى حاتم الطائي، ونسبه ابن السكيت في القلب والإبدال ٢٣ والأصفهاني في الأغاني ١١ / ١٣٣ إلى حطائط. وقال الجوهري (أن): أشدّه أبو زيد لحاتم، قال: وهو الصحيح وقد وجدته في شعر معن بن أوس المزني. وقال العيني (٣٢٩ / ١): أقول قائله هو حاتم بن عدى الطائي، كذا قالت جماعة من النحاة ... نعم البيت ثابت في قصيدة لحاتم في ديوانه صنع ابن الكلبي ٢٦، من الممكن أن بعضهم أخذ هذا البيت القوى المعنى من بعض. والبيت في الطبري ١ / ٤١٣، والأملّى للقالى ٢ / ٩٢، والسمط ٧١٤ والقرطبي ٢ / ١٢٧، واللسان والتاج (ان) والخزانة ١ / ١٩٥.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ٣ / ٧٩ "وأما "المناسك" فإنها جمع "منسك" وهو الموضع الذي ينسك لله فيه ويتقرب إليه فيه بما يرضيه من عمل صالح: إما بذبح ذبيحة له وإما بصلاة أو طواف أو سعي، وغير ذلك من الأعمال الصالحة. ولذلك قيل لمشاعر الحج: "مناسكة" لأنها أمارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون إليها".

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «القول»، والتصويب من النزهة ٨٢.

الْعَزِيزُ

السطر ٦ · الآية ١٢٩

﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب في نفسك.

ابن الهائم

الْحَكِيمُ

السطر ٦ · الآية ١٢٩

﴿الْحَكِيمُ﴾: في حكمك.

ابن الهائم

يَرْغَبُ

السطر ٦ · الآية ١٣٠

(مادة رغب) قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾

الراغب

﴿يَرْغَبُ﴾... يُعْرِضُ وَيَنْصَرِفُ.

السراج

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

السطر ٦ · الآية ١٣٠

﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾: دينه.

ابن الهائم

إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ

السطر ٧ · الآية ١٣٠

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي أهلك نفسه وأوبقها،^١ تقول: سفهت نفسك.

أبو عبيدة

﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ أي من سفهت نفسه. كما تقول: غبن فلان رأيه. والسفه: الجهل.

ابن قتيبة

(مادة سفه) السفه: خفة في البدن، ومنه قيل: زمام سفيه: كثير الاضطراب، وثوب سفيه: رديء النسيج، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدنيوية، والأخروية، ففيل:

الراغب

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾

، وأصله سفهت نفسه، فصرف عنه الفعل^٢

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: يعني خسر بلغة طيء^٣. قال يونس:

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «سفه ... وأوبقها»: قال أبو بكر السجستاني عن أبي عبيدة: قال يونس: سفه دمه بمعنى سفه، قال أبو

عبيدة: سفه نفسه أي أوبقها وأهلكها (غريب القرآن ٩٤) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال السمين الحلبي: قوله: «نفسه» في نصبه سبعة أوجه، أحدها- وهو المختار- أن يكون مفعولا به، لأن

ثعلبا والمبرد حكيا أن «سفه» بكسر الفاء يتعدى بنفسه.

ثم ذكر، الثالث: أنه منصوب على إسقاط حرف الجر، تقديره: سفه في نفسه. وراجع: الدر المصون ٢/ ١٢٠، فقد أجاد وأفاد، وجمع وأوعى.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما ورد في القرآن من لغات ١/ ١٢٦.

يعني سَفَه نفسه. وقال أبو عبيدة: سَفِه نفسه: أهلكها وأوبقها^١. قال الفرّاء: معناه: سَفِهت نفسه، فنقل الفعل عن النفس إلى ضمير «من» ونصبت النفس على التشبيه بالتفسير. وقال الأخفش^٢: معناه. سَفِه في نفسه، فلما سقط حرف الخفض نصب ما بعده، كقوله: وَلَا تَعَزُّمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ^٣ معناه على عقدة النكاح (زه)^٤، وما قاله الأخفش بناء على مذهبه أَنَّ حذف الجار والنصب بعده قياسي، وهو عند الجمهور سماعي. وقيل: ضَمَّن «سفه» معنى «ظلم».

﴿سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ... سَفِيهٌ، جَاهِلٌ.

السراج

أَصْطَفَيْنَاهُ

السطر ٧ · الآية ١٣٠

﴿أَصْطَفَيْنَاهُ﴾: اختار (زه) وهو افتعل من الصّفو وهو الخالص من الكدر والشوائب، أبدل من تائه طاء لمجاورة الصاد وكان ثلاثياً لازماً، يقال: صفا الشيء يصفو، وجاء الافتعال منه متعدياً.

ابن الهائم

الدُّنْيَا

السطر ٧ · الآية ١٣٠

﴿الدُّنْيَا﴾: تأنيث أدنى، وهو القرب، سميت بذلك لدنوّها وسبقها الآخرة. وهي من الصفات الغالبة التي تذكر بدون موصوفها غالباً. والمشهور ضم الدال وحكى ابن قتيبة وغيره كسرهما. وفي حقيقة الدنيا قولان للمتكلمين: أحدهما: ما على الأرض مع الجو والهواء. وأظهرهما: كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة.

ابن الهائم

الْآخِرَةِ

السطر ٨ · الآية ١٣٠

﴿وَالْآخِرَةِ﴾: تأنيث آخر أيضاً وهو صفة غالبة.

ابن الهائم

أَسْلِمَ

السطر ٨ · الآية ١٣١

(مادة سلم) ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مجاز القرآن ١/ ٥٦، وفي الأصل: «أبو عبيد» تحريف. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظر معاني القرآن للأخفش ١/ ١٥٧.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة البقرة، الآية ٢٣٥.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: يبدأ المنقول عن النزّهة ١٠٦ من: «قال يونس».

أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

السطر ٩ · الآية ١٣١

ابن الهائم ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: أي سلم ضميري، ومنه اشتقاق المسلم (زه) .

وَوَصَّى بِهَا

السطر ٩ · الآية ١٣٢

ابن الهائم ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾: قيل: بالملة، وقيل: بالكلمة وهي: أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وقرئ: وأوصى^١ والإيضاء والتوصية بمعنى، والتشديد أبلغ، وهي الاتصال كأنَّ الموصي وصل حبل أمره بالموصى إليه.

أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ

السطر ١٠ · الآية ١٣٢

أبو عبيدة ﴿أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ أي أخلص لكم الدين، من الصفوة.

أَمَرَكُنْكُمْ شُهَدَاءَ

السطر ١١ · الآية ١٣٣

أبو عبيدة ﴿أَمَرَكُنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ «أم» تجيء بعد كلام قد انقطع، وليست في موضع هل، ولا ألف الاستفهام، قال الأخطل:
كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالاً^٢ [يقول: كذبتك عينك، هل رأيت، أو بل رأيت] .

قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

السطر ١٢ · الآية ١٣٣

أبو عبيدة ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ والعرب تجعل العم والخال أبا.
[قال أبو عبيدة: لم أسمع من حماد^٣ هذا، قال حماد بن زيد عن أيوب،^٤ عن عكرمة: إنَّ النبي صلى الله عليه قال يوم الفتح، حيث بعث العباس إلى أهل مكة:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بها أبو جعفر ونافع وابن عامر، وقرأ بقية العشرة وَوَصَّى (المبسوط ١٢٣) .
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: من قصيدة يهجو بها جرياً في ديوانه ٤١، وهو في الكامل ٣٨٠، والطبري ١/ ٢٦١، والنهاية واللسان (كذب) ، وشواهد المغني ٥٢، والخزانة ٢/ ٤١١، ٤/ ٥٢٢ - قال في الخزانة: ونقل ابن هشام في المغني عن أبي عبيدة أنه زعم: أن «أم» بمعنى الاستفهام المجرد من الإضراب، فقال في قول الأخطل ...
أن المعنى هل رأيت. [.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: حماد: هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري ولد سنة ٩٨ وتوفي سنة ١٧٩
على خلاف، أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٩/ ٣- ١١.
^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: أيوب: هو ابن أبي تيمية كيسان السخيتاني، وترجمته في تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٧- ٣٩٩.

ردّوا على أبي فإني أخاف أن يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة ابن مسعود،^١ ثم قال: لئن فعلوا، لأضرمّنها عليهم نارا، وكان النبي صلى الله عليه وآله بعث عروة إلى ثقيف، يدعوهم إلى الله، فرقى فوق بيت، ثم ناداهم إلى الإسلام فرماه رجل بسهم، فقتله.^٢

﴿آيَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾: العرب تجعل العمّ أبا والخاللة أُمّا، ومنه قوله: وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ^٣ يعني أباه وخالته وكانت أمّه قد ماتت (زه) .

ابن الهائم

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ

السطر ١٤ · الآية ١٣٤

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾: أي جماعة قد مضت.

ابن الهائم

أحاديث التفسير

الآية ١٢٧

البخاري (٤٤٨٤)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيَ أَنَّ قَوْمَكَ بَنُوا الْكَعْبَةَ وَاقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: لَوْلَا حَدَثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ». فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ بِلْيَانِ الْحَجَرِ إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَتِمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٤٨٤): [صحیح]

الدرر السنية — ابن الملقن، شرح البخاري لابن الملقن (١١/٣٠١): اختلف في إسناده كما قال ابن الحذاء والصحيح رواية مالك [هذه]

النسائي في الكبرى (١٠٩٣٢)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيَ إِلَى قَوْمِكَ حِينَ بَنُوا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ: «لَوْلَا حَدَثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ بِلْيَانِ الْحَجَرِ، إِلَّا أَنَّ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: عروة بن مسعود: ابن معقب بن مالك الثقفي، وهو عم والد المغيرة بن شعبة وأمّه سبية بنت عبد شمس بن عبد مناف أخت آمنه. كان أحد الأكابر من قومه (الإصابة ٤/ ١١٣٧) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «يوم الفتح ... فقتله»: هذا الخبر في الكامل ٢٩١ وفي ترجمة عروة ابن مسعود في الإصابة. وانظر قصة مقتل عروة في السيرة (جوتنجن) ٩١٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة يوسف، الآية ١٠٠.

الْبَيْتَ لَمْ يَتِمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ

الحكم

الدرر السنية - الألباني، صحيح النسائي (٢٩٠٠): صحيح
الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٣٣٦٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
 أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ
 رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
 فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا
 فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
 ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
 عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ اتَّخَذُونَنِي لِلَّهِ وَهُوَ رَبُّكُمْ
 وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾
 أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ
 اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
 بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
 وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

الغريب

بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

السطر ١ · الآية ١٣٥

﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾: انتصب، لأن فيه ضمير فعل، كأن مجازه بل اتبعوا ملة إبراهيم، أو: عليكم ملة إبراهيم.

حَنِيفًا

السطر ٢ · الآية ١٣٥

﴿حَنِيفًا﴾: الحنيف في الجاهلية من كان على دين إبراهيم، ثم سمي من اختن وحج البيت حنيفا لما تناخت السنون، وبقي من يعبد الأوثان من العرب قالوا: نحن حنفاء على دين إبراهيم، ولم يتسكوا منه إلا بحج البيت، والختان والحنيف اليوم: المسلم.^١
[قال ذو الرمة:

إذا خالف الظل العشي رأيتَه ... حنيفا ومن قرن الضحى يتنصر^٢
يعنى الحبراء .

(الحنيف): المستقيم. وقيل للأعرج: حنيف؛ نظراً له إلى السلامة.

﴿حَنِيفًا﴾: الحنيف من كان على دين إبراهيم ﷺ، ثم سمي من كان يختن ويحج البيت في الجاهلية حنيفا. والحنيف اليوم: المسلم. وقيل: إنما سمي إبراهيم ﷺ حنيفاً لأنه حنف عما كان يعبده أبوه وقومه من الآلهة إلى عبادة الله ﷻ، أي عدل عن ذلك ومال. وأصل الحنف ميل من إيهامي القدمين كل واحدة على صاحبها (زه)، وكما قيل: إن الحنيف في اللغة المائل. قيل: معناه فيها المستقيم، وقيل: إنه مشترك بينهما نحو الجون وعسوس^٣.

وَالْأَسْبَاطُ

السطر ٤ · الآية ١٣٦

(مادة سبط) أصل السَّبْط: انبساط في سهولة، يقال: شَعْرٌ سَبْطٌ، وَسَبْطٌ، وَقَدْ سَبَطَ سُبُوطاً وَسَبَاطَةً وَسَبَاطاً، وامرأة سَبْطَةٌ انحلقة، ورجل سَبْطُ الكَفَيْن: ممتدّهما، ويعبر به عن الجود، والسَّبْطُ: ولد الولد، كأنه امتداد الفروع، قال: ﴿وَيَعْقُوبَ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «حنيفاً ... المسلم» : قد روى صاحب اللسان (حنف) هذا الكلام عن أبي عبيدة باختلاف يسير.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢٢٩- والاضداد للابن العربي ١٣١ والاقضاب ٣٩٣ والقرطبي ٢/ ١٤٠ واللسان (حول)

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المراد هنا أن هذين اللفظين من الأضداد. والتضاد من المشترك اللفظي، وهو عبارة عن كلمة واحدة ذات معنيين يصل الخلاف بينهما إلى حد التناقض (انظر: لغة تميم ٥٩٦)، فالجون يطلق على الأبيض والأسود (القاموس- جون)، ويقال: عسوس الليل: أقبل ظلامه، وكذلك وتّى ظلامه (القاموس- عسوس).

وَالْأَسْبَاطُ ﴿٢١﴾

، أي: قبائل كلّ قبيلة من نسل رجل

﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾: في بني يعقوب كالقبائل في بني إسماعيل.

ابن الهائم

واحدهم سبط، وهم اثنا عشر سبطا من اثني عشر ولدا ليعقوب. وإنما سمي هؤلاء بالأسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق (زه) قال الكرمانى:

السَّبَط، أي بكسر السين جمع ينتسبون إلى أب واحد.

﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ ... الْأَنْبِيَاءُ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ، الَّذِينَ كَانُوا فِي قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

السراج

نَفَرَّقُ

السطر ٥ · الآية ١٣٦

(مادة فرق) ﴿لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ ، إنما جاز أن يجعل التفريق منسوبا إلى (أحد) من حيث إن لفظ (أحد) يفيد في التّفي

الراغب

فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ

السطر ٧ · الآية ١٣٧

﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ، مصدر شاققته وهو المشاققة أيضا، [وشاققه: باينه، قال النابغة الجعديّ: وكان إليها كالذى اصطاد بكرها ... شقاقا وبغضا أو أطم وأهجرا] ^١ ومجازة: حارب، وعصى.

أبو عبيدة

﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ أي في عداوة ومباينة.

ابن قتيبة

(مادة شقا) ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ، أي: مخالفة

الراغب

﴿شِقَاقٍ﴾: عداوة ومباينة (زه) وقيل: مباينة واختلاف.

ابن الهائم

﴿شِقَاقٍ﴾ ... خِلَافٍ شَدِيدٍ.

السراج

صِبْغَةَ اللَّهِ

السطر ٨ · الآية ١٣٨

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ أي دين الله، وخلقته التي خلقه عليها، وهي فطرته، من فاطر أي خالق.

أبو عبيدة

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ يقال: دينُ الله. أي: الزم دين الله. ويقال: الصبغة الختان. وقد بينت اشتقاق

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت في كتاب المعاني الكبير ٧٠٠ والاقتضاب ١٤١، وهو في وصف بقرة أكل السبع ولدها فلما بُسِّت منه عرض لها ثور فرد ليس معه أزواج فأرادها ففرت عنه لما كانت فيه من الحزن على ولدها وكان عندها في كراهتها إياه كالذى اصطاد ولدها وكانت له أشد بغضا، عن الاقتضاب.

الحرف في كُتاب "تأويل المشكل" ٢١ .

(مادة صبغ) الصَّبَغُ: مصدر صَبَغْتُ، والصَّبِغُ: المَصْبُوغُ، وقوله تعالى: ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ﴾ ، إشارة إلى ما أوجده الله تعالى في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة، وكانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السَّابِعِ في ماء عموديَّة يزعمون أنَّ ذلك صِبْغَةٌ، فقال تعالى له ذلك

(مادة صبغ) وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾: دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها (زه) .

قيل: سمي الدين صبغة لظهور أثره على الناس من الصلاة والصوم والطهور والسكينة والسمت. قال ابن الأنباري: العرب تقول فلان يصبغ فلانا في السر إذا أدخله وألزمه إياه كما يلزم الثوب الصَّبِغُ.

﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ ... الزُّمُوا دِينَ اللَّهِ وَفِطْرَتَهُ.

السطر ٩ · الآية ١٣٨

عَبِيدُونَ

﴿عَابِدُونَ﴾: موحَّدون، كذا جاء في التفسير. وقال أصحاب اللغة: عابدون: خاضعون أذلاء، من قولهم معبد، أي مدلل قد أثر الناس فيه (زه) .

السطر ٩ · الآية ١٣٩

أَتَخَاجُونَنَا

﴿أَتَخَاجُونَنَا﴾: أتعادلوننا، وقيل: أتعاصموننا.

السطر ١٠ · الآية ١٣٩

مُخْلِصُونَ

(مادة خلص) ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ : الإخلاص لله جلّ وعز: أن يكون العبد يقصد بنيته وعمله إلى خالقه ولا يجعل ذلك لغرض الدنيا ولا ليحسن عند مخلوق (زه) وللاخلاص تعاريف كثيرة مبيّنة في غير هذا الموضع.

^١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٩٧) [مع الشك - لم يراجع]: «ومن ذلك قوله: صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً [البقرة: ١٣٨] ، يريد اختان، فسماه صبغة، لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء ويقولون: هذا طهرة لهم كاختان للحنفاء، فقال الله تعالى، صِبْغَةَ اللَّهِ أي الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم، وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام.»
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن ١١٣.

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

السطر ١١ · الآية ١٤٠

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ أم في موضع ألف الاستفهام، ومجازها: أتقولون.

أبو عبيدة

كَتَمَ

السطر ١٣ · الآية ١٤٠

(مادة كتَم) الْكِتْمَانُ: ستر الحديث، يقال: كَتَمْتُهُ كِتْمًا وَكِتْمَانًا. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾

الراغب

خَلَّتْ

السطر ١٤ · الآية ١٤١

(مادة خَلَا) ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَّتْ﴾

الراغب

أحاديث التفسير

الآية ١٣٦

البخاري (٤٤٨٥)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٥٤٢): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (٢/٣٦٧): تَقَرَّدَ بِهِ عَلِي بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى، عَنْهُ. وَهُوَ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ بَنَدَارٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَلِي بْنِ الْمُبَارَكِ.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات